

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

ديوان عمارة اليمني

المؤلف

عمارة بن علي بن زيدان (عمارة اليمني)

39

No. 30.

من متملكات العبد الفقير
الى عفو ربه الغني محمد
ابن احمد الصاعي
عفي عنه

الحمد لله تعالى
ثم ملكه من فضل الله تعالى ولطفه الخفي
عبده الفقير الحقير رمضان بن ...
العطيفي الحنفي عفا الله تعالى عنه ...
ولجميع المسلمين آمين ...



ثم ملكه الفقير [redacted]
من تركة العطيفي المذكور في سنة
١٠٩٥



رايت في كتاب ثمرات الاوراق ما صورته يقول — ومن غريب ما نقل عن الفقيه عمارة اليمني الشاعر انه مر بمصلوب
فقال — ومر على صليب الصلب منه — يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس راسه لما قلبي — دعاه الى الغواية والضلال

فلم يمض ثلاثة ايام حتى صلب مع جماعة بين القصرين وكان الفقيه عمارة اديبا شاعرا ماهرا شافعي المذهب من اهل السنة قدم في دولة الفاطميين الى الديار المصرية وصاحب ابو ميرزا بن الظافر ووزيره الصالح بن رزيك وكان عنده في اكرم محل واعز جانب وتحدث به من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن وعاد الى مصر فاقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف ورثى اهل القصر بقصيدته التي اولها رميت يا دهر كف المجد بالشلل الى اخر القصيدة وهي طويلة في غاية الحسن فلما بلغت السلطان صلاح الدين تغير عليه وقيل انه استفتى عليه في قوله من قصيدته اليمية

وكان مبدا هذا الامر من رجل — سعى فاصبح يدعى سيد الامم

فافتى الفقها بقتله وقالوا ان هذا الكلام راى الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب وهي احد المسائل التي كفروا بها والصحيح انه يجتبي من رسله من يشا فلم يكن احد من الانبيا عنده شعور بانه يكون نبيا فيما بعد والذي يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة ونظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد ان القاضي الفاضل كان اصل البلا في هلاكه لانه لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح فقال فيحبس في السجن قال يرجى له الخلاص قال فيقتل فقال الملوك اذا ارادوا شيا فعلوه فنهض فامر بصلبه مع الغرما فلما سلكوه مروا به على باب الفاضل فلما راه مقبلا قام ودخل بيته واغلق الباب فقال الفقيه عمارة عبد الرحيم قد احتجب — ان الخلاص من العجب انتهى

وكتبه الفقير رمضان العطيفي عفي عنه

وهجا الشيخ تاج الدين الكندي عمارة حين قتل وسبب صلبه انه عامل على المنايا مع الشعار القصيدة التي عن ذلك مطلعها

عمارة في الاسلام ابدى خيانة — وبايع فيها بيعة وصليبا
فامسى شريك الشرك في بغض احمد — واصبح في حب الصليب صليبا

ديوان شعر
أبي الحسن عمارة بن أبي الحسن الحكمي
اليمني رحمه الله تعالى
وعفا عنه بمنه وكرمه
آمين

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد واله

قال الشيخ الاجل ابو الحسن عمارة اليمني

رحمه الله تعالى يمدح العاضد ويهنيه وذلك

في شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمايه

أَتَعْسِفُ المَهَامِهَ والمَوَامِي عَلَى قُلُصٍ سَوَاهِمَ كالسِّهَامِ

أَبَى لِي مَا حَدَاكَ إِلَى مَرَامٍ رَكِبْتَ بِهِ المَطَايَا كَالمَرَامِي

أَعَنْ مِصْرٍ لجدبك انتجاعٌ وظامي النيل يروي كل ظامي

فلا تك مثل منتجع جهاما عسى حفه صوب الغمام

أتلتمس نوالا او ثوابا بغيرها لعمر أو انا م

وَهَـذَا العَاضِدُ الهَادِي قَدِيرٌ عَلَى الغُفْرَانِ والمِنَنِ الجِسَامِ

فَأَلْقِ عَصَى الاقَامَةِ فِي مَقَامٍ كَرَامَتُهُ تَزِيدُ عَلَى المَقَامِ

تَرَى الجَبَهَاتِ والأَقْدَامَ فِيهِ تُفَضَّلُ بِالسُّجُودِ وبِالقِيَامِ

الحَظُّ مِن الحَجَرِ ونَحْرٍ لِمَا رَغِمَتْ أُنُوفٌ بِالرَّغَامِ

وسلم بالسجود على امام يجل عن التحية بالسلام
وقبل ترب ساحته فمنها عرفنا حرمة البيت الحرام
وان ادنت جلالته عليه فزاحم ان قدرت على الزحام
لعلك ان ترى في الدست وجها به تشفى العيون من السقام
اذا رفعت ستور الملك عنه رايت البدر في الغيم الركام
فهن به الشهور ولا تخصص بذلك شهر فطر او صيام
فلولا نص عترته عليه لما صارت مواسم للانام
وان من الغباوة ان تهنى وانت الشمس نورا بالصرام
وهل شهر الصيام سوى هلال يزورك وافدا في كل عام
جعلت له على شعبان فضلا بتحريم المباح من الطعام
وبينكما على التحقيق بون بعيد لا يؤول الى التئام
اذا ما تم ادركه محاق ووجهك دائما بدر التمام
يعود من الكمال الى انتقاص ويصحبك الكمال على الدوام

ولو ذهب المحاق به عرفنا بروبتك الحلال من الحرام

شموت عن الهنا بكل شي سوى ايام كالملك الهمام

فان حياته اسنى العطايا اذا عدنا لتحقيق الكلام

لبن نظمت ليالي الملك عقدا عليك فانه سلك النظام

وان شرفت صفاتك فهو منها بمنزلة الفرند من الحسام

وان كرمت خصالك فهو منها بمنزلة الوفا من الذمام

رعا حرم الامامة منه طرف طريف عنه حبر المنام

وحاط سواها من كل خطب فبالله من راعي سوام

وباشر عند نصرتها المنايا مباشرة اصطلاء واصطلام

وناط ولاها بعروي وفاء يصان عن انفصال وانفصام

جعلت زمام امرك في يديه فركز اليك تدبير الزمام

واسندت الامور الى عظيم يكشف غمة الكرب العظام

فاصلح فاسد الايام حتى اعاد قطوبهن الى ابتسام

وداوي علة الدنيا بعزم شفى الدنيا من الداء العقام
وايد ملكه بابي شجاع وذلك من تمام الاهتمام
فاشفع وجد ملك عاضدي يشار به الى عضد الانام
بطلعت منه الى من يشرف سامي الرتب السوامي
بني بالناصر المحيي منارا تقطع دونه نفس الكرام
ولملك نص والده عليه بذلك رمية من غير رامي
وذلك راي محتنك خبير تجلى رايه سدف الظلام
يرى الاشيا من ايم بفكر يريه كل خلف من امام
تبيت بامره الاقدار فينا توزع بين عفو وانتقام
اذا ما الحكم حفظ من سطاه مشت بين السكينة والعرام
به طالت بنو رتبك باعا على الجيشين من يمن وشام
ملوك علموا اهم القوافي ترفعها عن السفر اللئام
اقصر من عنان المدح نهم فيغلبني وتجمح في اللجام

وأستر شكرهم خجلا فيبدوا وعرف المسك ينمّ بي الختام
لقد حسنت بدولتهم ليالٍ كأنّ الناس منها في منام
فلا أشر من قط على انصراف ولا أوضين مط الى انصرام

وقال

في الشهر المذكور يمدح الناصر ولد
الصالح قبل وزارته بأيام ويذكر
غارته على الفرنج ويتفأل بالوزارة له

لكلّ مقامٍ في علاك مقالُ تصدّقه بالجود منك فعالُ
وعندك إن ضاق المجالُ بمادحٍ محاسنُ فيها للمديح مجالُ
مناقبُ يا ذخر الأئمة أصبحت لهنّ أعناق الثناءِ تمالُ
سما الناصر المحيي إلى الغاية التي ينال عنان النجم حين تنالُ
وألّف أضداد المعالي بهمّةٍ لها كلّ يومٍ نعمة ونكالُ
وفي كلّ قلبٍ من سطاه مهابةٌ وفي كلّ كفٍّ من نداه سجالُ

قوي وقواع طال ما ماض منهما على الخلق ونيل دايم ووبال
جفان واجفان تدفق منهما على قدر تحليبه ردي ونوال
رايتك لم تقنع بمنصبك الذي علا نحو الافق عنه سفال
فباشرت مكروه الوغى في مواطن حرام المنايا بينهن حلال
وهل يفخر الصمصام الا بطبعه وان راق منه جوهر وصقال
كانك خلت السلم نقصا على العلا وليس لها غير القتال كمال
ولما تشكى الجو حيفا من العدى وكاد الهدى يسطو عليه ضلال
نهدت الى الافرنج ترجي كتايبا تغل بها اعناقهم وتغال
فولت وقد ابقت عليهم نفوسهم سبايب حالت دونهم ورمال
واتبعتهم زهقا على كل سابح اذا الريح كلت لم تصبه كلال
جياد اذا جردتها يوم غارة فليس لها غير الوشيج ظلال
طوالع في ليل القتام غوارب عليهن من نسج القتام جلال
تثير غبارا كلما تهدي الهدى يغشه طالع كان منه كحال

رمينَ بها الامذار عن قوسِ عزمهِ ببيت بها الاعذار وهي نبال
ادرت رحى الحرب الزبون عليهمُ مراحتُ بها الارواح وهي ثقال
وادركتهم ادراك من لا يفوته مرام ولا ينباي عليه منال
سرت بها والليل وحف شبابه فصبحتهم اذ شاب منه قذال
ولما اشتملت الليل بردا اليهم جرت بالذي تهوي صبا وشمال
ولوقدت نيران الوغى بذوابل سرت ولها زرق النصال ذبال
واتبعتها والكف يقوي بلحتها ببيض تصون المجد وهو مذال
اذا هجرت اغمادها لم يكن لها سوي قطع اوصال الطغاة وصال
فهن سجي في كل كل معاند وهن على قلب الولي زلال
عماد ملك مكثر الناس والذي اذا قل نزل في الوري ونزال
هو القاسم السخلين عفوا ونقمة وحاسم داء الدهر وهو عضال
تكفل هم الملك عن قلب كافل غدا وهو فيما عصه وثهال
نقل الحماي عنده رحمة بها عثرات المذنبين تقال

نروح الايادي من يديه خفيفة ونغدو على الاعناق وهي ثقال
ابوك الذي تسطو الليالي بحده وانت يمين ان سطا وشمال
ان على الايام احسن سيرة لعينيك منها قبلة ومثال
لرتبته العظمى وان طال عمره اليك مصير واجب ومآل
تخالسك اللحظ المصون ودونها حجاب شريف لا انقضى وحجال
لقد رأينا بل سائها واستقرها اليك حلال باهر وجلال
حبيبك حسابك بمثل منه يفيض جميل منهما وجمال
خليلي قولا للاجل ثيابه فقد مغتني هيبة وجلال
اخالك لا ترضى الكواكب معشرا وانت لآباء الخلافة خال
ستفخر غسان بكم وربيدها على ان آل المصطفى لك آل
فدى لبني رزيك من الناس مثلهم وهل للنجوم النيرات مثال
ملوك ارتنا كل فضل مغيب لهم شيم محمودة وخصال
بقول مساعيهم لكل منافس ترفق فما كل الرجال رجال

غيوثٌ إذا ضنّ الغمام بوبله لُيوثٌ إذا ضلّ الحديد وصالوا
همُ علّموني مدحهم بكرامةٍ وجودٍ أطابوا سمعها وأطالوا
وجوهٌ لها بِشرٌ إلى مُملقٍ وأيدٍ أياديها على نوالُ
ندمتُ عليهم وامتدّا فتفضّلوا وأعلوا محلّي منعمين وعالوا
فما عذرُ شعري أن يجود فيهمُ وعذري مُزاحٌ بالعطاءِ مُزالُ
ولا شكرَ لي فيما أقول لأنني أعبّرُ عمّا شرّفوا وأنالوا
ومُستحسنٍ للقولِ فيكمْ أجبتُه كذا في صفات المحسنين يقالُ
قصائدُ ما باتت بهنّ خواطري على سرِيّاتِ الإرتجالِ تُجالُ
يُقلّل للخطّ الإله إليكمُ فإنها خِفافٌ للخُطا في الارتجالِ عِجالُ
غدتْ بكمُ في أنفها خُنزوانةٌ فليست بقصدِ الباخلين تُذالُ
إذ كان رأيُ الناصرِ الملكِ ناصري فإن صرّح القولُ فجفالُ
فتًى عنده فضلٌ ونيلٌ إذا التقى جلادٌ على نصرِ الهدى وجدالُ
ومن يراع الخطّ والخطّ عسرة على يده العليا وغيّ وضلالُ

تروقك في يمنى يديه براعة تراح بها اسد الشرى وتهال
توضيها مخلوقة في بنانه لهام عروق الاشجعين حبال
تبيت بها الاجال وهي قصيرة وتضحى بها الامال وهي طوال
اذا اعتقلها حسه في ملمة تحلل مكروه وحل عقال
لبهنك صوم ترتجي بركاته وتوزن اعمال به وتكال
رأت عينه منك الكمال الذي به تهلل فيه النور وهو هلال
وامطرت فيه المسلمين وغيرهم سحاب ندى لا يقتضيه سؤال
كانك في الدنيا وصى لادم واولاده بها عليك عيال
اباحك حسن الذكر والاجر سيهم ومن دينهم عذل البحر ومال
لقد ملت الامال مما اتيتها ومالك من بذل النوال مدال
فانت اذا عد الكرام حقيقة وكل كبهم ما عداك محال
بقيت كما للملك عنك معرج ولا لنعيم الدهر عنك زوال

وقال ايضا

علي وزن طريقه مقترحه
وكتب بها الى الاجل تقي الدين م

تدكان حبي مخلص مفرد لست الاغاني
نواجمها اخبرني من الحسان الغواني
واصبح الحب مقسوم ما بين واحد وثاني
جمعت عشرين طيبا في قبضتي وبناني
وسوف املا بيتي من الوجوه الحسان
من كل ذات قوام مجدولة كالعنان
لا بالطوال العوالي ولا القصار السمان
يسلبن جيدا ولحظا من الظباء الرواني
يمشين مشي حمام مقيد الخطو عاني
فهذه بدر تم وهذه غصن بان
تبيت هذي بيطني لسانها في لساني

والكر

وتلك تلطا بظهري وكفها في القفا لي
قد امسكته وقالت حتى توفي ضماني
ادور من ذه لهدي وليس عندي توان
قسمت قسمة عدل والعدل في الحب ثاني
حتى إذا احتجالي وحان وقت الطعان
طعنت بالرمح حتى غيبت اصل اللسان
وذلك الشي منها كمثل ترس يماني
لقيت منه شجاعا في الحرب غير جبان
تلقاه كل أوان عن مرمه غير وان
والله يبقي كريما بفضله قد كفاني
ذاك التقي المرجى لنائبات الزمان
اصحت من جور دهر بجوده في أمان
أرى صروف الليالي وعينها لا تراني

ربّ الفصاحة تعنو لها رقاب البيان
ألفاظ نظم ونثرٍ مملوة بالمعا ني
ذو المن لبست عليه نفيصة الامتنا ني
مولاي دعوة شيخ قد عاش الف قران
وشعره فيك يبقى بقيت والشيخ فا ني
قل للسماح إيمها فقد سمعت أذا ني
وقال
وقد نفذ اليه الخبير علي بن الزبد
ثيابا لبست بالجديد وكتب اليه
بها وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة
أباحسن جاءت اليك مثوبةٌ من النمط الحذي عن النمط العالي
أبى أثوابٌ غلاظٌ كأنها خواطر بنسجن القريض النجال
واين الثياب المذهبات قشيبةٌ ولي مذهباتٌ فيك لست بأسمالِ
سلى

سيبلى على قرب جديد نعالكم وبقى على أمر الجديدين أقوالي
ويعطل جيدي من حلي نداكم وجيد معاليكم بها ابدا حالي
ولولا حيائي من علاك رددتها ولم آخذ النزر الرخيص عن الغالي
ولكن أبى لي ذاك علمي بأنني نسمتك لو أخرجت في النفس والمال

وقال

وقد سوغه الأمير الظهير
مرتفع الحلواص دارا له على الخليج
تعرف بدار سعد الانبحار
يا سيدا أوصافه كأرج المدح الي الفخار
اسمع مذ بنك قصتي متفضلا واقل عثاري
هي قصة سفت سبال الشعر بل سلبت شعاري
لا استجير حديثها الا بحكم الاضطرار
أوهمت نفسي جاهلا في دار سعد الانبحار

وغلطتُ فيها غلطةً ازرتْ بقدري واقتداري
ضربَ الظهيرِ بدلها مني الفقار بذي الفقار
وظننتُ شرح بليتي فيها تؤول الى اختصار
ولم ادرِ اني عندها كمتجرٍ في الفخار
لما كشفتُ عيوبها اكسلتُ بعد الانتشار
• دارٌ هممتُ بتركها ولو انها دار القرار
لئن نقضتُ كتابتي فيها بحكم الاغترار
وإذا العمارة لا تليق بغير ارباب اليسار
الفتُ فيها كلَّ ما تحوي يميني او يساري
وكفاك شرًّا انني بعتُ الموطا والبخاري
وعلى نداك معولي فيها فقد وقعتْ جماري
ولربما لوى الحمار وكان غرض المكاري.

وقال

في رجب سنة سبع وخمسين وخمسمايه

لتمام سنه من موت الصالح يمدح العاضد

والناصر بن الصالح ويهني ويعزي هم

من اجل هيبة ذا المقام المذهل لم تغن عن احد بجاعة مقول

يالايم الشعرا في تقصيرهم ويل لما يلقى الشجي من الخلي

عنفتهم ولو ابتليت عذرتهم لا يعذر المبلو الا من بلي

انكرت ما عرفوه من مضغ الحصى فلاجل ذا استسهلت ما لم يسهل

واشد ما كلفت خاطر شاعر صعب المعاني في الكلام الاسهل

لكن مدح العاضد بن محمد مفتاح ابواب الكلام المقفل

اسمت بالفقر التي ازواجها من سلسل وجسومها من جندل

لو كنت امدح غير آل محمد لرفعته فوق السماك الاعزل

لكن دعيت الى مدائح خلايف مدحتهم اي الكتاب المنزل

فلذاك ابذل فوق ما في طاقتي مدحا لهم وكانني لم ابذل

والشعر بالقرآن تخفى نوره كالنجم تخفى بالصباح المنجلي
قوم اذا ما اسندوا اخبر العلا جاوا باسند مسند عن مرسل
من كل ملثوم البساط غدت به قمم الروس حوابس الانامل
حتى كان تراه ساحة قبلة او ثغر تغسول الرضاب مقبل
الشايدون من المعالي بنية اضحت بهم فوق الكواكب تعتلي
ورثوا الامامة حاضرا عن غايب وتداولوها اخرا عن اول
من ظاهر او قابر او عاصد تثبت خلافته علي النص الجلي
أوصي ابيك بها ابن عمك بعده نصا كما نص النبي على علي
فتيقن العصر الذي لك انه من كنت حجة عصره لم تخل
وتيقنت رتب الخلافة انها سعدت بطلعة وجهك المتهلل
أوما ترى رجبا بتيت بقاؤه من بعد عامك الف عام مقبل
وأتى اليك مهنيا ومعزيا عن شيمتي زمن مسي مجمل
فغداه بالتاجر الذخر الذي مذ قام في نصر الهدى لم يخذل

وعزاؤه بالصالح الهادي فواسفي عليها عمة لا تنجلي
ان الرزية والعطية فيهما مزجت بطعم الشهد طعم الحنظل
واذا نظرت الي الرزية كدرت بعقيبها الماضي بذا المستقبل
وإذا نظرت الي العطية منصفا قامت بوزر النائب المتصل
اما جراحك يا زمان فانها اندملت ولكن بعد جرح المفصل
بدار احلا عنا وفي اكبادنا حرق عليه مقيمة لم ترحل
نقص الكمال وقد مضت في الثري سنة عدا دشهورها لم تكمل
عجل الرثا اليك قبل تمامها والدهر يلزمنا اذا لم يعجل
ان سل من ذاك الجميل جماله تحميله عند الخليقة ما بلي
سافر بطرفك لا تجد الا يدا مخضوبة بدماء لم تنصل
أو وجنة ذبلت نضارتها أسا او روضة بنوا العلم لم تذبل
وإذا أردت علي مقالي شاهدا تشهود قول اهل هذا المحفل
ما منهم الا امرؤ يلغت به نعمي الي الغارات أرفع منزل

ولكن المعروف انكر نفسه فاعاد بيننا فطرة المتأمل
ياصاحبي وماسألت جهالة كم سايل عن علم مالم يجهل
هل نشأة الزمن القديم اعادها منشي الخليقة في الزمان الاول
لو لم يكن هذا المقام نهاية الشرف الرفيع وغاية المتمثل
لظننت ان الفتح اضحى قايما فينا بدولة جعفر المتوكل
او ان عصر الامر ابتسمت به الايام عن هادي الدعاة الافضل
ولين اتيت ابا شجاع بعدهم فلانت اول سابق متمهل
كالشمس بعد الفجر او كالبحر بعد الطل او كالبحر بعد الجدول
احييت ملحسنات سالف ذكرهم لا بنكر الوسمي عارضة الولي
وطلعت في ذا النسب بعد طلايع دحرا الانبا النبي المرسل
فكفلتهم وكفلت عنهم للورى نعما عممت بهن كل مؤمل
ووصلت حبلك في الحياة بحبلهم صلة الاصابع ركبت في الانمل
سبب غدا اسبابا وانت وصلته منهم بعصمة عقدة لم تحلل

فرايد

ورأيت ملك ابيك وترا مفردا شفعت منه موئلا بموئل

وحفظت منصبه الكريم ولم يكن احد سواك لنيلها بموهل

فظل الملوك وقد نعلت ممتعا بدوام عزك في الزمان الاطول

وقال في شعبان

يذكر الظفر بالمذعو بن بزار علي يد الامير

عز الدين قريب الصالح م

وفي لك حد الجد والسيف غادر وانهضك التأييد والدهر عاثر

واعنتك عن سل المواضي سعادة تدور بها فيمن عصاك الدوائر

فتوح لها في كل يوم منيرة تباشر سمع المجد منها البشائر

قضى الله يا دخر الخليفة ان من يناويك او ينوي لك الغدر خاسر

ليهنك فتح انحت لك امة وام العلا بالنصر والفتح عامر

اتاك به الحد السعيد وسلمت مهارنه في راحتيك المقادر

صرفت به ام الكبائر بعدما نسبتها بها منها ما انت داكر

وابطلت كيد الخارجي بن يوسف وأنت كفيل الدين يوسف ناصر
توهم ان الملك ما سولت له وساوس املتها المنى والخواطر
وهذا مرام لم يزل دون نيله موارد حتف ما لهن مصادر
نصبت له فوق التراب وتحته حبايل كيد ما لهن مرابر
وما زال مرعيا من الصبح والدجى بعين رقيب طرفها الكل ساهر
تقرب مثواه من البعد نحوكم هواجر نحدو عبسة ودياجر
ومن كانت الاقدار خادمة له مضت في العدى احكامه وهو قادر
وكان ورود النيل اقصى امانيه فحل به من امنه ما يحاذر
وما راعه الا نوب اروع ساده في نصر الهدى ويبادر
جزا الله عز الدين عزا فلم يزل يزورك بشرى النصر فيما يباشر
هو الحرم لم يسبق اليه وان يكن له قبلها في الباكين نظاير
اخو النصح ما زالت طويته سره بباطن فيما سركم وتظاهر
وذو الحزم والعزم الذي طالما غدا يراوح فيما يشتهي ويباكر

فشدّ به يمنى يديك فانها حسامٌ حسامٍ في يمينك باتر

وما هو الا نعمةٌ لك حمدها وكان نعماكم من الناس كافر

خصصت بها بيضا لم يحظ بها من الوزراء الصيد قبلك ماجر

تجاوزت قدر الحمد بها فما الذي يقوم به منا خطيب وشاعر

واسبغتها نعمى عممت بها الورى فاثنى عليها اولياءٌ وحاضر

ووسعتها من بعد ما ضاق رحبها وغصّت بانفاس الرجال الحناجر

لكم يا بني رزيك لا زال ظلكم مواطن يحجب الموت فيها مواطر

سللتم على عباس بيض عزائم قهرتم بها سلطانه وهو قاهر

ولو لم تعيسوا ما فاز بالنصر فائز وخلص من ظفر المنية ظافر

حفظتم لآل الحافظ الحرمة التي رعاها حقها سلم قديم وآخر

ابوك سعى في مثلها ابن مدافع كووسا بها خمر المنية دائر

وانت كفيت العاضد بن محمد عدوا اتاه ثائرا وهو ثائر

فانتم لهذا البيت كفٌ وساعدٌ وانتم لهذا الدست سمعٌ وناظر

وكم لك عند العاضد الطهر من يدٍ لك الله فيها عن إمامك شاكر
ولا مثل خطبٍ تقشعر لذكره جلود الورى خوفاً وتبلى السرائر
تزل به الأقدام بعد ثبوتها وتذهل أبصارٌ وتعمى بصائر
ولولاك بعد الله فيها لزعزعت أسرة ملكٍ للهدى ومنابر
حُبيت لذا الفتح المبين ذخيرةً ويا رب كربٍ فرجته الذخائر
فدامت معاليك التي لم تزل بها وجوه ليالينا زواهٍ زواهر

وقال يمدح الناصر

رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك ويصف
ستوراً أُعلقت في مجلس الملك من دار
الوزارة ارتجالاً

دانت لأمرك طاعة الأقدار وتواضعت لك عزة الأقدار
وسمى على الشعرى محلك في العلا فسمت بذكرك همة الأشعار
وملكت ناصية الزمان وأهله يجري بما تهوى القضاء الجاري

فاصرف وصرف من تشاء من الورى ماعنّة الايراد والاصدار
وامدد بديك ابا الشجاع مثوبةً وعقوبةً بالسّيف والدّينار
فهما ذريعة عزةٍ وكرامةٍ وهما ذريعة ذلّةٍ وصغار
النايبان عن المنية والمنى في قسمة الارزاق والاعمار
والمصلحان فساد كلّ طويةٍ من بابه بالعرف والانكار
والقايمان اذا تطاول بائكٌ بحراسة الاوطان والاوطار
والحاملان عن الممالك ثقل ما تحتاج من نقضٍ ومن امرار
والدافعان عداة كلّ كريهةٍ خطر الملوك على القنا الخطّار
والواقدان لهم بكلّ ثنيّةٍ نار العلى في راس كلّ منار
ولقد جمعت ابا الشجاع اليهم خفض الجناح ورفعة المقدار
ودعوت ساهية القلوب بهيبةٍ سكّنتها بسكينةٍ ووقار
ووفيت هذا الملك واجب حقه فصفت مشارعه من الاكدار
ولكل عصرٍ دولةٌ وسياسةٌ تجري الامور بها على الاقدار

فاذا بدالك جالسا في دسته فحذار من ليث العرين حذار
واقصر خطاك وكف عن وجه الثرى ما طال من اذيالك الازرار
واخص مقالك ان نطقت توهما وعظ المقل بعزه المكثار
عندي لك الخبر اليقين فثق بما يبني اليك جهينة الاخبار
اصبحت منه وقد علمت فصاحتي في كل ناد مستقيل عثار
اقسمت بالملك الذي الفاظه سحر العقول ونفحة الاسحار
دخر الائمة كافل الخلفاء من نسل الهداة الخيرة الاطهار
لقد اعتزاني الشك هل في تاجه وجه صبيح ام صباح نهار
وجهه به تفدي عيون عداته كمدا وتجلي اعين النظار
لم ادر هل نصبت مراتب دسته بمقر ملك اومدار قرار
دار غدت يا شمسها وعمادها فلكا ولكن ليس بالدوار
وكانما هي جنة اغنتها يا بحرها عن منة الانهار
وجعلتها دار السلام فبوركت دار السلام وكعبة الزوار
لو

لولم يكن نبتًا بيمينك ركبه ما كان مستورًا بدي الأستار
اهدت لنا نيس ما لم تفتخر بنظيره عصرٌ من الاعصار
وامدها حسن اقتراحك بالذي لم تفترعه خواطر الافكار
فتنزهت ابصارنا في حسنها ان الحدايق نزهة الابصار
يستانس الحيوان بين مروجها فوحوشها ليست بذات نفار
طير على الاشجار إلّا أنها ليست مغردة على الأشجار
وجناة أثمار وما حصلوا بها ابدًا على شي من الاثمار
وقفوا بها متعلقين تعلّقي بدمام عذلك من وقوف الجاري
قطع من الروض الانيق كسوتها حورًا لم يلبسها بالعار
شبهت لونيها شبابيك فضة قد أحرقت جاماتها بنضار
خدم الربيع بها المصيف كرامة لأجل مخدوم واكرم دار
حيّاك حسن رياضها ورياضها بلطايف الانوار والأنوار
نوعان من نور ونور ألفا بين النجوم الزهر والأزهار

فمن دولتك التي افتخرت بها مصر على الأعصار والأمصار
غبرت في وجه الملوك بتسيرة لم يكتحل أحد لها بغبار
وغدت علاك صحيفة عنوانها أمنت رعيته من مخاف الباري
وتبيت بعد أبيك شامخ رتبة يغني العيان لها عن الإخبار
أعلمتنا لما طلعت برجها أن البروج مطالع الأقمار
يا خابط العشواء بعد طلائع هذا الشهاب ضرام ملك النار
يا صادي الآمال إنك نازل بغدير ذاك العارض المدرار
يا خايف الضاري نصحتك ما بيد واحذر فهذا أشبل ذاك الضاري
واسلم لأيام غدا بك أهلها من جورها في ذمة وذمار
حصنتها من بعد ما حسنتها ورُكت من سور لها وسوار

وقال عند خلاص

الأمير مرتفع المعروف بالجلواص من الاعتقال

من استعان بغير الله لم يعن ومن تعزز بالرحمن لم يهن

واروح الناس من ماتت سريرته نقية من دخيل الحقد والضغن
حاسب ضميرك تامن من بوايقه واشجع عن خطرات العين والاذن
وتم اذا رنقت في مقلة سنة قيام منتبه عن غطلة الوسن
مستشفعا برسول الله وابنته وبعلها والحسين الطهر والحسن
ولا يغرنك عمر سرادله ما ان اخره للهم والحزن
يحسبك بالموت ما قد كنت تذكره حتى كانك قبل الموت لم تكن
وينثني عنك بعد الدفن كل اخ ويدخل العمل المبرور في الكفن
واعلم فدينك افضل ما الزمت نفسك في سر وفي علن
هذا ابو العز لو لا صدق نيته في الفعل والقول لم يخلص من المحن
تناولته يد البلوى فانقذه منها طهارة بردته من الدرن
واظهر الله منها من براءته ما لم يجل قط في الاوهام والفطن
ما ضره ان صرف الدهر عانده وان ايامه خانت ولم يخن
وقال في شهر رجب

من سنة سبع وخمسين يمدح
العاضد والناصر ويهنيهما

فرض على الشعر ان يبدا بما يجب من الهناء الذي وافى له رجب

وان تنافست الايام منزلة فكل المواسم ترجوها وترتقب

فاسعد به الف عام واستقبل عمرا تلاحقا بها من ذكرك الحقب

فانما الدين والدنيا واهلهما رحا وانت ان دارت لها القطب

يا العاضد اشتد عضد الحق واستمسكت عن الهدى وهو في امساكها السبب

خليفة لو تراخا عقد بيعته لسابقتنا اليها السبعة الشهب

تدارك الله شمل المومنين به في حيث كانت عصا الايمان تنشعب

والف الله اسباب القلوب على ولايه فهي عنه ليس تنقلب

عمت رعايته اقصى رعيته حتى استوى نازح منها ومقترب

قرت عيون الليالي من خلافته فمن افراحها وهي تضطرب

اغر تشهد انوار غرته بصدق ما اودعت من ذكره الكتب

اذا

إذا رأته عيون الهمة استبقت إلى السجود له الأذقان والركب
لا تنطرقن مجازًا حين تنظره فللحقيقة سر عنك محتجب
وكعبة الله لولا قدرها حجر ومندل الهند لولا عرفه حطب
من دوحة المصطفى الهادي التي كرمت منها المنابت والأعراق و
أحييتم ذكره فينا وسنته ولم يمت سلف أنتم له عقب
يهدي بكم كل جيل تطلعون به كأنكم في سماوات العلى شهب
ما زال منصبكم فينا يقوم به من نسلكم قائم لله محتسب
يا طالب الشرف الأقصى ولو عدمت عنه بنو طالب ما أنجح الطلب
لا تخدعن فإن القوم أشرف من يسمو به المجد أو تعلو به الرتب
ما الأجر والفخر الأسنى في محبتهم فلا ينم عليك الزور والكذب
لولا اتباع قريش دين جدكم طوعًا وكرهًا لما دانت لها العرب
وليت أن نفوس القوم إذ قعدت عن القيام لنعماكم بما يجب
تحبكم بسجليها متاركة فلا نصيب أنالكم ولا نصب

ولو تولت بنو رزيك نصرتكم في سالف الدهر ما نابتكم النوب

المضمرون من الاخلاص ما عجزت عن حل عقدته الاوهام والريب

خضارم تنزل الارزاق ان نزلوا ارضا وتركبها الاجال ان ركبوا

صيد يقوم مقام الالف واحدهم غلبت اذا نفوا في حين غلبوا

اندى الملوك وجوها غير انهم ترضى المواضي بايديهم اذا غضبوا

لاتنس الدولة الغرا اذ كسرت كسر الزجاجة ما من صدعها شعب

هم قواعدها السفلى وذروتها العليا واوتادها المرساة والطنب

ان فاتهم حرب صفين فقد بلغوا في نصر من نصركم اضعاف ما طلبوا

بارو الليالي الى المنصور فانكشفت بكاشف الغمة الاهوال والكرب

الصالح المبتغي من صهركم سببا بعصمة هي في دين الهدى سبب

وكل حبل ولاء لا يناط به ولا كرم فهو عند الله منقضب

انا الى الله في الدنيا على منهج لها مصير الى الاخرى ومنقلب

شكت فراق ابي الغارات اربعة الملك والنسك والمعروف والادب

في مثل ذا اليوم احلالا لهيبته كانت تزف له الاشعار والخطب

مضى واعقب في دهر الابية من يزهو به الاشرفان المجد والحسب

متوج ناب فيها بعد والده نيابة البحر لما غابت السحب

فكل معتصب بالتاج غير ابي الشجاع فهو لهذا الحق مغتصب

وهل احق بصدر الدست من ملك له من الملك موروث ومكتسب

على المحلين من مجد ومن همم اذياله فوق وجه السحب تنسحب

لا يستوي وملوك الدهر في شرف الا كما يتساوى الجد واللعب

يزداد تحجبه عنا مهابته فوجهه الطلق باد وهو محتجب

ما ان تبسم عنه ثغر مجلسه فقام الا وفي ثغر الندا شنب

ولا عرونا اياديه بمسألة الا سلبناه ما نهى العدا السلب

تنهل نعمته طورا وتمنعه من راحة شانها الاعطا والعطب

في كل حبة قلب من محبته عين باعاها الرعب والرغب

فد استرقت قلوب العالمين له مهابة يتلافاها بما يهب

وراحةً لم تزل تقضي نديً وردي مثل الغمامة فيها الماء واللهب
لا يعدمنك امير المومنين فما في نفسه غير ان تبلوك ارب
لانه مقلة الدنيا وناظرها وانت حاجبها والجفن والهدب

وقال في شعبان من
سنه سبع وخمسين يرثي
الصالح ويمدح ولده الناصر
انشدها في مشهد القرافة

أري كل جمع بالردي يتفرق وكل جديد بالبلي يتمزق
وما هذه الاعمار الا سحائب تروح وتاتي تجاوتمحق
وانك يا ابن الهالكين وصنوهم ووالدهم من دوحة الموت معرق
وما العمر الا راس مال فلا تكن بحازمة من راس مالك تنفق
وهل خاطب الله الخليقه بالتقي وخص ذوي الالباب الا ليتقوا
ولم ار شيا مثل دار المنا بها الامال والعمر ضيق

ولا مثل خطب الموت شيئاً فإنه جديد على تكراره لبس يخلق
وما كنت أدري قبل يوم طلابع بان الليالي يعترينهن أولق
أتيت بها يا دهر وهي مذممة صحيفتها ما بين عينيك تلصق
وعرضت منها في الحناجر غصة أصم بها سمع وأخرس منطق
سعيت إلى ما فيه نقصك جاهداً وغيرك في السعي المعان الموفق
قطعت بها يمنى يديك فلا تلم سواك إذا أخنى ذراع ومرفق
ستبكي لفقد الصالح المجد حسرة تغص بها منه اللهاة والحلق
وتبكي دست للوزارة لم يزل به عن محل النجم تسمو وتسمق
وتبكي الندى والناس إنعاله التي بعالم الحال تحلي وتحلق
وتندبه ماضي الشفرتين صارم تصل به الهامات تعلى وتعلق
ومعتدل المتنين يبدو وإبراسه سنى النجم أو طرف من النجم أزرق
وأجرد يحكي البرق من نسل لاحق تمر الصبا والبرق أن ليس يلحق
أدب عمت منه لفقدك صهوة فأصبح بعد البين ينبو ويبرق

وَقَافِيةٍ كالعقد والتاج لم يزل تحلّي بها للدهر جيدٌ ومَفرقُ
مجيدٌ بها حليته وهو عاطلٌ ومجدٌ بها قدّته وهو مُطلقُ
ومَاومة حلي عوارب لجةٍ مطل بها الابطالُ بطو وتعرق
تلوح لملمي كلٍ ومحرم مع الفلق الوضّاح سعوا فيلق
نسيخ لها وبلٌ من النيل لم تزل قلوب العدا منه تُرش وتُرشق
ولما تقضي الحول الا ليالياً تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق
وعجنا البحر آالقرافة والأسى يعرب ـبـ أكبادنا ويشرق
عقدنا على ربّ القوافي عقايلاً تعرا إذا هانت جيلاً وانق
وقلنا له خذ بعض ما كنت مُنعماً به وقضا الحق الحر أليق
عقود قوافٍ من قوافيك ـ درٍ ورث معانٍ من معانيك تسرق
نثرنا على حصبا قبرك درها صحيحاً ودر الدمع في الخد يفلق
وما النفس الا النفس ذابت وهذه حشا لها في مهرق الطرس تهرق
لئن ذبلت منها رياض اسيفة ففي قلبها روض من الوجد مونق

١٩

وان قطّبت حزنًا ثمن تعهد ماسرت ابتهاجها حسنا تضي وتشرق
مصبت بطيب العيش عنها فاصبحت بانفاسها تجو الغصون وتشرق
سقى الله والسقيا من الله رحمة ثرا اجاده منها الحيا المدفق
وخلد ملك الناصر ابنك ما سرت نجوم الثريا والسماك المحلق
فقد علم الاسلام بعدك انه علي مهجة الاسلام يحنو ويشفق
فان مقاليد الكفالة والهدي بعاتقه اضحت تناط وتعبق
سطا وعطا كالماء والنار لم يزل لها مطفي في كل قلب ومحرق
مغمته وبل علي الخلق مغدق ونقمته سور علي الملك محدق
مقبل ظهر الكف او بطن راحه تظل بها الارواح تروي وترزق
اذا اطلعت في الدست غرة وجهه رايت وجوه الناس تعنو وتعنق
اقر عيون المكرمات بهمة اقر بها قلب العلا وهو يخفق
واضحى للدنيا وللدين مقلة بها ناظر الايام يرنو ويرمق
وعلم هذا الشيب حسن وقاره فلم زعموا ان الشبيبه اخرق

مناقب مجد لم تعود كما انما ينقص وخلق لم ينشه التخلق
اذا كذب المثني على اللبيب مادحا فمادحها بالجوده الناس يصدق
ملكت بها أسر القوافي باسرها فاضحت ومنها مسترق ومعتق
ولي كل يوم في علاك يتيمه من الدر يشفي ما سواها ويشفق
شبابك من صفو الكلام وحوزاه لجلد الثاني سلكها والتانق
تظل بها شعر البليغ وفكره على الظلم والانصاف يسبق تسبق
تهدي بها الالباب حتى كانها رحيق مصفى او نمير مصفق
تلس منون القوم منها خاطري فاغرب عند النزع فيها واعرق
محنها المن والاك برد مفوف ومنها لمن عاداك سهم مفوق
اذا هدرت اشداقها كفها الحيا فالى وقد احسنت لا اتشدق
كفى شرفا علمي بانك عالم بما ادعى من فضلها متحقق
ولو لم يود من لساني ومن يدي لما كنت بين الناس ابطي وانطق
وجدناكم يا ال رزيك خير من تنص اليه اليعملات وتعنق

وَفدنا اليكم نطلبُ الجاهَ والغِنى باكرمِ ذُو منوا واعبى مُلوك
وعلمتمونا عزةَ النفس بالتقى وَملقى وُجوهٍ لم يشنها التملّقُ
وصَبَّرتم القسطاط بالجودِ كعبةً تطوف بركنيها العراق وجِلقُ
فلا سُرّكم عن مُرتجٍ قط مُرتجٌ ولا بابكم عن معلق الحظ مُغلقُ
وليس لِطُلب في سواكم علاقه ولا ليدٍ إلا بكم متعلقُ

وقال يمدح الناصر علي

هذا الوزن وقد اقترحه على جماعة من الشعراء

أأحبابنا كم تحلفون وكم نسخو بيدل وداد لا يغيّره نسخ
وهل منكر فعل القطيعه منكم وما دارُكم إلا القطيعه والكرخ
رميتم لساطي في الوداد بفتره سددت لها حبل الوداد فلا يرخو
ونا قضتم في الحب فعلي بضدّه فمني له عقدٌ ومنكم له فسخُ
حسنتم ولِنتُ في هواكم معاطفي وما يستوي قنادٌ والمرخُ
لقد جرتم في دولة عادلة تخبر في ايامها المدح والمدخُ

وداهنت فيكم عادلي بل دهنته ليرضى فما ارضاه دهر ولا مزح
سرا قد رهانوق السماكين باذخا ولم يختلج في صدر مالكها البذخ
والبسها دخر الابية بهجة لسبت الليالي في شبيبتها شرخ
تامل تجد في دسته الفضل كله اذا ابتسمت عن وجهه الرتب البرخ
ففي تاجه بدر وفي كفه حيا وفي سرجه ليث وفي دسته مذح
له الجرد كالعقبان الكواسر لم تزل يلوح على ركبانها القصد والفتح
تجول باطراف الثغور جيادها كما جال في اطراف رقعته الرخ
ترى طاير النسرين اذ لّ وانغ يمد لها في كل يح له فخ
ورجى رياح النصر منه بأنها فيرجى لها نفح وتخشى لها نفخ
اذا فرحت في راس طاغ مكيده فصارمه في وكرها منه فرخ
وكم عنق رام الشقاق وصورة اباد هما عزام المسخ والمنخ
ولله في يوم الشهيد مطلايع ثباتك والاقدام مرطنها رخ
رسخت وقد خفت حلوم كثيرة وانتم جبال من جبلتها الرسخ

ولما رأيت الملك مال عموده وكادت عراه أن تلين وأن ترخو
فسمت العطايا والرزايا على الورى فراغ له رضخ وباخ له رضخ
وأكدت فينا بيعة عاضدية وذلك عقد لا يلم به الفسخ
لكم يا بني رزيك فضل مخلد تخلده في صحف مجدكم النسخ
تبارك من أجرى المكارم فيكم إلى أن نما فرع بها وزكا سنخ
حلوم كأمثال الرواسي رواسخ وشم أنوف ليس من شأنها الشمخ
بجدكم أصبح الفسطاط داري ولم تبت سمرقند من سوى ركابي ولا بلخ
لك الصامت المدخور من حلبة العلى وللمتعاصي شاوك النور واللطخ
فدى لك آمال بلا مثنوية على أوجه الأشعار من مدحكم نضخ
لئن نضحوا نورا نضحت سماحة وما يستوي في النائل النضح والنضخ
وإن شمخوا بالفخر والعظم في العلى فعد لك من أسرارها المح والمخ
وأثرت في عين العدو بها قذى وفي أذنيه من وقائعها صمخ
تذوب لها الأكباد غيظا وحسرة بنار لها في قلب حاسدها طبخ

تمنعت الدّنا بذ ولنك التي تقال لشعري حين يذكرها نخ

وقال ـــــــ في شهر رمضن

من سنة سبع وخمسين يمدح العاضد

والناصر م

خلعت عليك مواسم الايام حلي الجلال وحلة الاعظام

وتهللت غرر الاهلة واغتدت بشامة عجبينك البسام

يمحو المحاق البدر عند تمامه وتزال طول الدهر بدر تمام

حلت الخلافة منك كنز الهدي وذخيرة الاسلام

وبقية الله التي ببقايها يجري الامور على اتم نظام

يا العاضد المهدي تدبر ذكره صححت لنا الايام بعد سقام

لذنا بحبل ولايه فكانما لذنا بركني يذبل وسمام

متمسكين ببيعة ضمنت لنا عنه محو صحايف الاثام

احيا بعصمتها القلوب وانما اجري بها الارواح في الاجسام

متحدر من نسل خير طاهر ان الطهور العرب نسل غمام
نزهوا اليه نواظرا لو لم تنم في ظله لم تكتحل بمنام
شاهدته ولم ادر هل شاهدته بمقام ملك ام بدار مقام
حجبت جلالة قدره ابصارنا واستاذنت لبصائر الافهام
ياسائلي عن موقف الشرف الذي لم يخل من كرم ولا اكرام
ما فوق وجه الارض من تسمو به الدنيا سوى هذا المحل السامي
هذا ابن مقتلع الدروب بخيبر في الله وابن مكسر الاصنام
هذا ابن بنت المصطفى وبنو الفتى اولى من الاصحاب والاعمام
هذا الذي حسدت ثرى رياه الثرى حسد الجباه مواطى الاقدام
زاحم لعلك ان تفوز بنظرة منه تحوز اوفر الاقسام
واجعل سلامك بالسجود فانه لجلالة يدرا عن خطاب سلام
وامنع لسانك ان تهني مجده بهلال فطر او هلال صيام
واعكس فمن فضله ايامه فيه عرفنا حرمة الايام

اقسمت بالملك الشهيد طلايع وكفى به قسما من الاقسام
لو لم يكن رمضان شهر كرامة نقضي له بخصايص الاكرام
لوسمته بملامتي وجعلته هدفا لكل مذمة وملام
ولقلت ان الصوم ليس بواجب فيه وان الفطر غير حرام
اني ليحزنني طلوع طلايع وطلايع رهن الصدى والهام
واحب شعبانا لاني لا ارى منه الى شوال غير ظلام
بل الرحيق ثراك من مستشهد طام وجود داه عد ظلم
ومن العظايم ان سلونك بعد ما روى ثراك مفاصلي وعظامي
سن ابن ملجم سنة احيتها بابن القوام بصايب قوام
فقضى عليك ابو شجاع ما قضى لاخيك خير خليفة وامام
ذقت الحمام كما اذقت ولستما سيان لولا العدل في الاحكام
ولقد طويت حياه اروع لم يزل معتزا بنشر العلم والاعلام
اطفات نور الله الا انه اطفاك من لحانه بضرام

اطمت ان الغاب ليس بمسبع الحاب من شبل ومن ضرغام
حلت بنور زيك من شيح العلا ما عز من مرمى وبعد مرام
نعلو وتعلو نبه هم اهلها ابدا على العالى او المتسام
فليسل عن هذا المدامن غره طمع المنى وساوس الاوهام
ليس الزمان بصالح الاعلي تدبيرهم في النقض والابرام
عدوت مقاليد الكفالة منهم بمبيد الحرا بالجهام
دخر الايمة والمومل من نشا لكفالة الخلفاء والحكام
رتاح صدر الدست منه بمالك لفضايل الاسياف والاقلام
سمع الشيبة بالوقار وزانها فالدهر بين سكينه وعرام
لو يستخير به القلوب من الهوى امنت عزيم صبابة وغرام
سدي الكواكب في المواكب كلما مدت على الاصباح ليل قتام
بدوابل وصوارم من شانها نظم الطلى ابدا ونثر الهام
و بحاط شمل الملك منه بصولة الحامي اذا اشتد الوطيس الحامي

فل الخلافة لاختلاف وقد غدا عنها الكفيل أبو شجاع حامي
ولقد اعز مرام سعيك التي اضحى يناضل دونها ويرامي
وكفاك أمر النايبات بعزمة خرمت انوف عداك بالارغام
قطعت رجا الخارجي عليكم وصحابها من سكرة الاحلام
اذكى العيون على عدوك ضابطا الفاسه في يقظة ومنام
حتى اتتك به السعادة راكبا متن الصباح وصهوة الاظلام
فتح الفتوح اتاك عن يد كافل لم يرض منه بذابل وحسام
فاسل الهك ان يديم حياته لك الف عام بعد هذا العام

وقال في موسم كسر الخليج
سنه سبع وخمسين وخمس مايه ه

سجودا فهذا صاحب الركن والحجر ووارث علم النمل والنحل والحجر
وهمسا لاصوات وغضا لاعين تشاهد اسرار الهدى وهي لا تدري
الاحبذا دست الخلافة كلما غدا باسما عن عزة العاضد الطهر

امامُ هُدًى أربى علی كُلِّ غايةٍ كمالاً وما أربى سنيناً على العشرِ
إذا الحسن شرّفنا القوافي بذكرهِ فيا عيرها الشعر اعليه من الشِّعْرِ
ولو قدرت افعاله حق قدرها مدحناه بالقرآن في النظم والنثرِ
ولكن اقول المدح شكراً النعمةٍ تطرق بالاحسان بين يدي شكري
منا قب وضاح الاسرة لم يزل علا وجهه نور الطلاقه والبشرِ
السن ترى يا احسن التاج دايراً علی طلعةٍ أبهی من الشمس والبدرِ
تملّ امير المومنين مواسماً تزورك من صومٍ شريفٍ ومن فطرِ
يُواصلها سَعْدٌ لجدك مُقبلٌ نعامٌ الى عامٍ وشهرٌ الى شهرِ
ركبت الى كسر الخليج وانما ركبت الى جبر الرعايا من الكسرِ
ولما رايت البحر بحراً من الظبى تعجبتُ من بحرٍ يسيرُ الى نهرِ
غدوت لفتح السُّدِّ في زحف ارعنٍ يسدُّ هُبوبَ الريحِ بالاسلِ السمرِ
يردُ ظلام النقع نحراً كانما أسنتهُ مَطبوعةٌ من سنا الفجرِ
كأنّ على البيدا منه صحيفةً كتايبها سَطرٌ يضاف الى سَطرِ

إذا خفقت أعلامه وبنوده رايت عليها عزة العز ولنصر
واشرقت الدنيا بغرتك التي يلوح منها نور افعالك الغر
وخيمت في اكناف عالية الذرا تنيف على برج السماكين والنسر
تخاطبها الجوزا سرا وخفية بمكنون ما الله فيك من السر
وقد خدمت سلطانك الارض والسما فانوارها تسري وانهارها تجري
هي الصرح الا ان هامان لم يشد بناه ولا استمطاه فرعون للكفر
تنزهت عن فخر بمصر وملكها وقد علة فرعون ناصيه الفجر
ادارت مجد الحافظ بن محمد وحافظ حلم الله في محكم الذكر
اذا ما استجاب الله صالح دعوة فنعك الرحمن بالناصر الدهر
فقد سترت ايامه عيب دهرنا فلا كشف الرحمن ذلك من ستر
تقلد هذا الامر والدهر جامع العيان وجه العرف مذهم بالنكر
فما زال حتى ذل جامح صعبه وادعن طوعا بالسياسة والقسر
وسوكم لك يا دخر الايمه من يد تمكنت بها الاسلام من ربقه الاسر
الاسر ...

وكم لك من نائي نواحٍ ومن قوي فنارٌ لمغترٍ ونارٌ لمعترِّ

ومختلف الطعمين عذلاً سعيته على قدر السخطين بالحلو والمرّ

تعلم سك الحزم لما لقيته من البأس والاحسان بالسهل والوعر

ومكرمةٌ بين المثوبة والعلى قسمت الندى فيها على الحمد والاجر

ومعترف للذنب معترف به بسطت له ما ضاق من شجة العذر

وذي هفوة سامحته عن بصيرة ولو شئت كشفت الرماد عن الجمر

وكم قدرةٍ بالأل زرتك منكم تعتبر بالاحسان عن شرف القدر

ولو لم تكونوا أمهرين على الورى لكنتم احق الناس بالنهي والامر

فكيف وقد اضحى امام زمانكم لكم جامعاً بين الخلافة والصهر

فدمتم له ما دام شعري فانه سيبقى الى ان ينقضي عمر الدهر

وقال في عيد الفطر

من سنة سبع وخمسين وخمسمائة يهنيهم

تقبل الله صوماً انت واصله من الصلاح باعمالٍ تشاكله

صومٌ تولّى وقد اثنت فرايضُهُ عليكَ خيراً كما اثنت نوافلهُ
ان فارقتك بالحسنى اواخرُهُ فقد تلقتك بالحسنى اوايلهُ
لم يلق عندك غير البرّ قادمُهُ ولا تزوّد غير البرّ راحلهُ
صومٌ تبسّم عن فطرٍ كما ابتسمت عن غرّة الفجر من ليلٍ غياطلهُ
ودّعت هذا وداع المحسنين كما قابلت هذا بما الرحمن قابلهُ
لمّا اطلّك عيدُ الفطر وافترقت اسماع قومٍ الى ما انت قايلهُ
زرت المصلّى ولولا ما جعلت على رحابه من وقارٍ حفّ اهلهُ
واهتزّ شوقاً فلم يسطع منبره مادت أعاليه وانحتّت اسافلهُ
حتى اذا ضاق بالاشهاد واستمعت فصل الخطابة من قربٍ محافلهُ
لم يبق لفظك في الافهام من صداءٍ الا وعظك بالافهام صاقلهُ
عرّفتهم من طريق الرشد ما جهلوا حتى تنبّه غاوي القلب غافلهُ
وعدت نحو مقرّ العزّ في لجبٍ كالسيل فارسُهُ والليل راجلهُ
مثل الغمام فمن برقٍ صوارمُهُ تحت القتام ومن رعدٍ صواهلهُ

ربوا اليك عيون الخلق شاخصةً والاجر والفخر ادنى ما تحاوله
وفى المظلة وجهٌ لم يزل ابدًا بشر القبول على وجهٍ يقابله
اشبهت هذا رسول الله حين بدت على شمايلك الحسنى شمايله
وفى جبينك نورٌ من نبوته وشاهد الحق لا تخفى دلايله
مدا يد الله دينًا انت عاضده والناصر الدهر كافيه وكافله
الكاشف الكرب لما عزّ كاشفه والفارج الخطب لما ضاق نازله
لما اعز الهدى قرّت قواعده وامتدّ ساعده واشتد كاهله
ما ضي الاوامر الا تدرّته تضيق ذرعًا بدى تدرتما شله
عزّت به دولةٌ اضحى محافظةً عنها عالد خصما او مجادله
وكف بالحسن من كمي معاندها حتى تلاشى بنور الحق باطله
ومن اراد بهذا البيت غايلةً فالنصل غادله والنصر خاذله
فتح مبين نصرٌ عن يدى ملكٍ روض الهدى دابلٌ لولا دوابله
يا عادل الحلم قل للدهر لا عجبٌ ان يقعد الجور لما قام عادله

حاذت بنانك مصراً وهي ذاوية فاليوم طلّ الندا فيها ووابله
رويت بالقطر قطراً بها على ظماءٍ ولا سحاب سوى ما انت باذله
اصفاك ساكنها حبّاً ولا عجب حب الانام لمن تندى انامله
فاشكر نداك على ما انت سابغه من الثناء فان الجود قايله
لا تلزم القوافي فوق طاقتها فالقول يقصر عما انت فاعله
اثني عليك امير المومنين بما يعنيك عاجله فخراً واجله
اضحت سجلاته في كل مجتمع تتلو اماديحك فانظر ما يساجله
فاسلم لدولته حتى تبلغها اضعاف ما تمناه وتامله هـ

وقال في زين الدين بن ركحين

بين الجفون والمقل نبل يراش بالكحل
ولحظات لم تزل ارمى بها من ثعل
وبرد رضابه الذ من طعم العسل
يظمى الى برده من عل منه ونهل

١٥١

لما وصلت قاطعًا إذا رأى حدى هزل
محالفا لو أنه أضمر هجري لوصل
وأعيد منعم بميل كلما اعتدل
يهتز غصن قده لينا إذا اهتز الكفل
غر إذا احشمته أطرق من فرط الخجل
أربعن مدلل غزيل يأبى الغزل
يعتب والذنب له عتب دلال الإملال
وكل ما يعصي به جور الحبيب محتمل
أذل أن عز وكم من أسد للظبي ذل
سألته في قبلة من ثغره فما فعل
راضته لي مشموله ترمي النشاط بالكسل
حتى أتاني طايعا تحدوه سكر وثمل
وبات كل ما حمي من الصون مبتذل

وكدت أمحو عسلاً في سفيه بالقبل
مدبثه من مبسم الثمه فلا أملِ
كانه من طيبه كف ابن الحجير الاجل
أنامل ما خلقت إلا لرزق وأجل
أنامل معروفها يضحك في وجه الأمل
ابلج في جبينه نور الشباب المقبل
لم يلتفت كاله بعلة من العلل
نزه سمع جوده عن ذكر ليت ولعل
وما يروم سرّا ممتنعا إلا حصل
ولا راي مكرمة منجورة إلا وصل
ذو شيم بمثلها يضرب في الدهر المثل
كريمة اخلاقه ان جدّيها أو هزل
ليث ردي غيث ندي ان صال يوما أو بذل

تزوق

يشرق نور صدقه ان قال قولاً او فعل
تقدست اوصافه عن ذكر جبن او بخل
واصبحت اتماله مديحها لا ينتحل
له يد سلطانها حولها لا بالحيل
ان طعنت فلا شوا وان رمت فلا شلل
او كتبت فلا خطا في خطها ولا خطل
كتابه حروفها احسن من سود المقل
كطرز في غرر او طرز على حلل
ابوابه ملاذ من زلت به النعل وزل
ما جاهلاً بفضله سلني وعني لا تسل
قد زرته فنلت من اكرامه ما لم ينل
والتف ذيل فضله الضافي علي واشتمل
يا عيسى الجود الذي نصرته فيمن خذل

يابن الفراح والقري وابن المواضي والاسل
لا تحسبوا ابا بني ارضي من الوبل بطل
او اقبل العز من الناس اذا الحل حل
وانظم الدر لهم شكرا علي الترو الاقل
ولم ازل في صنعتي اجل من دق وجل
غيري يساد باسمه وقدره اذا اجل
غيري غلام من بعد ما كان الرخيص المبتذل
جددوا ثوب التدي بسر ثوبه السمل
ولا زال عن الهدي في دهرنا بكم بدل
وقال يمدح الاجل
شمس الدوله رحمه الله ويحضه
علي المضي الي اليمن وتحته
العلم مذكان محتاج الي العلم وشفرة السيف تستغني عن القلم

وخير حلنك ان عامرت في شرف عزم تفرق بين الساق والقدم
ان المعالي عروس غير واسعة ان لم تخلق رداها بريح دم
توي مسامع فخر الدين تسمع ما املاه خاطر المكابي على ايلي
فان اصبت بلي حظ المصيب وان اخطات قصدك فاعذرني ولاتلم
كم تترك البيض في الاجفان ظامية الي الموارد في الاعناق والقمم
ومقلة المجد نحو العزم شاخصة فاترك تعودك عن ادراكها وقم
امامك الفتح من شام ومن يمن فلا ترد روس الخيل باللجم
معك الملك المنصور سوسها من الفرات الي مصر بلا سم
واحلو لنفسك ملكا لا يضاف به الي سواك واور النار في العلم
وانه المشير بان الحث نصحته لا انما نعم علي العميان بالصمم
واعزم وصمم فقد طالت وقد سمحت قضية قطعها الاسنان والرمم
طال التردد في ابرام منتقض من هذه الحال او في نقض منبرم
فرب امر يخاف الناس عاقبه والامر اهون فيه من يد لفم

فكيف ان نهضت فيما أُتيت به أسد تسير من الخطي في أجم
وانت ممن اذا طارت مهابته بالسمع حلت نياط القلب بالحلم
لا يدرك المجد الا كل مقتحم في موج ملتطم او فوج مضطرم
لا ينقض الخطوة الاولى بثانية ولا يفكر في العقبى من الندم
كانما السيف افتاه وقال له في فتح مكة حل القتل في الحرم
ولم يراعوا لعثمان ولا عمر ولا الحسين دماء الاشهر الحرم
فما تروم سوى فتح صوارمه يضحكن في كل يوم عابس البهم
حتى كان لسان السيف في يده يروي الشريعة عن عاد وعن ارم
هذا ابن تومرت قد كانت بدايته كما يقول الورى لحما على وضم
وقد ترقى الى ان امسكت يده من الكواكب بالانفاس والكظم
وكان اول هذا الذي من حل سعى الى ان دعوه سيد الامم
والعيث نحو كما قد قيل اوله قطر ومنه جرى السيل بالعرم
والبدر يبدو هلالا ثم يكشف بالانوار ما سترته ظلمة الظلم

١٢٦ ٢ م و

سمو في الشي بالمدح ان ردف لطفا فيعوي شرار الزند بالضرم

حاسب ضميرك عن رأيي اتاك وقل نصيحة وردت من غير متهم

اقسمت ما انت ممن جل همته ما راق من نعم او رق من نعم

وإنما انت من خو لواحدة بنى بها الدهر مجدا غير منهدم

كأنني بالليالي وهي هاتفة مدصم سمع رجال دونها وعمي

وبالعلى كلما لاقتك قايلة اهلا بمنشر امالي من الرمم

مولاي دعوة مظلوم وربما تحنو الموالي على الداعي من الخدم

اضحت بالشعر ملحوظا منقصة ولم ازل بين اهل العلم كالعلم

صن معدن الدهر عن كف تقلبها ومعدن الدر والياقوت فهو فمي

والعصر يعلم اني فيه جوهرة رخيصة الشعر بالعالي من القيم

ما اقفر الدهر من مثلي وانت بما اقول ادرى ولكن قلة القسم

لولا تقدم ذنب الدهر ما حسنت عندي مواقع ما يولى من النعم

وصحة الجسم لا يدرى بقيمتها ان لم ينبه عليها عارض السقم

وَهبت اول ابياتي لآخرها فصح ان النهى كفارة العدم

وما حسدت مجهولا فضل ثروته فالروض ينبت فوق النشز والرخم

ولا رضيت لوجهي ان اجود به علي بخيل ولا استسمنت ذا ورم

اما وعيرك لا يهتز من طرب علي ترنم اصوات ولا نغم

فليمن مجدك ان الفضل ذو ورع اذا مدحت وان النقص ذو عمم

اذا حضرت بقطر لم تغب احدا من الكرام ولا الجاني من الديم

وكم يد لك صانت وجه مقبض عن السوال واغدت انف محتشم

وما مدحتك في باس ولا كرم الا بما حدثتني انس الشيم

سودي الهدي والتقي يحليك منتهجا عن العامة والصمصامة الحكم

حاشى عوايدك الحسنى تنام لنا اجفان عين وعين الشعر لم تنم

عقلت عني وقد جاءت مذكرة لك القوافي ترجي فطنة الكرم

فامنن وعجل بخير الجود ما شربت منه الوفود ولم تسند الي اللمم

واسلم لمثلي وان اصبحت مثلك في نقد المسائل يا ذا المجد والهمم

وكتب الى فارس المسلمين بدر بن رزيك
في جمادي الاولى سنه سبع وخمسين

يا من تظل له الكواكب حسدا لعلو رتبته وتسمي محتدا
حاشى اهتمامك ان اروح مؤخرا بعد التقدم في يديك والندي
قسما انا الصامود ذا الاقتبض الاعلى وذي يدا
وحق نعمتك التي من اجلها اصبحت محسودا عليك من العدا
لو مسنني من يدعي لك خدمة ومحبة لعدوت وحدي لحدا
وعلمت اني في يمينك صارم ماض يسرك منتضى او مغمدا
ابني وانى منك غير قصايدي بقى الثناء بها اليك مخلدا
ما رجع لعادتك الكريمه منعما او لا فقل لي ما عدا مما بدا
واسلم فقد شكر الوصي والدهر ما نصرت به النبي محمدا

وقال في شهر رمضان من هذه السنه
اباذل صوب الجود غير رشاش وموقد نار المكرمات لعاش

وفارس قلب الحبش من حيث يدعي باشت في قلبه وا
اذا ما عاش ما دحوك ما بني اقول علا الاطلاق وغير محاش
الا ان سيف الدين اول سابق الي الفضل في يومي نداو وحاش
اغر نشا في العز والملك مذ نشا فلله ما يشي في السعادة ناش
لين سدت اهل العصر في زمن الصبا وقد زانوا ما صحبه بخشاش
فانك مبسوط عطا وبشاشة عليهم ومقبوط سطا وحواش
فصبته صونا ما ضمنت لاهله بشبع جياع ادبري عطاش
غريم احالته عليك قصايدي بعادته من سكر وكباش
فان كنت لم تسمع بذكرك في العلا فذكرك في كل المسامع ماش
وان كنت لم اعرفك من قبل معرفتك تمام عليه وو ابش

وقال يمدح العادل

رزيك بن الصالح ويهنيه بعيد الفطر

لك ان تقول اذا اردت وتفعلا ولمن سعى في ذا المدى ان يخجلا

لم بن عمرابيك جيد سه احد مصر له نواصيه العلا
اصحت للاسلام مجدا باذخا و ذخيره ترجا وملجا الطولا
حلفت خلفك كل سابق حلبة يسعى وجيت امامه متمهلا
مسحت بنور ربك غرتك التي حملتك همتها اغر محجلا
ماذا عددنا اولا او آخرا في الباس والاحسان كنت الاولا
حملت قومك واصطنعت بنواهم لا زلت دهرك مجملا ومجملا
واستسعدوا الحبين وجهك فاعدوا يستفتحون به الرجا المقفلا
ويقنوا بمجيد سعيك انهم ولدوا معليه المعالي محولا
ما المجتب الوزرا فلك فاضلا الا غدوت اجل منه وافضلا
ابدا كمالك نقصهم فاستوجبت حسنات فعلك ان تكون الاولا
قد اذكوا شرف الحياه وسنبد والمجدا والمامثل مجدك ذا فلا
بين الثريا والثري نور اذا عاينته اغناك ان تتاملا
لو شاهدوا الهمم التي لك ابقنوا ان قد خلا من مثلها عصر خلا

أَمسيت في قمم الرؤوس مُحكّماً وغدوت في جمم النفوس مُحَجَّلا
فلذاك أمثال الورى لا ترى لحظها إلا عليك معوّلا
مَا زلت يا عضُدَ الانام لنيلها أُهلاً وللشرف الرفيع مُؤهّلا
ربّتك في حُجراتها بل حجرها ولبست حُلّة فخرها متسربلا
فنشات يا شبل المظفّر مثله مُتحطّماً عبل السواعد افتلا
فتركت دار عداك قاعاً صفصفاً وجعلت جيش الملك حتّاً مشملا
ونصرت دين الله بالعزم الّذي أمن الهدى من بعده ان يُخذلا
ونشرت من حُسن الطويّة مَا انطوى وجلوت دَيجور الدياجر مُجلا
فاضعف إلى هبة الجرائم هَيبةً محدره بملا وقا يعها الملا
وَاجعل مع الصّفح الجميل عقوبةً جمراً اجمرة نارها لا تصطلا
لتكون مثل الدّهر في احواله إن مرّ في احدى مواطنه حلا
فالشهد لا يزداد موقع قدره عند الورى حتّى يذوقوا الحنظلا
وابذل لمن اصفاك محض ولديه نشراً احسن عند حُسن أولا

ما خاب مصطنع الرجال فانهم ابدًا بهم يسمو ويعلو من علا
ولقد هم خرج النبي محمد من مكة واختار يثرب منزلا
حتى اذا ملك الرجال وقادهم بلغوا له من نجحها ما أمّلا
ما هم قلوب الاولياء وعدهم حصنًا اذا ناب الزمان ومعقلا
وتخير الاحرار دون سواهم فالحر يبلي العذر ساعة يبتلا
وامهد لهم اكناف هيبتك التي جعلت تذللهم عليك تذللا
واخفض جناح العز في محبة امر الاله بها النبي المرسلا
وقد الجياد الاعوجية شزبًا واثر بها في كل ارض قسطلا
وانشر بعسر بها ردًا اذكنا يضحي بورق الشمس به محملا
واجعل زوافك كلما مع الضحا نقعًا يرد الصبح ليلًا اليلا
تقع سري الفرسان فيه كانما رعت ذوابلها دبا لاشعلا
خيل اذا طلعت عليك وجوهها قابلت وجه النصر منها مقبلا
من كل منتصب القذال كانه لولا السكون اليه من وحش الفلا

يحملن فوق متونهن فوارسًا بحديد عاداتها ضرب الطلا

قوم اذا طبعت شفار سيوفهم جعلوا لها مهج الاعادي منهلا

واذا الرماح اردن منهم نجعةً لم يرتضوا كلأً لها غير الكلا

اسد تغادر اسد كل كتيبة ان لم تعفرها تماما جحفلا

يرمي بها الثغر المخوف جنابه فيسد مفتوحًا ويفتح مقفلا

ويريك منها ملك اغر متوج ابدا يشرف محفلا أو جحفلا

ما خاب من يرجو نداه وربما امسي علي الراجي به متطفلا

والشمس لو لم تعترف بجميله ما ظل منها بالغنى متظللا

ولقابلتها من اسرة وجهه شمس تكلف وجهها أن يخجلا

للناصر الصالح الشرف الذي طالت ذوابته السماك الاعزلا

ملك تطل يمينه متهللةً يوم الندى وجبينه متهللا

لو جاز ان يهب الحياة رايته لا راجعًا فيها ولا متأولا

فاجنح الي ساحاته ورحابه ان خفت قلا من زمانك أو قلا

ملك جعلت المدح فيه فريضة وحملته فيمن عداه تنفلا
واستنطقتني في علاه صنايع صانت لسان المدح ان يتقولا
من كان وجوههن من الحيا يسألن وامدهن ان لا يسألا
حمت علي يدجوده ولقد غدت عدي من الجودي انقل محملا
فشكرت منها جملة تفصيلها كرم اتاني مجملاً ومفصلا
متبايع كالغيث الا انه يهمي ولا يثني اخيرً اولا
بامن اذا وعد المثوبة عجلا واذا تو عد بالعقوبة اجملا
ان الصيام مضى وقد اودعته عملاً كما سا المعي متقبلا
اجرلت حظ صلاته وصلاته فغدا يبشر لك الثواب الاجزلا
وقضيت حق صيامه وقيامه ورعيت من حرماته ما اهملا
ما تسعد بميلادنك سعوده بدوام ملك لا يزال موثلا
وتمل في ظل السعادة دولة مدت على الاسلام سترا مسبلا
وقال يمدح الحسين مجد الدين

سيف الدولة ابا الميمون مبارك

ابن منقذ عند قدومه من ولايته

قوص في ربيع الاخر من سنة تسع وستين

خذ حديثي فانه معسول ورجال حديثهم مغسول

بت حيث التفت شاهدت روضا وغديرا وما بلتني قبول

غير ان القدود لم اك ادري قبل هذا من اي شي تميل

وغصون الحدائق الخضر جارينهن في العناق والتقبيل

خرا من روحة الفجر فيها نفس خافت النسيم عليل

ما ثارت بعد السكون حزانا كاهرها منه شمأل وشمول

ماذا الغدر ما كان بعدما عندال سعر ان النسيم عدول

لم يزل هجرها الى الوصل بابا منه نحو الرضى يكون الوصول

انا في اسرها واسري عليها فكلانا هو العزيز الذليل

كلما قلت استطيل عليها حكم الحب انها تستطيل

ومن

عرلها من قرينة الحال من غول صدق اهله مستحيل

لا سلو ولا علو ونقل بطلوع مع الهوى ونزول

واذا اجر مفودي لم احادب فيه والعاشق الحرون ثقيل

ومتى قلت تقطع الهجر قالت لا يجوز الخروج عما تقول

ولها شافعان خلق وخلق كل ما سيت منهما نجمنيل

غير ان الدلال شان الغواني والمبرا من العيوب قليل

وبنو منقذ اذا الشعر لم يسم ما سمايهم عراه الخمول

واذا انت الغواني عليهم شرفوها فحظهن الجزيل

سبقت مولد الزمان علاهم فهو جار ما بينهم ونزيل

واذا كنت للمبارك جلا فلك الدهر خادم وكفيل

الكبير الذي اذا طن جودا نله البحر والغمام رسيل

ملك يحتمي بحدي صله وسطاه رغبة ورعيل

الكبير الاحض لم سعنه باختصاص وقدره مجهول

إنما النعت في معاليه فضل وهو حق جزين فضول
لم تفارق ارض الصعيدين الا ولمن عنهما عليك عويل
افسد تهم عوايد لك فيهم ظل عنها الهادي وحار الدليل
ولو ان النجوم رامت مساعيك لسدت في وجههن السبيل
أنت بالسعد والبراعة أدري ولك السيف واليراع فبيل
لست ممن يرد ادان قلدوه عملا تدرك الجليل جليل
لا ولا انت من رجال إذا ما عزلوه مجدهم معزول
واذا كنت والبا بالسجايا والعطايا فغيرك المعزول
لك في كل ناظر وضمير امر حكمها لا تزول
ومكان مخيم حيث وجه البدر تاج والمشتري اكليل
واواح بناسه بتواخ العزم فيها والصارم المسلول
واذا المستدي حاول نصرا للقوافي فعبرها المخذول
يستمد المدح من حسنات مجدها واسم الردى صقيل

نسبٌ سار في البسيطة عنه حسبٌ فخرهُ عريض طويلُ
هزه خدمة القديم دعاها سابق من عج وجادٍ عجولُ
فتقبل لطايفًا ليس عنها من ثواب بجوا الا القبولُ
كلمات يابى الحرون ومنها حيث لانت اباطح وسهولُ
واذا ما اردت بحث صخورٍ ملساني بحثهن كفيلُ

وقال ايضا يمدحه

ويستعين به في تقرير رانب م

نَذك مثل الغصن في اعتداله لولا نسيمٌ هبّ من عداله
وكيف لا يميل غصنٌ ناعمٌ بين سمول العذل او سماله
بحسنك الصاه بالذي جرى على سمعك من جرياله
في كل جسم من هواك علةٌ صححها طرفك باعتداله
وبين ادراك جيد جودٍ تغزلٍ وقفٌ على غزاله
يتسع المحال من وشاحه ولا يزول الضيق من خلخاله

قد كتب الحسن على ولاية هذا الذي يدعو الى دلاله
وعلمني زمان صده ان اطلب الحمال من تملالسه
تسلط الوجد على جوانحي مذ سلط الهجر على وصاله
فال الغرام داره ووالده تعذيرق للغواني الواليه
كما ساى بسرمه والطبع لا يطمع في ابتقاله
هانت حنايات الزمان بعدما تمرن الحنب على جباله
وارتع ماري ارسانه واعتاد ظفري العري من جلاله
كانني من دقة ورقة اول ما يسقط من غرباله
اخوجني الى مدح ماحل سلاسل التحل على سلساله
اوقات فكري كلها مشغولة بمدحه ولست من اشغاله
لما علت حساري بنجه افسدت حالي بصلاح حاله
وفار من عمري بما انفقته من وصفه ولم افز بما له
ظن نبال اللوم تخطي عرضه لبست كما فوق من نباله

وما ادري بانها امر دني او مبسم يبقي علي قذاله

وفي جنايات اللثام تعرض ما لا تقدر الشعر على احتماله

اصبحت استهدي جماعا لمن في عارضه وبل سوء ماله

واهتدي بجاير ولم يكن نور الهدي يقدح من ضلاله

حط علي المبارك بن كامل تمام ما سقص من كماله

اعلي ابو الميمون من مناره اضعاف ما اعلاه من مناله

مولي وان قلت جليلا لم تخف من عهده بوايق اختلاله

لا يسحب الدام طول عمره ما سبه الحلال من حلاله

قد جانس الاحسان بالحسن فهل جميله يشتق من جماله

المرسدي المقتدي المبتني في المجد بين اله واله

من معشر ما منهم الا امرؤ يتصل الدهر الي اتصاله

مجد يبيت فرعه لا ضله مبتغا مجد وعلي مثاله

يتبع فيه كامل مقلد الي علي وهو من ازاقنا له

اسنده نصر الى معبد عن معبد وهو ابوا شباله
مطرد دون كاطراد جدول الهدى عن حوشن زلاله
او كاطراد من كوب ذابل يجلو دجا الليل سنا ذباله
بيت اذا حدثت عن قديمه لم يرد الاسنا دعن رجاله
قد شد مجد البتين ازر عقبه ما الدهر له بطمع في انحلاله
واصبحت صحيفة مجد فيهم لاصيت تلمع من صقاله
ابلج لا تجحل راجي فضله ولا يري الوصمة في سوا اله
ما في الغمام من ذري ومن نري فمن سجاياه ومن سجاله
دان ملبس المستقي قصير ارشيه الحاجات من نواله
فضيلتي تعرف من مقالتي وفضله تعرف من فعاله
صنت به شعري له بذلته وصونت الله في ابتداله
حصا بص ذكرت منها بعض ما تصفه الاشعار من خصاله
ولو صغى فكري الى مثوبه ومال اما نعقت من اما اله
ماكان

مالك والسحر الحرام صنعتي اعربها الحرعن حلاله
مكيف والحمام تكررني بني هذا مقام لست من رجاله
قد ستر الماضي من العمر وما بيسّك من ستر علي استقباله
كم دوح من جرح حراله من برد الهوى من جرح في اهواله
والبدر بعد تمه فلم يزل محاقه تخبر عن هلاله

وقال يمدح الحمير قطب الدين

سارت حشاشة مهجتي اذ ساروا والنوم من بعد الحبة غار
لا تنكر اذل المعزة في الهوى ان المحبة ذلة وصغار
وعزيز دمعي شاهد لك انني لا ناكث عمدا ولا غدار
نطقت دموعي عن لسان ساكت في ربعكم وسكونه اكثار
ملانكم قلبي بغير معوضة ورضيت بيعا ليس فيه خيار
وغرس لم ينتثر ورق الصبا عن غصنها الا وفيه ثمار
رحلت الي العشرين حسب انه ما بعد اجاد الصبي اعثار

فالْكَ اري ليل الشباب تقشعت فيه صبح مشيبك الانوار
وذوايب الاغصان غير ذوابل الا اذا اتشحت بها الازهارُ
فاجبتها ان المشيب مبيض سود الصحايف والشبيبة قارُ
عكس السواد علي البياض فصح لي في العين نارٌ والفواد قفارُ
شتان ما داما مليس لقادحٍ عندي وان كثر البياض نضارُ
يا هند ان الشبيبة موكبٌ ولى وحكت بادنة غبارُ
ان صح كاسٌ للتصابي والصبي فلدي من خمر الغرام خمارُ
ولربَّ قافيه عصت جاحها لما طعت وطابها المضمارُ
اهدي المدح الي التغزل صفوها فاتت وليس لصفوها اكدارُ
جردتها وسللتها فاتت كما ينسل من سجح الفدام عقارُ
زارت فماحسر ونوار هاه حرم محل عند الزوارُ
ملك يدور به الزمان كانه فلك عليه للزمان مدارُ
لو ابرت قبل الملوك بكفه فاتت بها من اثمهم آثارُ

بذلت لاغواه الرجال وصانها شرفاً فلم يلمس بها الدينار
وصيانة البيت العتيق وستره ان يبذل الاركان والاستار
صفدى لقطب الدين مالك دولة شغلته عن اوتاره الاوتار
وعصابة من حاسدي اياته ظلوا وما قضيت لهم اوطار
ان فقت جنساً انت منه فاحمر الياقوت نوع جنسه الاحجار
اخفي صباحك عن سنى متضيفهم بالشمس يخفى الكوكب الغرار
يا سايلي عمن لقيت من الورى اي محك للورى وعيار
الم بقطب الدين تعرف فضله وعلى العيان يحلك الاخبار
متيقظ حزماً مصيب برايه ابداً على ليل الخطوب نهار
واذا خفي عن من هفا لم يختلج في صدره اصر ولا اصرار
جمع النزاهة من خلال ثلثة حيب وذيل طاهر وازار
واختص بالعمل السميه ثلثه حمد له واسنة وشعار
في فصل منطقه وفضل فعاله تتنزه الاسماع والابصار

مَا في مقالتِه ولا في فعلِه حَاشا هُمَا زُورٌ وَلَا أَوزَارُ
خفَّ من سكينتِه فحرَّكوها موجُ هيجٍ ومزبدٌ تيَّارُ
دمهُ مَا لانَ يلمس منه الأوعر العين منه عرار
ملك القلوبَ برأفةٍ ومهابةٍ جمع السّياسةَ مَاؤُها والنَّارُ
كَمْ منهِ لكَ لا يزال أخو الغنى يغتاظ من حسدٍ لها ويغارُ
وارحت فكرته ولكن راحةً تعبت بها في شكرك الأفكارُ
وسعتها بمكارمٍ جاءَتْ وَلَمْ تعبثْ بهزٍ غصونها التذكارُ
حكم المشرِّعُ أن يكون ثمارها مدويه ومسيرهن بدا ار
جاتْ سَوابقها ولم يعرق لها جَدٌّ ولم يسلل لهن عـذارُ
يفترُّ ارقَ معينها لمعيِنها كالغانياتِ وعونها أبكـارُ
كانتْ عُلاكَ فدار منها بالعلا سُورٌ وفي يمنى يديك سوارُ
لا يسمع غيرَ الذي أنا قابل بقدرِ تتفاوت الأقدارُ
مَا كُلُّ من وَزَنَ الكلامَ بشاعرٍ في العُودِ ما لا يعرفُ النجارُ

كثر الرحيل على حوادمعز دلا دا حسن معه ولا الخطار

ان احلك افكارهم اوا حزنت فانا الذي تطرانه انهار

فكر خواطرهم كراحتك التي من بحرها صوب الحيا بمثار

ولقد طوفت من المدح بمعدن بابك جوهرا كما يختار

احدرتها من دون غيرك فاحفظ فلكل بز منشر وتجار

مروابها واثرها مظباوها فقصى الى شرك الجميل يشار

اصبحت عبد سوال ادعي شاكرا والعلم يطمس نوره الاشعار

تعب الزمان على حتى جابي نزدا وجيدا الذي في انظار

خلصت سلافة ما اقول من القذى لما تولت عصرها الاعصار

حاسب ضميرك ان خلوت وقل له غيري يباع وذا يعار

لست القدير على الكلام المتقي ليسهلن لمدحك الاوعار

ولتسمعن بكيما فصاحة مكنون قيراطها قنطار

ما تسعد بعام فابلك سعوده والبشر سطح عنه والاسفار

وقال وكتب بها من القاهرة
الى القاضى الاجل الفاضل وهو صحبة
الملك صلاح الدين ادام الله ايامه على
الشوبك وكان قد وصل من الاسكندرية

رمى بنا الغور كما رمى الثغر قاهره المعز وهي المستقر
لما جفت اوطاننا بزنا وهل يجري علينا وطن بلا وطر
نور من عبد الرحيم طلعة مشرقة كل نواحيها غرر
وانما زرنا مقر عزه نعاب اذ غاب جميع من حضر
ان اظلمت ايامنا بفقده في الدجا يعرف مقدار القمر
خالف الناس علا جفا بلحن جفا برد النسيم في السحر
كاننا لما عدمنا قربه قوس عدت عاطلة من الوتر
لما علمنا انه مسافر احمده الله عواقب السفر
عدنا الى الرحمن ان يمده الرحمن بالفتح المبين والظفر

ماصدا

يا حبذا يوم نري جبينه وتستغني منه العيون بالنظره
ولثم الانواه من يمينه بدا ايا دبها رسيلة المطر
هناك اعذار النوي مقبولة فكل ذنب للفراق مغتفر

وقال وكتب بها اليه ايضا

اجز النسيم الي السمايم وانفث رماك علي السمايم
وابشر الي احوات كنك تشقنا وهي النما يم
قل للرياح والحيا شوقا الي تلك المسا يم
والخافقات نوابيا تهدي الحمام الي الحما يم
خوي مسالمة فقد صديت الي الورد الجوا يم
مولاي دعوة مقعد والدهر بين يديك قا يم
لي حاجتان عظيمتان وانت اهل للعظا يم
قلبي وهي منهما فادحمها دايم ودا يم
جرد لدفع شكايتي عزما يعض علي الشكايم

وعزيمة خطراتها تطوي الطوي عن صنف جاهم
عرس الرجا إلي متى سدي الثمار من الكمائم

وقال في الاجل نجم الدين ايوب
رحمه الله

تغر الزمان بنجم الدين مبتسم ووجهه بدوام العز متسم
ايامك الغر لازالت مخلدة ساعاتها فرص للعز تغتنم
حرمت عدلا شهور العام قاطبة فليس نعرف فيها الاشهر الحرم
اضحى بك السبل محجوبا ومعتمرا كانما حل فيه الحل والحرم
بان كفك بالاحسان ان كفه لا تدعي فضلها الانواء والديم
كف تقبله الافواه تكرمة والركن يومي اليه حين يستلم
حاط بنوك وشمل الدين منتشر فقاد عواعنه فهو اليوم منتظم
وما دري احد من قبل دهرهم ان الحظوظ بلثم الارض تقتسم
نامت عيون الورى في عدل سيرتهم كان يقظتنا في عصرهم حلم

والناصر ابنك كاني كل معضلةٍ اذا الحوادث لم يكشف لها غمم
ابو المظفر من لولاه ما نهضت للنصر قاحمة يوم وله قدم
اعز بالناس والاحسان حوزتنا فلم يلم بنا خوف ولا عدم
وان شمس بني ايوب ضامنة ان لا يروعنا ظلم ولا ظلم
تبسم الدست من ايوب عن ملك يحط عن قدره الاقدار والهمم
متوج بات دين الله معتصما بحبله وحبل الله يعتصم
يدنو ويبعد في حالي ندي وردي كالدهر ينعم احيانا وينتقم
قادت اليه زمام الملك اربعة العلم والحلم والمعروف والكرم
وصاحبت منه فوق الصدق اربعة العهد والوعد والميثاق والذمم
وصدقت ما رجيه منه اربعة الاصل والفرع والاخلاق والشيم
فالجود والبخل والالحاد متصدع والعذل والجود والايام ملتئم
يا خير معتصب بالتاج منتصب رمي المكارم عن نومته لا امم
هل انت مصغ الي دعوا احردها على علاك فانت الخصم والحكم
(1

مازال في الثغر لي رزق سحائبه تهمي بتار وض امالي وتنسجم
حتى ملكت ولا نجم اسير به الى علاك ولا نار ولا علم
واليوم خمسة اعوام محرمة سقى لك طل ولا ديم
وكان لي في ملوك النيل قبلكم مكانة عرفتها العرب والعجم
وكان بيني وبين الصوم ملحمة في حربها السن الادبان تختصم
ومازال الى داري عوارفهم تمشي الي بها الاكرام والنعم
تركت تصدك لما قيل انك لا تخود الحعلي من سنة العدم
ولست بالرحل موضعه ولا لنزر من الاحسان اغتنم
ولا الى صدقات المال اطلبها ولا عمى نال اعضاي ولا صمم
وانما انا ضيف للملوك ولي دون الضيوف لسان ناطق وفم
وانت اكرم من يمشي على قدم والناس عنك فقد اثنوا بما علموا
ومما التواتر مما اسيرت به حالتي لقاعدة الاجماع تنحزم
اسكندريه تعز انت مالكه والنار من غرماي فيه تضطرم

فامنن ...

فانتم وقد تضعف الالف اشتها فيهم ما لك بين الناس مقتسم

واعزم فان الملوك الصيد عادتهم عاجزا عن معزم عزموا

ومن رجاك لمن تستعين به ... شتي في نداك فيك مختتم

انت المسيح واخوالي هاشم فامن معجز تبري بها السقم

فلو مدحت زماني دهو عندكم بمدحكم لم يرزني الشيب والهرم

لهفي على أسيد الدين الشهيد وكم جرت عليه دموع العين وهي دم

لو عاش لي لم اقم هذا المقام ولا اذلني الدين والاطفال والحرم

قد كان يرفعني في صدر مجلسه العالي ويبسط انسي حين احتشم

وكان يعرف مقداري وقد ذكروا ان المعارف في اهل النهى ذمم

فقل لمصلك يحفظني لحرمته فربما حفظ الاحداث والرمم

وانظر الى نعيبه فبينكما في كل بر وفعل صالح رحم

وقال ارتجالا وكتب بها الى الاجل

شهاب الدين رحمه الله تعالى

نطقت عنك السن الاغماد بجدال الارقاب يوم الجلاد
وسرا الحمد من لسان القوافي مخبرا عن نداك في كل ناد
فتمتع بدولة حدمتها بالتهاني مواسم الاعيـاد
دولة ناصرية حاسد وهلي في اسفاص وعزها في ازدياد
لك من صدرها محل الفواد او من طرفها مكان السواد
نغل محمود كاسمه بعد ايوب وما او كاسمه في المبادي
شاد فيها وسد عنها خطوبا دهبت بين عزمه والسداد
انت تبتها برغم المداجي في بدايا تها ورغم المبادي
اردت حلمها حالة وحلت لك مع مشها عان الهادي
لاخلت منك والدا لك منها في المهمات طاعة الاولاد
والذ التعت مسامعه فيها بين احقانها وبين الرقاد
هيبة تملا الصدور ولكن ان منها تواضع العباد
لم تزل تعمر القلوب الى ان زرعت حبة في الفواد

وله في النفس خالص ود ثابت في ضماير الاعتقاد
طهر الله صدره حين اعلى قدره عن ضغاين الاحقاد
ساكن الريح سوددا ووقارا وهي اقوى في العصف من ريح عاد
لا تغرنك البشاشة منه وامش رفقا فالجمر تحت الرماد
لا تحرك زناده باقتداح فلظى النار كامن في الزناد
وكذا البحر لم يزل قط يردي وهو في العين ساكن الموج هاد
والمواضي تخشى وان لم يجردها حدها من بطاين الاغماد
يا شهاب الاسلام دينا ودنيا وجزيل الندى وصدر النادي
قد جهلنا من كان بدعا كريها مذ عرفناك يا سبيل الغوادي
فغدت راحتيك انذي رجال مالها عادة ببذل الايادي
عندهم منطق وكف جماد ومن المعجزات نطق الجماد
كم خرطنا اعصانهم فوجدنا بين اوراقهن شوك القتاد
جهلوا اما عرفت مني وفضل علم فوق ساهق الاطواد

نقصوا لي من حيث زادوا وكانوا سببًا زاد نقصه بيا د
انت واصلت بالكرامة برّي وهي اقصى مطالبي ومرادي
ثم اتبعتها بالطاف برّ بالغت في تعهّدي وافتقادي
مكرمات حلبن حمدي وودي والحيادي من حالبات الوداد
استني اخلاقك الغر حتى جذبتني بل ملكت فضل قيادي
وتاملتني بعين خبير سالم الفكر ثاقب الانتقاد
ثم عاملتني بما ينبغي لي من وقار ونايل مستفاد
فابق تلو بحر مًا الف عام تاجدا منك قبلة القصاد
بدوام العلا وكبت الاعادي وبلوغ المنا ونيل المراد
وقال ايضا فيه
لو كان قلبي يوم كاظمة معي لملكته وكظمت فيض الادمع
قلب كما كان من الصبابة انه لبّى نداء الطاعنين ومادعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي بعد اليقين بقاءه في اضلعي

ما القلب اول غادر فالومه هي شيمة الايام مذ خلقت معي
صقل الزمان صدا الشباب بشيبة قالت لسود السحاب تقشعي
بادهروا الشكوى اليك علا انه جاوزت في حد الحشاه فارجع
ذهب الغنى نقضت من حبل المنى رثا ولبث عرا ام تقطع
نفثات صدر للحزل كمينها ابدا بقول تطاولي وتطلعي
وعلى شهاب الدين رفع تظلمي وتالمي وتوجعي وتفجعي
وسالت غيرك في الشفاعة عنده فتفضلوا اسفاعة لم تسمع
شفع الشيء وصنوه في حاجتي والشمس لكن نورها لم يطلع

وقال يرثي الحاجب جمال الدين ايوب
رحمه الله وكانت وفاته يوم الاربعا
التاسع عشر من ذي الحجة سنه ثمان
وستين وخمسمايه

هي الصدمة الاولى فمن كان صبره على قدر ملقاها تضاعف اجره

وَلابُدّ من موت وَفوتٍ وفرقةٍ ووجدٍ تَملاءِ العين بُوقدُ حسرهُ

ومَا يتسلى من يَموتُ حبيبهُ بشيء ولا يخلو من الهم مكرهُ

ولكنه جرحٌ يعزّ انْدِ مالهُ وكسر زجاجٍ لا يؤمل جبرهُ

أَذمُ صَباح الدولة الانه تبسَمَ عن نعي المنيةِ نحرهُ

اصَابَ المدى بحمه بمُصيبه تداعي سمَاك الجو منها ونسرهُ

وافقر أهل الارض من باذل الغنى اذا اقنط المحتاج واستدفرهُ

.عدمنا ابا الاسلام وَالملك والذي وفا زفنا فرد الزمان ودرهُ

فلا تعذلونا واعذرونا فمن بكى عليا فقد ابوب فقد بان عذرهُ

وكُنّا اذا ضاقت بامرٍ صُدورنا تكفّله عَنّا نداه وصَدرهُ

وان عبَسَتْ ايامنا في وجوهنا مشى بيننا في معرض الصلح بشرهُ

اقام باعمال الفرات ودجلة ... اع بها نيل العريز ومضرهُ

الى ان رماها من اجيه بضيغمٍ ورابابه اهل الصليب وطفرهُ

فلما قضى نحبي محياه ودَولةٍ بامرك اذ اكها ثم امرهُ

تعاسها

لقد قبلنا مصرًا تعاقب وابل يبيت بقطر السيل ينهل قطره
نزلت بدار حلها فحللتها فمغناك مغناه وقصرك قصره
واحسنه في البر حيًّا وميتًا فقبرك في دار القرار وقبره
وقد شخصت اهل البقيع اليكما والا فسكان الحجون وحجره
هنيئًا لملك مات والعز عزه وقدرته فوق الرجال وقدره
وادرك من طول الحياة مراده وما طال الا في رضى الله عمره
اسعد خلق الله من مات بعدما راى في بني ابنائه ما يسره
شهيد لقي ربه وهو صايم وكان على اجر الشهادة فطره
مضى وهو راضٍ عنك لم يشرح صدره بشيء ولا جلست من الغيظ خدره
حمى حوزة الاسلام والدين بعده ثمانية من اجلهم عز نصره
نخذ حضرهم مني فنحسبنا بهم واحسابهم ما ليس يمكن حصره
وسامح مللترتيب في الدين فسحة يطول بمعناها على النظم نثره
تبعت القوافي طاعة وضرورة فلا تلحني فيمن تأخر ذكره

١ وفي ناصريته عزه ولقبه وسيفاه منهمو والصلاح وحزمه

اولئك اهل الحل والعقد ينتهي الى امرهم طي الزمان ونشره

ومن كاملية فطبه وشهابه اذا بات مختاجا الى الشد ازره

هما أخوا ايوب والملك والذي انا بعما تلوا اله وهو بكره

وملحس فوق الحسنين وانما تاخر عنه بالولادة عصره

ولو خلف ابنا واحدا استبد الورى لملكا ميراث الخلافه عمره

ولم تنازع عمه وابن عمه عليها الى ان يجمع الخلو حشره

فكيف يحس الايوب اسده لقد بان خوف الدهر منه وذعره

رعى الله نجما تعرف الشمس انه ابوها ونور البدر منه وزهره

وابقى المقام الناصري فانه لدولتكم كنز الرجاء وذخره

اماض على الايام احسن سيرة بموته بهجور الزمان وعذره

اذا كانت البلوى من الله فليكن من الحر حمد الله فيها وشكره

وقال يمدح الملك الناصر

صلاح الدين أدام الله أيامه
وذلك في حياة المولى الشهيد
اسد الدين رحمه الله م

لك الحسب الباقي على عقب الدهر بل الشرف الراقي الى قمة النسر
كذا فليكن سعي الملوك إذا سعوا بها الهمم العليا الى شرف الذكر
نهضتم باعباء الوزارة نهضة أقلتم بها الاقدام من زلة العثر
كشفتم عن الاقليم غمة كما كشفتم بأنوار الغنى ظلمة الفقر
حميتم من الخورنج سرب خلافة حريما لها مجد الامام من الدعر
ولما اشتكت ابن النبي نصركم دائرة الاسلام أضيق من شبر
جلبتم اليه النصر أوشا وخزرجا وما اشتقت الانصار الامن النصر
كتايب في جيرون منها أواخر وأولها بالنيل من ساحلي مصر
طلعتم فاطلعتم كواكب نصرة أضاءت وكان الدين ليلا بلا فجر
كواكب سدري بالنجوم لانها تسيرها ليل الهموم وما تسري

وأبت اليكم يا بني أيوب دولة تواصلكم في كل يوم مع السفر

وقرت بكم عين لها وجوارح أغيضت ببرد الوصل عن حرقة الهجر

والقابكم في الدين تم بها الاخبار عن كريم الخبر

له أسد منكم ونجم ومنكم صلاح وسيف ان دعا غاية الفخر

حمى الله بكم عزمة أسدية فحكم بها الاسلام من ربقة الكفر

لئن نصبوا في البر جسرا فانكم عبرتم ببحر من حديد على الجسر

طوين تفارعتم عليها مع العدا ففيتم بها والصخر يقرع بالصخر

أخذتم على الافرنج ثنية وقلتم لأيدي الخيل مري على مري

وأزعجه من مصر خوف يلفه كما لز مهزوم من الليل بالفجر

وكم وقعة عذرا ألمّا افتضضتها بسيفك لم تترك لغيرك من عذر

وعشت باطراف البراعين قلب من يفرح في أرائه بنفثة الغدر

كتائب تنبي الهند عن مستقرها وكتب تقوي الهم في موطن الفكر

اذا نشرت أعلامها وعلومها ثنت أمل المعروف طيا على عشر

تسمو لعزمكم

عوملم

الكم

وأصبحت أن يطلب بك الجد والجدا فناهيك من ما مبرود من ممر
وصغرت مقدار الخطايا بقدرة تغور بصافي حملها وغر الصدر
إذا ما نتت الأحقاد يوما عليكم فلبس لها غير التجاوز من قبر
وأيديكم بالباس كاسرة العدا ولكنها بالجود جابرة الكسر
أبوك الذي أضحى دخيرة مجدكم وأنت له خير النفايس والذخر
ومن كنت معروفا له فاشتغره بمثلك نية فهو في واسع العذر
فكيف إذا أصبحت نار رناده وأنت كنور البدر من شبه البدر
توفر وسط الندى كرامة وتحمل عنه ما يؤود من الوقر
وتخلفه سلما وحربا خلافة تؤلف أضدادا من الماء والجمر
وكم نمت في باس وجود ورتبة بما سرك في الخطب والدست والثغر
ولو أنطق الله الجمادات لم تقم لنعمتكم بالمستحق من الشكر
يد لا تقوم المسلمون بشكرها لكم آل أيوب إلى آخر الدهر
بكم أمن الرحمن أعظم بيته وأمن أركان البنية والحجر

ولو رجعت مصر الى الكفر لانطوى بساط الهدى من ساحة
البر والبحر

ولكن شددتم ازره بوزارة غدا لفظها بشق من شدة الازر

تضمن نجحا تقدم حله وبشرى بان الكل يتلو على الاثر

وما بقيت في الشرك الا بقية تتمها في دمنة البيض والسمر

وعند تمام الفتح اتى مهنيا وملتمسا اجر الكهانة والزجر

ومخترعا فيكم عيون قصائد هي العنبر الشحري او نفثة السحر

قصائد ما فيها من الحشو لفظة بلى حشوها من نشركم عبق النشر

تعلمت الاحسان من حسناتكم فواحدة منها تقوم بالعشر

ولو لم اكن عبدا وهن اماؤكم نزائع فكري وادعي حرمة الشعر

ولولا اعتقادي ان مدحك قربة ارجي بها نيل المثوبة والاجر

لما ملت شعرا بعد اعفاء خاطري ولي سنوات مذ تبت عن الشعر

فاوص في الايام خيرا فانها مصرفة بالنهي منك وبالامر

وجايزي تستهل اذني عليكم وملقاكم اي بالطلاقة والبشرع

وقال ايضا يمدحه

يا شبيه الصديق عدلا وحسنا وسميا حكاه معنى ومغنى
هذه مصر يوسف حل فيها يوسف مالكا وما حل سجنا
ذكر الناس الحسن يعقوب فيها يا ابن ايوب سيرة لك حسنى
انت حرمت ان يثلث فيها بسوى الله وحده او يثنى
وتلافيتها بصبر ونصل بدل الطارق المخافة امنا
يا مليكا اثنى عليه الليالي وعليه خناصر الملك تثنى
وصلاحا للدين لم يرض فيه غير ظهر الحصان ظهرا وحضنا
وكريما لمجتبي الرزق منا واذا قلد الصنيعة هنا
لافدتك الايام الاتم كان باجو الهنا اغنى واغنى
ونحن اذا فدتك ملوك انت اسنى منهم نوالا واسنى
ان ارادوا امداك العفو اعلا او ارادوا نداك العفو ادنا

كم قصدناك في دفاع ودفع فوجدناك جنة ومجنا
قد بلغت الذي تمنى لك المجد قديما فما تمن ولا تمنا
وأعزنا ما عز جاهك فيما قطعته عوائق الدهر عنا
فورثت لي آباؤك رزقا كان في عصرهم مسنى مهنا
وأنت بعدهم ملوك فسنوا في ما كان صالح القوم سنا
وتعوى إما اقتدا بماض أو لمعنى وكلهم في معنا
جميل العطاء يغني ويروي وجميل العطاء حاشاك يفنى آلتنا
لا رمت وجدك الليالي بوهن ما سرت انجم المجرة وهنا
إنما الملك والوزارة جسم انت روح فيه وفي اللفظ معنى

وقال ايضا يمدحه

ملوك الورى ترعى لكم وتراع واساد كم فيها فرى ومراع
وعندكم بذل العطايا ودفعها عن حوزة الدين الحنيف دفاع
بآبائكم لا فارقتها الكم حميتم بحوزتكم الدين وهو مضاع

إذا شيم الإحسان كانت تطبعًا غدت في أبي الحجاج وهي طباع
فتى كفه مخلوقة لثلاثة سماح وعضب صارم ويراع
تروح الأماني والمنايا وحكمها على الناس مقسوم بها ومشاع
ولي منك وعد قد تراخى نجازه فمن لي بميعاد خطاه سراع
فالجزم بالأمر المطاع فهذه أوامركم في الخافقين تطاع
فقد صارت الدنيا اليكم بأسرها فلا تشبعوا منها ونحن جياع
إذا لم تريدونا فكونوا كمن مضى فمن الناس أخبار لهم وسماع
وجاشى لأيام بكم طال باعها يقصر بي كف لهن وباع
ولولا التناهي في الضرورة لم أبت وكتبي على أيدي الرجال تباع
وكنت من الحزب المرجى نوالكم ومن نوى فيه القبيح شجاع
ألا فاغتنمها يا ابن أيوب فرصة وكهلك في الصنع الجميل صناع
وليس على من الفطام اقامة فهل في ضروع المكرمات رضاع
وقد صدرت مني اليك قصائد ذو رفعة وجه لم تهن ورقاع

فإن صنت لي وجهي بجاهك مُنعًا وإلا فهذا الاقتضاء وداعُ

وقال في محرّم سنة ست وخمسين

يمدح الصالح ويهنيه بتمام سبع سنين لوزارته

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا ادّعى لذة الدنيا فما صدقا

في العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البرية الا كلُّ من عشقا

لا خفّف الله عن قلبي صبابته بالغانيات ولا عن طرفي الأرقا

يا حبذا غررٌ من دونها طررٌ تجلو على ناظريّ الصبح والغسقا

إذا سرقت اليهنّ اللحظ سحبن اذيالهن على آثار السرقا

من كل شمس اذا قابلتها انثنت كانما اشفقت ان الثم الشفقا

وكل فاترة الألحاظ فاتنة اذا رمقن محبًّا فارق الرمقا

بين الجروح التي سارت مُحجّبة لولا فراقي لها لم أعرف الفرقا

ما أطيب الريح تنميها وقد عبقت منها بعرفٍ يفضّ العنبر العبقا

يا هذه ولك الأمر المطاع صلي ولا تسدّي طريق الطيف ان طرقا

رفقاً على خاطرٍ لولا حلولك في أرجائه لم يخف وجداً ولا حرقا

لو كنت أملك روحي وارتضيت بها بذلتها لك لا زوراً ولا ملقا

وإنما الصالح الهادي تملّكها بفيض جودٍ دعا آمالها وسقا

وافتادها الحظ حتى جاورت ملكاً تمسي ملوك الليالي عنه سوقا تمشي خ

سامي المحل يبيت النجم يرمقه ويستعير سناه كلما رمقا

تعدو المقادير أعواناً لعزمته في الخلق إن فتق الأحكام أو رتقا

قد علّمتنا سطاه أن عزمته مخلوقة وحديد الهند ما خلقا

موسّع الحلم لم يحو اتّساعه إلا على كل صدرٍ أضمر الحنقا

لا يهجر الرأس جسماً كان يحمله إلا إذا عانقت أسيافه عنقا

إذا انتضين فكم روحٍ تروح هباً عند اللقاء وكم جسمٍ تراه لقا

كأن هام الأعادي وهي مقلقة بيض تلوح على طلمايه فلقا كعلق

جرد ريك سواد الليل غيرها ومرهفات تريك الصبح مؤتلقا

تغزو ثغور العدا منها مسوّمة بأبي العليق إلى أن تشرب العلقا

لا يشتكي بلد حلّت به ظمأ والركض بمطر من أغطابها عرقا
كم معرك عركت فرسان حومته ومارق تركت ابطاله مزقا
خوارق لصدور النقع لو صدمت صدورها سد ذي القرنين لانخرقا
ضاقت بعيثها الاحداق واصطلمت اهل النفاق فلم تترك لهم نفقا
كانها من دخان النقع خارجة موارق السيل من حان او مرقا
ينضها كل مغوار اذا اسمت اعناقها السير زاد النص والعنقا
يسري اذا ركب النجم السري مري جرد الجياد على ابان حرقا
صافية الاذان صامة
ملسا لولا التعالي قلت مختصرا اذا النسيم مشى من فوقها زلقا
يا خالقا رتبة الاخلاق عن املي وملبسي من ايادي جوده رنقا
ليهنك العام تدلت بشائره على بقائك القابعة نسقا
مضت لملكك اعوام اعدت بها شمل العلا ونظام الملك متسقا
شعر بنيت على الشداد بها واعدا للمعالي فاقت الافقا

فالبس ثياب الليالي غضّةً جددًا واخلع على الدهر منها كلما خلقا
واستقبل العمر لا زالت سعادته موصولةً لك في عزٍّ وطول بقا
وعشت للناصر المحيي الذي نطقت افعاله في علاه قبل من نطقا
المحرز السبق الاوفى ولا عجبٌ إذ كنت والده ان يحرز السبقا
لو سابقته الى باسٍ ومكرمةٍ اسد السرا او ثابيب الحيا سبقا
لا يخجل الغيث يومًا ان يعزله ولا يري الليث عارًا منه ان فرقا
بخدمة الصالح الهادي الكفيل جرا الى اتفاق سعيدٍ قلّ ما اتفقا
علقت بالعروة الوثقا وعصمتها لما غدوت بحبلٍ منه معتلقا
اهديت ابكار افكاري الى ملكٍ بازالمديح فلمّا زرته نفقا
اثنى عليه واقوالي مقصّرة والمرء يعطي على مقدار ما رزقا
يا ساقيًا بكوس الحمر مسمعة سعيت مصطبحًا منها ومغتبقا
يا ناظم الراح والعقد الثمين اجد نقد وجدت الحبير الطلا والعنقا
متوج من بني زريك مذ جمعت كفاه شمل الندى والباس ما افترقا

٩

تاهبت مجلسه الحرّ الستى بحيث ملقا كما في عنده الملقا
ولا استظل التحاي دوح نعمته الا وجدت لديه الظل والورقا

وقال في جمادى الآخرة
منها يمدحه ويمدح ولده واخاه
فارس المسلمين

اعتذل ان وجدي واكتيابي تراجع مذ رجعت الي الحساب ي
وان الهجر احدث لي سلوّا يسكن برده حر التهاب ي
وان الاربعين اذا تولت بريعان الصبى قبح التصاب ي
ولولم ينهني شيب نهاني صباح الشيب في ليل الشباب
وايام لها في كل وقت جنايات تجل عن العتاب
اقضيها واحسب من حياتي وقد انفقتهن بلا احتساب
تفيض همومها والسيل يطمو اذا رفدته اودية الشعاب
اذا اصلحتها فسدت كأني اهيب بها الى نغل الاهاب

او ابد لا تزال العين منها تواصلني باده كعاب
كان الدهر يفرح ان يراني عاطول المدى قلق الركاب
كان الدهر لا يرضيه الا ارادته تأوجهي في الطلاب
وكيف يهون ذلك عند نفس تخاف العار من منن السحاب
وكم حر يعد الصاب شهدا فيعذب عنده طعم العذاب
ومذ حالت بنو ارزيك بيني وبين الدهر بالمنن الرغاب
تركت الاغتراب وكنت قدما احن الى ركوب الاغتراب
وزرت اعز من غسان يسلي غريب الدار عن ذكر الحباب
ولولا الصالح اتناس القوافي لكان الفضل مجتنب الجناب
وكنت وقد تخيره رجاي كمن هجر السراب الى الشراب
ولم يخفق بحمد الله سعيي الى مصر ولا خاب انتخابي
ولكن زرت ابلج يقتضيه نداه عمارة الامل الخراب
ازال حجابه عني وعيني تراه من الجلالة في حجاب

وقربني تفضله ولكن عظمته حبا على فرط اقترابي
وعلمني انتصاب المدح فيه مكارم اخجلت قطر السحاب
تزيد مثوبة وازيد شكرا وذلك دابها ابدا ودابي
قسمت مشاع مجدك وهو جم على ضربين من ضرب وصاب
فنصف في جفون مضاربه ونصف في جفان كالجواب
وحين سموت مقدرا ان يسامي وعز الناس قدرك في الخطاب
امت الناصر الحبي فاحيا رسوما كن كالرسم اليباب
وبث العدل في الدنيا فاضحى قطيع الشاء يانس بالذئاب
ونطت به النيابة في الرعايا فيالله من كرم المناب
تناسب منكما نزع واصل وطيب الفرع من طيب النصاب
فانت شهاب حق وهو منه بمنزلة الضيا من الشهاب
سعى مسعاك في كرم وباس وشب على حلاتك العذاب
فاضحى معلم الطرفين لما حوى شرف انتساب واكتساب

لبيس النصر منه الى الا عادي يمين النقيبه والركاب
نزول الاعداء منه بكل ثغر عيم القب مضروب القباب
تخوف الباس في حرب وسلم وجد السيف يخشى في القراب
اذا دعي المظفر نحو خطب فما الخطب من طوفان اب
وان قدحت نداه نار حرب فزند النصر زند غير كاب
حسام الناصر الماضي اذا ما نبت بيض السيوف عن الضراب
وهضبه عزم والطود ساي علىك صعوده بين الهضاب
الم تر ال زنبك اعادوا وجوه المجد سافرة النقاب
ملوك اصبحوا اسلا وجرنا غيوث محيله ولبوث غاب
علوا ابا الصلح الهادي علي من مشى في عصرهم فوق التراب
اسف جناح نعمته عليهم وحلق مجده فوق السحاب
وحاط ذري الشريعة فاستقرت قواعد امرها بعد اضطراب
وذب لسانه وظباه عنها فاصبح روضها عرد الجناب

كتبيل امة اثني عليهم كلام الله في ام الكتاب
اجاب نداهم لما دعوه وقد خرس الكماة عن الجواب
جلاد كل يوم اوجدال بعدها الخطب او خطاب
وساور في الجهاد بشريف عزم اشار بحسن صبر واحتساب
فاسد حكمه والدهر ابي وامضى عزمه والسيف ناب
واذمر ترع باب العز حتى غدا والفتح يفتح كل باب
وارسلها مسومة عرابا تمص من الوهاد على الروابي
يركب البر بحرا من بعيد عظيم الموج مصطخب العباب
كتايب ان سرت في ليل نقع سرت وبحوها زرق الحراب
وان وقد الهجير ملبس الاطلال من عباب او عقاب
اذل بها ملوك الشرك تذلل شامس النوب الصعاب
مهيب الباس فياض العطايا ملي بالثواب وبالعقاب
ترى الامال بين يديه صورا من الاشفاق خاضعة الرقاب

طرّا

إذا ما أمر نغر الدست عند بدت لك غرة الملك اللباب

جنحت الى الاقامة في ذراه ولم اجنح الى غير الصواب

فلا كما الفرات بمورد لي ولا أكناف دجلة من رحاب

ولما لم اجد عندي جزاء لكم غير الثناء المستطاب

سعمت جواهر الافكار فيكم بمرفوع الدعاء المستجاب

وقال وكتب بها الى فارس

المسلمين بدر بن رنك أخي الصالح

يا ملكا ساحة ابوابه باللثم والتعفير مخدومة

قد اشتري الخادم مملوكة مليحة الصورة معدومة

// ذات فم مرشفه بارد واست على الايام محمومة

مزاجها بالطبع مصاصة لكنها ليست بكا دومة

قيمتها ستون لكنني أعوزني الثلث من القيمه

وقال في محرم سنه ست وخمسين

[illegible]

ما كاشف الضر إذ نادا ه أيوب وجامع الشمل إذ ناجاه يعقوب
وعالم السر والنجوى إذا خفيت ضمائر سرها في الغيب محجوب
لعل معروفك المعروف ينقذني من لوعة جمرها بالمحل مشبوب
هب لي أمانك من خوف سببه للهم في القلب تصعيد وتصويب
وقد فزعت بآمالي إليك وفي رحاب جودك للعافين ترحيب
وقال لما مرض ولده ماشرف
على الموت وقال له الطبيب لم يبق الارجا
البابي
أقول لحين قد قال الطبيب له لم يبق الا رجا الخالق البارى
رضيت بالله من جار إذا اعترضت وساوس الناس في ظني وأفكاري
لا رفعت إلى الرحمن مبتهلا يد الضراعة في جهر وإسرار
مجهرا من دعاء كل هاجمه بعيرا دن على حجب واستار
رهنها عن لساني ان يفوه بها فما يعبر عنها غير إضماري

تسري إلى الله من دمعي ومن حُرَقي بين النقيضين من ماءٍ ومن نارِ
مستوهبًا لابني ثوب عافيةٍ يكسوها بعد سوء حسنه الجاري
فإن تهبه لابني فذلك ما زجرت أولا فقد ابليت أعذاري

وكتب جوابًا عن تعزيه بابنه .

ونشرت الكتاب فناح منه نشر المساهمه في النازله الفادحة والمساهمه في النائبه القادحه وقد كنت من طاعة الدمع العصي ودنو الوجد القصي في الغاية التي لا احكم بد الصبر عليها ولا ارى في همة السلو إليها وتجدد بالوقوف عليه الم الفرقة وتاكد باعث الحرقه وتناصرت دواعي الاسف على القلب الاسيف وتضاعفت من حزن ليس بالضعيف إلا ان الله تعالى يجبر كسر الفجيعة الوجيعه من يلهمه من الصبر على بلايه والتسليم لقضايه هـ

وقال على لسان بعض

من حصل في اعتقال سلطان

هادي مناجاة عبدٍ روح حاسبة من البلاء الذي أمسى بكابده

لا يطرق النوم اجفانا لمثليه ومقلة الموت من قرب تراصده

لا تفزع الباب الا حملت قارعة وراع الغمر مما شاء حاصده

ليل من الهم ليل لا صباح له كانني فيه اعمى ضل قايده

اردد الطرف في ياس وفي طمع مذ ضح هابطه مني وصاعده

نحوه منك اشفاقا يباعده وطنه منك بالاحسان واعده

لما الرجا فقد حفرت موكبه وقد الى ملك ما خاب وافده

الكامل بن ابى الفتح الذي اعتصمت به الخلافة لما غاب الله

حاشى كمالك من نقص يتممه والبدر يعرف بعد النقص زايده

نفسي تحدثني بظهر في الدين هفوا وما نظيرك ممن انت واجده

وما انتم لمعنى حسن معذرة انا المسي الذي ضلت مقاصده

58

بعدت عنكم وكانت زلّةً وخطًا فاغفروا لك ذنبٌ لا أُعاوده

إلى شغبت وهل من فضل عاطفةٍ على بسعد جدي أو تُساعده

لست الجليد على ما قد بليت به فارحم فلو كنتُ صخرًا ذاب جامده

ان ابن سبعين قد أشفى على طرفٍ من المنيّة واحتلّت قواعده

انا الفقير فهل من رحمةٍ ورضًى تجود بالعفو باديه وعائده

مولاي إني على ردحي بربّما ارضاك طارف إخلاصي وتالده

ولا تقل افسد التهذيب بنيته فلحر يصلح بالتهذيب فاسده

هذا الرّدينيّ لا يهتزّ عامله حتّى يقوم بالتثقيف مائده

ان خلّصتني من البلوى عواطفه فتلك في كلّ ملهوفٍ عوائده

او قصّر الجهد عن شكر نعمته فاللّه شاكره عنّي وحامده

وقال ايضًا

يمدح العاضد والصّالح

بصعود منزلةٍ وجدٍّ صاعدٍ ودوام مملكةٍ وعزٍّ خالد

يوم ابدى من السما بطالع سعدٍ وحدٍ في العلا مساعد

يوم تعترب الخواطر هيبةً منه بذيل مدايح ومحامد

عقلت مهابته اللسان واطلقت في كل قلبٍ رعده كالراعد

واعنا فيها ضعف الجنان لعرضها زيف الكلام على البصير الناقد

يوم تلاقت فيه خمسة اسعُدٍ محروسةٍ بشهاب سعدٍ وافد

اهدى الى شمس الضحى بدر الدجا الزهرة اخت المشتري وعطارد

لم عطست حماروه بعض ما خطبت به من طارفٍ او تالد

اصحت قناطير النضار مصوغةً ما بين ماعون لها وموايد

لم يرضها عند النثار جواهر نثرت بين قلايدٍ وفرايد

عقدت بنان الانق شرفونها درين دُرّ نعايم وفرايد

وكانما القصر المقدس جنةٌ حفت بولدان لها وولايد

يوم حسبت الجو يرمي غيرةً من ذكره بصواعقٍ وجلامد

رعفت الى حرم الامام عقيلة عقلت لها ايدي الثنا الشارد

هي دُرّة لم يرض عالي وزرها بحرًا سوى كفّ الامام العاضد

وقنيصة لولا الخلافة لم يكن ابدًا لتعلق في حبال الصايد

عربية الانساب لكن لم تقد نبراتها بالاجرع المتقاود

زارت قصورك بنت قصر لم تزل رحب الفناء لصادر أو وارد

لا تسند المران في جنباته الا بجنب مراتب ومساند

جانك من خيس الضراغم لبوة تحمي بأشبال الهزبر اللابد

ضربت بنو رزيك حول جنابها سورًا اقيم من القنا بقواعد

وحموا جوانب خدرها بجوادر يتمايدون على المسيح المايد

يصلون سمرهم بلين معاصم وقصار بيضهم بطول سواعد

سحبوا على البيدا ذيل سحابة سودا ذات بوارق ورواعد

ولرب شهب من ظبي واسنة رجموا بها قلب الرجيم المارد

قوم تحن الى الرقاب سيوفهم في كل معترك حنين الفاقد

الحامدون على كرايم مالهم الناقمون على العدو الحاقد

الرامدون المدح من افعالهم ونو الهم بالله . منسرامد
القامدون الى عوايد صنعهم في النايبات على المسي القامد
يهبي بني زُدنك ان حبالهم وصلت بخير او اصير وحبايد
سبب بمت الي الرسول وعروه عقدت باوثق عُروة ومعاقد
احرزتم الشرف الذي احاط في كل بادرعصة للحاسد
وكسوتم الايام رونق بهجة على رعبه للزاهد
ما هم من لا يزال رواقه المحروس قبلة راكع او ساجد
فوزتم بهاد لم تزل تهدي به ابدا بصيرة جابر او حايد
فزتم بالمجد من سلالة حيدر ورث الحمامة راشدا عن راشد
قوم اذا جحد الفخار فانهم في الخافقين لفخرهم من جاحد
تعد ونفيس بالاضافة نحوهم مثل الجدا ولفي الخضم الراكد
عن واحد وهو النبي تفرعوا كذا الالوف تفرعت عن واحد
لم ينو في رتب الخلافة بعد ذا العقد الكريم زيادة للزايد

عشر

عقدٌ تألّف بين أشرف خاطبٍ في هذه الدنيا وأكرم عاقدِ

عقدٌ تأكّد بين كافٍ كافلٍ للمسلمين وبين هادٍ عاضدِ

عقدٌ غدا صلةً بغير قطيعةٍ لكن كما اتصل الذراع بساعدِ

عقدٌ إذا استخبرت عنه فإنه تقريب شملٍ للبعيد المتباعدِ

عقدٌ أتيم بشارعين نزعت بهما أصول قواعدٍ وعقائدِ

لو كانت القصص الخوالي قبلنا مما يعود مع الزمان العائدِ

حلنا سعيثا والكليم تحدثت لهما حقيقته غائبٌ في شاهدِ

فاسلم أمير المؤمنين ممتّعًا بالعز في ظل البقاء الخالدِ

مولنا بدوام كالفلك الذي جبل الزمان على صلاح الفاسدِ

وقال أيضًا يمدحهما

ويمدح الناصر ولد الصالح

أسمًا ملكٌ تحتها لك مقعدٌ ام دست ملكٍ فوقه لك مصعدُ

ورواق مجدٍ أشرقت حجراته أم صرحُ عزٍّ بالنجوم مسرّدُ

وصبا وجه العاضد بن محمد في التاج ام نور الهدى يتوقد

القايم المخصوص بالشرف الذي اوفى على اربه ومحمد

ابوان احسنت النيابة عنهما فيما يقوم به وما يتقلد

عمت رعايتك الرعايا فاستوى في قسط عدلك مشرك وموحد

وجمعت شمل المسلمين ببيعة حفظت نظام الدين وهو مبدد

وسمت امير المومنين خلافة اضحت تحل براحتيك وتعقد

وورثت عن عيسى بن عمك مصباحات ليالي الهدى وهو ممهد

اما نراك وما نراك وانما افكارنا للتصر يبك تقلد

حسدت جوارحنا عليك عيوننا ان العيون على جلالك تحسد

نبأ من النبأ العظيم تجسدت انواره والحق لا يتجسد

شرف يساوي فيه منكم اشيبا كهل ومقبل الشبيبة امرد

وسريرة درج الزمان وحكمها متنقل ما بينكم متردد

بهج المواسم ان مطلق ذكرها اضحى يورح باسمكم وتعمد

رجب من الحرم الذي حرمتم فثلاث سرد وهذا مفرد ٦١

لو كان ذا شخص اذا لثم الثرى حمدا لما اولاه جدك احمد
ملكت اوقات الزمان فصرفه لك خادم ونجومه بك اسعد
لك من لياليه اما خضع وكذاك من ايامه لك اعبد
لما ملكت بياضه وسواده والكل ابيض اهله والاسود
وقسمت فيه جميل فعلك قسمة اضحت تعدل بينها وتسدد
املاكه العليا بشكرك تصعد وملوكه السفلى لذكرك تسجد
والامس مسرور بما زودته واليوم مغتبط بقربك والغد
ثم اذا ما اسندت اخبارها عن فضلكم فالى النبوة تسند
نطتم من القران عن صفاتكم فسوا القاري لها والمنشد
واذا تناولت الشعاة مادحا انى وللممدوح حد يسعد
يا حجة الله التي برهانها كالشمس باهر نورها لا يجحد
ابقى لك الرحمن كالملك الذي امست علاك به تحاط وتعضد

هوبات رحمتك الذي من لم يصل منه فا[illegible]رق عنه موصد
وكفيل دولتك الذي بعابه وثنابه حسناتها تتجدد
ووصنه في الامر الا انه مع ذاك يصدر عن رضاك ويورد
ولعد امرك طاعة وعبادة ان كان دون الله خلق يعبد
نصرت بنو رزيك آل محمد فالله ينصر امرهم ويويد
حفظوا الال الحافظ الحرم التي اضحت بصدق ولايهم تاكد
قوم اذا فعلوا الجميل تعمدوا واذا رأوا خطأ المسي تعمدوا
شاد الاجل الناصر المحيي لهم عزا ابدا له الاعز الامجد
دخر الايمة بل وليهم الذي يثني خناصرهم عليه ويعقد
عضد الامام المقتني لفضايل منها السوار لدهره والعضد
لس ربك في مسر الصانا ماض بحده وطرف اجرد
شمخ بالفنوم والتقى مجد تشابه فرعه والمحتد
ان قاد املاك الزمان وسادها شرفا فوالده الاجل السيد

الاموة

الصالح الهادي الذاكر الهدى من معشر بضيائه لم يهتدوا
وازال جور بني مناد عدله الصافي واصلح رايه ما افسدوا
واستنقذ الايمان من ايديهم بيد لها في كل صالحة يد
ملك تنول المجد رتب العلا اصعد فانت بنا الحق واسعد
اثني على الايام بمناقب منها القصايد والغنى المتقصد
لولا حميد مقاله وفعاله ما فاز بالحمد اللسان ولا اليد
لولا العيان وما نرى من فضله كان الكمال حكاية تستبعد
لم احتصر شرح المديح وانما نقد الكلام وفضلكم لا ينفد
والحمد اذني خدمة مفروضة لاجل من تثني عليه وتحمد
وبقاوكم لله اكبر نعمة اياه فيها نستعين ونعبد
وقال يخاطب عز الدين حساما
الا قل لعز الدين لا زال جده عزيزا واما ضده فذليل
ولا زال منصور اللواء مظفرا بقيم صغا الايام حين تميل

اتاني جواب منك اما سطوره فروض ولما فيه منقول
ولم ادر هل بين السطور شمايل بعثت بها ام بينهن شمول
فقد هز اشواقي الي ان ركبتني اوار وكتمان الغليل غلول
فيا ليت شعري هل ترى الايام بالجمع بيننا وهل لي الى برد اللقا سبيل
ولن تخل الدنيا بتاليف شملنا وراي المقام الناصري جميل

وقال ايضا فيه

يا اكرم الحاضر والبادي وفارس الموكب والنادي
ويا ذباب الابيض المنتضى عزما ونصل الصعدة الصادي
واني كتاب منك مضمونه شكرك عن بري واسعادي
بدات بالحسنى تجازيها والشكر في الاحسان للبادي
فثق بودي واعتقد انني لمن يعاديك بمرصاد
واسئل من الله بحد سنا طول حياة الناصر الهادي

وكتب اليه ايضا

٤٥

شكا ألمَ التوديع وهو أليمُ محبٌّ بروعات الفراق أليمُ
وذمَّ حميدَ العيشِ من بعد راحلٍ صحيحِ الأماني أوبوت سقيمُ
أفي مثل عز الدين يفجعنا النوى ولا نعدي فوق الوجى وجحومُ
أغرُّ له من عامرٍ بيتُ سؤددٍ له المجدُ منه حادثٌ وقديمُ
يودّع من عالي ركابه حضرةً لها الحمدُ منه ظاعنٌ ومقيمُ
تضمّنت معه الأرواحُ ما سوحشت لها معالمُ من أجسادنا ورسومُ
فهل أنت يا عضد الخلافة أذنٌ فتنهض في آثارهن جسومُ
فأنت حياةٌ ليس من دونها غنًى وأنت حيا هامٍ ونحن هشيمُ
ألا حبذا في العمر يومٌ وليلةٌ يهب لنا بالقرب منك نسيمُ
ونلثم من بعد الثرى بطن راحةٍ أناملها فوق الغيوم غيومُ
وأنت الذي ما زال في كل حادثٍ يجلّي سواد الخطب وهو بهيمُ
وأقسم ما فوق البسيطة جاهلٌ بأنك للملك العقيم قسيمُ
وأنك من أقوى قواعده التي بها مقعدٌ عند العدا ومقيمُ

فاوص بنا صرف الزمان فانه لبيم وان اوصيته فكريم
الاولام خلد الله نعلى عز المجلس المحلي
السامي العزي الذي لو ساجله الغيث لجل
او قابله الليث لوجل وادام اقتداره دوامًا
يبلغه مراده ويكبت اضداده
ترجمان القلوب وعنوان صحايف الود المحجوب
واذا اكتسب خلع المديح منها خلعت وبين معاند وحسود
ورايت مسود المداد مبيضًا عن امرها ظلم الخطوب السود
ولهذا السبب استنابها العبد في الخدمه
لبلاغة لسانها واعتمد في تحقيق ولايها على
فصل بيانها وجعل من الحروف مخبرة
عن ما هو عليه من الشوق الى ساحل الكرم
وساحة الركن والحرم وتقبيل البساط

الكواكب بالانتساب إلى فيلم د

وحين وصل الاجير الكافي تاج الدوله ادام

الله عزه بالسابقه الفايقه والهديه

الرايقه والصلات التي عمّت وخصّت

وراست وخصّت مددت يد الامل الحسّاني

إلي الكرم الغسّاني ولم احسب السّحاب

ينسي في الامطار عاده انوايه ولا ان البدر

يمير بعض الانظار باضوايه على ان العبد

لو صرّ شكر النعمه ومن عزايم فرض الخدمه

لاوجب سوددد المجلس الشامي على همته

العليه بسط الله بالقدره يده ولسانه

ووسع في مجال الفضل امره وعنانه

صَفَا بن خدمه جريًا على عادته في
شريف الهمّة وللعبد من موات الحرمات
والاعتراف بعوارف المكرمات
ما يستوجب به اغتفار عظيمات
الخطايا واختقار جسيمات العطايا د
وما أحسن قول القايل
إن كنت تذكرت لديك بصاحبي فباي شي ليت شعري أنفق
ايروح جيدي عاطلا من انعم جيد الزمان عليهن مطوق
وقد علم الله ان العبد لم يترك مواصلة
الخدمة بالمكاتبة اغفالا واخلالا
بل اعظاما واجلالا وحين لم يبق له من
الكلام ما يرضيه في الابانة عما انطوى عليه

من اسبوبين والموالاه والمساعد
والمالات نشاجع العبد على هذا
الكلام الغث واستمسك بهذا الشبب
الرث واما النظم فانه لو كان منظوما من
نثر الكواكب الازهار مكتوبا بذوب
القراح والاكباد لما رضيه العبد جليه
لحيد مجده ولا قام ببعض الواجب من
شكر مولاه وحمده والعبد منتظر من
تشريفه بالجواب بخط اليد الكريمة
ما ينتظر الساري من ضوء صباحه
والراكد من هبوب رياحه

وقال

ليت النسيم اذا حملت عاتقه شوقا لمصر عنده الكتب والرسل

[illegible]
خلي اضنا في ابعد ولا اثنه
اخذ في اثار اللامر بامان
فالحيا بادي التيسر بادة
تولنا يزيد يزيدني انفصال

تهدي تحية اشواقي الى ملك يفيض من راحتيه الرزق والاجل

كان صدري من ضيق ومن حرج للوافدين الى ابوابه سبل

وجدت من كل شيء غايب بدلا وليس لي عوض منه ولا بدل

كم ليلة بات وجدي وهو مشتعل في خاطري سواه ليس يشتغل

اذا ذكرت ايامي بحضرته ضاقت علي فلا سهل ولا جبل

جزنا بساحة عز الدين فابتدرت من المباسم في ارجايها القبل

واوهمنا عطاياه وهيبته حصور فاستجد الرعب والامل

وطال ما غاب ليث الغاب منتقلا والرعب في الغاب باق ليس ينتقل

وماليد ايضا

أباحسن كدرت ما صفاي وعاملتني عن صحبتي بجفاء

ولم صحب لي بحر العقوق وانما نهتني عنه نخوتي ووفاي

مدحتك لا ابغي نوالا وانما الحرمة دينا وإخاء

ولو كنت غير الله ارجو لحاجة لطمت بكف اليأس وجه رجاي

نويو

فقدت لي بين الورى ورايتني بصورة شحاذ من الشعراء
ثواب أكرمها بغير ارادتي فنكس راياتي وسفه رأيي
خفضت لوا الحمد من بعد رفعه وحلت بها العتب عقد لوائي
وكسلت عزمي فهو بعد نشاطه فاصبحت أثني من عنان ثنائي
وما كنت أبي الدرهم الفرد لو أن لي منزلا في ستره وخفاء
ولم تحدث بيننا كل حامل تشرف من مقداره بحياء
وقال ايضا
اذا الكرم المحموم من هذيانه فقدم له عذر الحبيب بشانه
ولا تتأخر حين تدعى الحاجة فما العيب بالمجود بعد أوانه
وقال يمدح عز الدين حسام
سري لك عرف في النسيم الذي سري وخطرة فكر نفرت سنة الكرى
واومض من تلقاء ارضك بارق فضالك عندي ان نام واسهرا
بذكرى ذرا بعرك ابيضا ولون خضاب في بنانك احمرا

طوي لك برد الليل نشرا كانما اجاز علي دارين وهنا وما درا
وما كان ذاك النشر الاحتية بعثتة بها مسك الذوايب اذفرا
نعشت بتلك الريح روح بن قتوة راحمه هز النوايح في البرا
حليف لاكوار المطايا كانما بعيد القري اوطانها دامي القرا
اذا قطعت اوصال ارض ركابه فقد وصلت ذيل الهواجر بالسرا
كان بن حجر قد عناه بقوله تحاول ملكا او تموت فتعذرا
وما ظفر الراجي من المجد غاية اذا هو لم يرج الاجل المظفرا
اغر كان الدهر اقسم جاهدا بيمينه لا شاب بالعرف منكرا
نزور الحماني منه ابلج الحا منيع الحما رحب الذرا شامخ الذرا
نصافح ايمان المني منه راحة غمايمه تزري بها راحة الثرا
اذا ابتسمت اجفانه وجفانه رايت جبين المجد ابلج مسفرا
وقور النهي حتي اذا شهد الوغي نهي طايش الارماح ان يتوقرا
اذا اشتعلت خرصانه في عجاجة تمد مذاكيها علي الجو عنبرا

يوهمنا ... سارٍ ... حد في اطرافها فتسعرا
وان هزّها كف الشجاع وزنده وزاندها بالطعن في ثغر الورا
واسكرها خمر النحور فاظهرت عواملها سرًّا من النار مضمرا
عتاد لمنصور العزايم لم يزل اذا صال منصور اللواء مظفرا
يروع قلوبًا او يروق نواظرًا فذاك الحسام العضب مرآه مخبرا
حسام بكف الصالح الملك لم يزل يطير فراش الهام عنها اذا فرا
اذا شامه يوم الوغى كان ماضيًا وان شامه قشر العدى كان مقبورا
مصون الى وقت الجلاد وانما يعرا ذباب السيف ان جاد عرا
اذا اختط معمور الرقاب اعادها خرابًا ويختط الربوع لتعمرا
اقام به سورًا على حوزة الهدى وحلي به المجد الرفيع وسوّرا
فتى حمّل الدنيا بغرّ محاسن غدت من جبين الشمس ابهى وانورا
راى الصالح الهادي الكفيل بمجدها واوصافها الحسنى احق واجدرا
فبراتها نفسه واضافها اليه لكي يثني عليه ويشكرا

وكم نشأت من لج بحر غمامة ... ممطرا

وفرع زكت فيه صنيعة اهله فاورق بالشكر الجميل واثمرا

تعذا بصفو الود فيه فلا تقل بجهل صفا من وده ما تكدرا

بنيت ابا الماضي بسيفك والندي لجد بكي من قيس وغسان مفخرا

وقدمك السعي الحميد الي العلا ومن لم تقدمه المساعي تأخرا

اذا رام عز الدين غاية سودد فكل امام عنده منه ورا

اقول لمن اطري علي الجود حاتما وكعبا ويوم الباس عمرا وعنترا

اما وابي الماضي لقد نال مجده دع الخبر الماضي وحدث بما ترا

فتى طرفه في الحرب محراب جنبته وساحته ماوي القراه والقرا

رحب عنه بالوفود رحابه ونقد ولمن يلقاه بالشعر مشعرا

لئن احسنت فيه القوافي فانه رأي بعين لايراني بها الورا

اضاف الي الجود الكرامة واشتوت بيابه عني مغيبا ومحضرا

وهذب فكري نقده وانتقاده واثني علي شعري وان كان اشعرا

والبسني الموشى من حبراته ما لبسته وجه الثنا محبّرا
وخالفني بالجود منه مكرّرٌ ومني له المدح الذي ما تكرّرا
واني وان اهديتُ من حسناته الى سمعه القول الذي ليس يفترا
اذمّ اليه خاطرا كلما جرا الى شكر ما أولى من الجود قصّرا
ولو بلّغتني ما أريد بلاغتي نظمت له نثر الكواكب جوهرا

وقال يمدح فارس المسلمين
بدر بن زريك

شكر

كذا على ما اوليت من نعم عنّا فاني بحق الشكر لم أقُمِ
او لا فارشدني الى ما يستحق فقد اقررتُ بالعجز عنه غير محتشم
ولو نظمت النجوم النيرات اذا افلتُ مكتفٍ ولم أنظم سوى الكلم
سمت ببدر بن زريك وهمّته ذوائب المجد واشتعلت ذرا الهمم
متوج توسع الاملاك ساحته لثما وتلقى الاعادي غير ملتثم
قد جرب الدهر منه في وقايعه قرما صوارمه تشكو من القرم

مقسم الفكر في باس ومكرمة موزع الراي بين العفو والنقم

قد حالف النصر والتاييد صارمة فما يرى دما الا الحتف دم

كم طرنا بية في الدهر قلمها عزم المظفر بالصمان والقلم

وموقف بيش الهندي ما نظمت فيه الاسنة من اشلاء كل كمي

عدون يا فارس الاسلام فارسه المشهور بالكر في مشتبه البهم

هدمت بك فيه عزمة حلفت لا تنثني او يلم البيض باللمم

لما رايت الطلا والبيض قد جمعا جمعا به فرقة الارواح للرمم

نادت صفاحك صفحا عند قدرتها والاسد تانف من لحم على وضم

وعدت عنه ونور الفتح مشتعل عن جانبيك ومن خلف ومن امم

ورب نازلة سمرت مجتهدا في كشف غمتها عن كاشف الغمم

مواطن بت فيها عند غيبته عنها ولست على غيب بمتهم

بنيت بالسيف مجدا قال شامخه ان العماد عماد غير منهدم

بجل كهم رايا من نجابته حلم الكهول ولم يبلغ مدا الحلم

شبيه جدته في حلمٍ وفي حلبٍ والشبل كالليث في بطشٍ وفي كرم

اخو النجوم التي بالسعد اطلعها بدرٌ يجلي سواد الظلم والظُلَم

ملك تظل الخطايا وهي غايته من عفوه بمقيل عثرة القدم

له الصوارم ما زالت مضاربها تخطب عنه عداه الروع في القمم

وكل سابقة المضمار ما برحت اذا نهاها في الوغى تغني عن اللجم

والمكرمات التي ما نال أيسرها مومل قط من كعب ولا هرم

قد خصه الله بالنعمى نعم بها اثرى البريه والمثري من العدم

في وجهه ويديه من سنى وحيا ما في الغمامة من ماءٍ ومن ضرم

فما يريك حبينا غير مطلق ولا بنان يمين غير منسجم

لو اقسم الغيث يوما أن يصافحني بابت انامل بحرٍ عنه في القسم

جاورته كريما لا بوايقه تخشى ولا جاره يوما بمهتضم

لولم اشاهد بعيني مجد شيمته ما كنت اعرف معنى المجد والشيم

لا عرفه ببعيد من مؤمله ولا معارفه مذمومة الذمم

اذا تهلل بشرا واستهل ندى اذا قاصده اذ لا اذى جم
لم يخدم الدهر والايام لي املا حتى غدوت له من جملة الخدم
قد كثرت عدد الحساد انعمه عندي وما كثر الحساد كالنعم
كم رحت عنه اجر الذيل من خلع اعلامها كرياض الحزن والعلم
احتال ما بين انعام وتكرمة بكل عن شكرها المفروض كل فم
ان كنت احسنت فالاحسان انطقني والشكر في نفحات الروض للديم
سكر القوافي على مقدار ما شربت من خمرة عصرت من عنصر الكرم
فان بدا لك من الفاظها طربه بهز عطفي معانيها فلا تلم

وقال يمدحه

أمنت من الغرام على فوادي ومن غي يغير على رشادي
ودرجت الفواد على التسلي الى ان صار من خلقي وعادي
ونومت التجارب مثل قدحي بتسديدي الى طرق السداد
فانقد والدله وهي قدي ولا اعطي اماملها قيادي

نز

70

ولي من مارس الاسلام طود شديد الركن في النوب الشداد
كريم لم ازره قط الا واخصب رايدي وروى رنا دي
بنوه ناظري في كل يوم ومكري في مراد او مزاد دي
له بشر يهش الى المعالي واخلاق تصد عن المصادي
سليم الصدر لا يخفى لخل سرار السر من تحت الزناد
شديد معاقد العزمات صعب ولكن في الندا سلس القياد
متى سمت عزمته لخطب فقد بهت حيته بطن وا دي
فان سطره في رهج المذاكي نظرت الى ابي شبلين غادي
تتيه به السيوف على العوالي اذا ضاق المجال عن الطراد
نزا البدارو س معاند به صعود الى الاسنة والصعاد
وابواب الحداد على بلاد وماها بالمهندة الحداد
واكرما تشاهد شبابا اذا جا الجليد عن الجلاد
البس نفايد الجرد المذاكي وسحها سبل العهاد

مسومةً تسوم عداه خسفًا اذا نزلت بساحات الاعادي
يغير بها احتسابًا لا اكتسابًا عليهم واجتهادًا في الجهاد
وكم طرب الهدي لما تغنت ظباه في الكواهل والهوادي
بساط نعامد العليا منه بعزمة زايح في الجد غاد
طويل الباع سبط الكف تزري اياديه على الجدي الجعاد
يجود ثرا الحيا منه جودٌ يبرد لوعة الغلل الصوادي
لقد مدحته السنة الجلا بجوديديه في السنة الجماد
وعلمني المديح له اياد تصبق بهن ذرع الاعتداد
فمن عثرت به قدمٌ فاني بمصر قد عثرت على المراد
حللت بنيلها ووجدت نيلا كفاني منه الوشل الثماد
ولما زاد عندي كل نقد ومنّ بهرج الناس انتقادي
جعلت الى بني زنك قصدي فاولوني الجميل بلا اقتصاد
بدلت لمجدهم غرر القوافي بما بذلوا من غرر الايادي

هم جعلوا السائل في العطايا خطيب نداهم في كل ناد
فاعرب جبرا عرب عن معان غريبات المحاسن والتلاد
فواتٍ ستى اثار مجد محاسنه تعادل الى المعاد
وكم قد بت في مدح علاهم اذو من الرقاد الى السهاد
اولف بين افراد المعاني بالفاظ يؤلفها انفرادي
نبرّز حين ابرزها فتسمي وتسر الساد والسادي
وما انس صلال الفضل الحمد من هادي الدعاة لهن هادي
نظمت لجيد دولته عقودا تولّ نظمها حسن اعتقادي
اغر أفادني تصديري اليه نفاق المدح من بعد الكساد
مطاع الامر تقسم من يديه على الجمال ارزاق العباد
ولولا الصالح الهادي بمصر لما عرف الصلاح من الفساد
رفيع المجد من غسان اودت عواصف عزمه بني مناد
ولولا حد عزم منه ماض لما سلكوا اسنة حداد

لقد رفع القواعد من عمادٍ لدولته معلمه العماد

وروّى غصن دوحته بعرفٍ جنى من فرعه ثمر الوداد

وقلّده ابن سبع سنين أمراً تدين له الحواضر والبوادي

وليس بمنكرٍ وابوه بدرٌ اذا بلغ النهاية في المبادي

لئن سبق الكرام فغير بدعٍ إذا سبق الجواد بن الجواد

وقال ايضا بمدحه ويذكر

فرساً ضاع له واعيد عليه

أيا ملكاً تسمو به رتب العلا وتعلو على زهر النجوم مراتبه

تهلل بدست انت بدر سمائه الغر الكرام الغر الكرام كواكبه

وفي عوده الاصدى دليل سعادةٍ يبشر في الدنيا بما انت طالبه

جواد أبى الله المهيمن ان يرى وبعض سوى بدر بن رزيك راكبه

وقال ايضا يمدحه

لبست صفات علاك مما يمترى فيها ولا مما يضاع ويفترا

مدحتك قبل مديحنا لك همة اعنتك شهرة فضلها ان تشهرا
وعلت مناخ مجدها الاثير وعلت مدارج قدرها الا يشترا
يا بدر والبدر المنير عماره عن نور وجهه لم يزل لك مسفرا
ان النزاهة والنباهة اقسما لا صاحبا احدا سواك من الورا
ولو ان ألسنة المكارم والعلى حاولن غيرك صاحبا لتعذرا
ولقد جمعت بما وقت من الندى ورقا من الاهوا كانت نفرا
وزرعت في حبب القلوب محبة يابى لها الاخلاص ان تتكدرا
وكفتك عن جر العساكر هيبة اضحت تجر بكل ارض عسكرا
وشفعتها بعزايم لولا التقى اذكت على الافاق جمرا مسعرا
ووقايع ايدتها بصنايع ضمن المديح لذكرها ان ينشرا
نابت مناب الحصر في نطواته مذ فارقت من الكتاب الخصرا
كم موقف ادركت من شهب القنا في ليل عثيره سنا وسورا
ومواطن وطنت نفسك عندها لما وردت الموت ان لا تصدرا

فتكشفت من فارس الاسلام عن ملك يعود ان يعان وينصرا
صدقت نعتك بالمطفر عندما حمي الوطيس بها رحت مظفرا
حيث الاسنة والاعنة شرع والجو قد لبس العجاج الاكدرا
وكان عزمك فال حين تقدمت بك همة لم ترض ان تتاخرا
لا تكسر الاعدا حتى يسهدوا واصدر الذوابل في الصدور مكسرا
والمسرفية لا يروق بياضها الا اذا اصبغ النجيع الاحمرا
نثر السلاح على يمينك غبرة حسد الحسام بها الاعلم الاسمرا
فغدا المناظر المسقف ناثرا اعقدا تمام جماله ان ينثرا
فافخر بهمتك التي من حقها ان لم ترعها مجدها ان تفخرا
وارى السعود لها عليك وماذا تصل الهواجر والدياجر والسرا
ولو افترخت على الزمان شبيبة سلفت اتاك بها المشيب فبشرا
لم تحرق دار الخليج وانما شبت لمن يسري بها نار القرى
طلبت بقاع الارض دون وهادها فوقدت في راس شامخه الذرا

طلعت طلوع النجم نال به الهدى سارٍ أضل طريقه فتحيّرا
ودليل ذلك انها لم تشتعل في الليل حتى رنقت سنة الكرى
او هل تزور النار ساحة جنة اجرت فيها من بداك الكوثرا
لله فيك ابا الضبا سريرة تجري بطاعتها القضا اذا جرى
فتمل دارا شيدتها همة يغدو العسير بامرها متيسرا
ما فت على الاطلاق كل بنية وسمت فما اشتكت سوى ام القرى
أنشات فيها للعيون بدايعا راقت فاذهل حسنها من ابصرا
من الرخام مستترا وسهما ومنمنما ومدرها ومدترا
والعاج بين الابنوس كانه ارض من الكافور نبت عنبرا
وسقيت من ذهب النضار سقوفها حتى يكاد نضارها ان يقطرا
قد كان منظرها بصيرا انما جعلتها بالوشي انها منظرا
وكذلك جيد الظبي يحسن عاطلا وبرونق البيت الحرام مسترا
البستها بيض الستور وحمرها فاتت كزهر الورد ابيض احمرا

مجالس كسيت زينها أبيضا ومجالس كسيت خمها أصفرا
لم يبق نوع صامت أو ناطق الا غدا فيها الجميع مصورا
فيها حدائق لم تجدها ديمة أبدا ولا نبتت على وجه الثرا
لم يبد فيها الروض الا مزهرا والنخل والرمان الا مثمرا
والطير مذ وقعت على أغصانها وثمارها لم تستطع أن تنفرا
فيها من الحيوان كل مشهر لبس النسيج العبقري مشهرا
لا يعدم الابصار بين مروحها ليثا ولا ظبيا ولا حرة أعفرا
أنست نوافر وحشها بسباعها فظباؤها لا تتقي أسد الشرا
وكأن صولتك المخوفة أمنت أسرابها أن لا تراع وتذعرا
وبها زرافات كأن رقابها في الطول ألوية تؤم العسكرا
نوسه المنشار كن من المها روقا ومن برل المهارى مشعرا
حلت على الأنعام إعجابها تختالها للتيه تمشي القهقرا
يا أيها الملك الذي اعتصمت يدي منه بحبل غير منفصم العرا

وعزو

ويعدون محسوبا على الحسابه الصافي ومحسوبا عليه من الورا
حتى متى أنك في جوارك الكبرى دارا ودورك للانام بلا كرا
ما منّ بها بالقرب منك مسجحة فالقرب منك بنعم عيني يستترا
واسمع جواهر خاطر لو لم يغص في بحر جودك لم يقل ذا الجوهرا
بفخر اذا نص التشاحنامها فضت على ناديك مسكا اذفرا
تسقي العقول سلافة لم تعتصر من مائل ابدا ولمن عكرا
ذي منابت كونها الكرم الذي اصبح ينبوع الندى متفجرا
سرب السماح الفارسي كونها فقضت على معروفه ان يشكرا
بدر بن رزيك الذي لا تنتهي هفواته في مجلس ان تبدرا
صافي الطوية والسريرة لم يزل ينهي جميل الحمد ان يتوعرا
نشرت جميل الذكر عنه طوية امرت عليه العدل ان يتامرا
واستوجب الاجر الجزيل بسيرة شكرت وقل مثلها ان يشكرا
كم هاض من ظالم بها متجبر ونهاه خوف الله ان يتجبرا

وسر الحسن صلاته وصلاته مستصغرًا ولربه مستغفرا
وإذا تواضعت الأنام لربها نالت بذلك تجارة لن تخسرا
فليحي ما حييت مناقب مجده وليبق ما بقي الزمان معمرا

وقال أيضًا يمدحه

سهلت حزونة وجده وغرامه من بعد شدة شوقه وغرامه
صبت تمائمه الصبابة بعدما ملكت يد الأشواق فصل زمامه
وإذا انطوى برد الشباب عن الفتى لم ترع غانية عهود ذمامه
خلق من الأيام أن أخا الصبى من عمره في يقظة كمنامه
والدهر لا يسعك حلو رضاعه إلا وتعقبه بمر فطامه
وإذا دجا الخطب البهيم ولم تجد لك ملجأ من ظلمه وظلامه
فتلق بادرة الزمان بمن به واصرف صروف همومه بهمامه
بمؤيد تسري الجيوش وراءه ويسير جيش الرعب من قدامه
والنصر يلمع في ظبى أسيافه والفتح يعلم من ذرى أعلامه

أري

تجري القضا بمقتضى إيثاره في نقضه طورا وفي إبرامه
يفتر ثغر الدست حين يحله عن أبلج طلق السنا بسامه
وكأن در التاج حول جبينه زهر يحف البدر عند تمامه
هو عمدة الملك المقيم وذخره الباقي وجامع شمله ونظامه
وحسامه الماضي وصهوة عزه العليا وذروة مجده وسنامه
وإذا طرا الخطب فليس معول الا على تشميره وقيامه
ملك سمت غسان بالشرفين من أجداده قدما ومن أعمامه
حازت به قصب الرهان وأحرزت حظ المعالي من نتاج سهامه
أضحت صحائف كتبه كصفاحه فتكا وغرب لسانه كحسامه
كتب تراع بها الكتائب كلما صدرت إلى الأقليم عن أقلامه
ومهابة أغناه شائع ذكرها وكماه يوم الروع حز لهامه
ومواقف وقف الحمام محيرا عن كره فيها وعن إقدامه
يلقى المدرع في الكريهة حاسرا متلثما بالنقع فوق لثامه

وكتايب التأييد محدقة به أنّى سرى من خلفه وأمامه
كم للمظفر من مقام ابيض تجلو صباح النصر ليل قتامه
ومنافق شمخ النفاق بانفه وسرت رما الشيطان في أوهامه
رامت عزايمه العلا فاعتاقه عزم المظفر عن بلوغ مرامه
ليث حسك الساري عرينه ومثقفات السمر من آجامه
قسم الردا والباس فيه عادل لم يرض حكم الجور في أحكامه
مصول في العزمات حد حسامه وصوب في الازمات وبل غمامه
والحرب تسقي اسدها بطعانه والسلم تنعم وندها بطعامه
ردي الجياد القب حول قنابه وتخيم الامال بين خيامه
حرم امام المجد أركان الندى ما بين ركنيه وبين مقامه
رعي سوام الظن نبت جميمه الاحوي ويكرع في نمير حمامه
لمت الزمان فلم يزل احسانه حتى عفرت به ذنوب ليامه
انكرت معنى البخل منذ عرفته وعرفت معنى الجود من انعامه

أَملْتُ ناصِيَةَ الغِنى فبلغتها وخدمْتُ حين عددتُ من خُدّامِه
وتيقّنتْ نُوَبُ اللّيالي أنّني لا أتّقي الايامَ في أيّامِهِ
وأنا ابنُ الاملِ الشّريفِ وجارُ الامَدِ الذي حاولتُ من إكرامِه
أغنى ابتداءُ نداه عن قولٍ له ما أحوج البادي إلى إتمامِه
وشفى غليلَ الحظِّ بعد أوامِه وشفى غليلَ المُلْكِ بعد سقامِه
وحللتُ منه بذروةِ العزِّ الذي يعلو الحلولُ به على مستامِه
فرأيتُ ربَّ الملكِ حين لقيتُه وسمعتُ ما يُملي شريفُ كلامِه
يا فارسَ الاسلامِ دعوةَ خادمٍ أعدمتَه الموجودَ من إعدامِه
هُنّيتَ من رجبٍ قدومَ سعادةٍ فَدُمتَ باجرِ صيامِه وقيامِه
شهرُ الطعنِ اللهِ في حُرُماتِه ورعيتَ حقَّ حلالِه وحرامِه
لا زلتَ في المولِ المعادِ مُبلَّغًا ما ترتجيه ممتّعًا بدوامِه
يستقبلُ الامرُ السعيدُ مجدّدًا ابا السّعدِ ما البيتُ من أعوامِه
وقال ايضا يمدحه

وتمدح الملك الصالح

عند ظبا الحلتين ثاره وبين أطناب المها عثاره

ملا بو ما لسكاه معرم اسلمه الى الضنى اصطباره

تخير الموت بلحاظ المها تحليا عنه وما اختاره

اذله الشوق ولولا نفسه الى الغواني ما بدا افتقاره

يا حبذا في حبهن لوعة تضرم وجدا للجنوح ناره

وموقف رقت حواشي عتبه ودق حتى لم يبن سراره

من كل من طال اللسان عنها على محب قصر اعذاره

يا صاحبي والغرام صبوة الذها ما عظم اشتهاره

عمر كما عارية مردوده لا بد ان يرد مستعاره

فاستقبلا دون عيش مقبل وابتدراه لا يفت بداره

واقتطفا ثماره من قبل ان تذبل في اغصانها ثماره

واظهرا المكنون من هواكما فانما احسن الهوى اظهاره

فقد صمت للعذول عنكما أمرا علي في الهوى امراره

ان كان ذنبا فعلي ذنبه او كان عارا فعلي عاره

صوابه فعليه عاره

وانت يا سائل كل مغرم يقدح من جمر الجوى اواره

لا تسلن ساكتا عن ما به فانما سكوته اقراره

وفي مسيل العلمين ربرب آنسني من وحشه نفاره

من كل ساجي المقلتين لم تزل اشفاره اذا رنا اشفاره

يهتز خوط البان في وشاحه ويلتقي على النقا ازاره

يطلع من ازراره بدر الدجا اذا انقضت فوقه ازراره

ذو طرة وغرة لا ليله باكل منها ولا نهاره

يا هذه ان المشيب حلة خلعها على الفتى وقاره

وليس لليل البهيم رونق الا اذا ما طلعت انواره

والروض لا يرضي العيون بهجة الا اذا ما اصحت ازهاره

يا هذه بين التصابي والصبى موكب لهو لم يثب غباره

فلا تصدقي واعلمي بانه ما كل من شاب بذا عواره

ان اقلع الوبل معدي طله او ذهب الخمر في خماره

سقا مغانيك وان لم يغنها عن ادمعي من الحيا مدراره

كل ملث لا يزال نوؤها عشية الرائح او ابكاره

يسحب ذيل السحب فيها وابل يرخي على وجه الثرى استاره

تحسب صوت الرعد في ربابه صوت قطيع ارزمت عشاره

كان بدرا سحنت يمينه بذلك الوابل او يساره

ما ضر مظطرا يستميح قطره ان السحاب اخلفت امطاره

ابلج من غسان لا يصيبه يدرك في المجد ولا يعشاره

لا ترضى همته بغاية الا اذا امتد بها مضماره

اقر بالفضل له وبالعلى معترف لم يعنه انكاره

وقصرت عن شاوه عزائم طالت على اذرعها اشباره

اطهر من ما الغمام باطنا لا يحقده بحس ولا اضراره

بخلف السحبين رجى نفعه ويبقى مع نفعه إضراره
حلو السجايا الغر الا انه مر اذا استتر بدا اشراره
لا يبتغي الآثار الا في التقى وفي المعالي تقتفى آثاره
منزه الهمة لا إعلانه يعرب عن نحس ولا اسراره
ذاب بعهد المجد لا ذمامه يطرقه الذم ولا ذماره
نزه من الذم الى بذل الندى فاعجب لليث زانه نزاره
تواضعا منه كأن لم يحمه مقداره العالي ولا انذاره
من آل رزيك الذين اسسوا لا خذل الحق وهم انصاره
المدركون ثار آل المصطفى من بعد ما كاد تضيع ثاره
القائمون بالهدى في حجبت له بعربه نامت وآثاره
لو لم يرد الامر في اربابه ما قرت في نصابه قراره
الملزمون الدهر حسن سيرة صفت على الرغم بها اكداره
تحمل صدر الدست منهم كافل تسند عن آبائه اخباره

الصالح الهادي الذي لو انكم لم تعرفوا اعمالكم نجاره
ملك اقام المجد في زوافه ودكره نازحة اسفاره
جاوز اعنان السما رفعة وما انتهت من رفعة انواره
مجتمع العزمين سامي الهم لا تلهيه عن اوتاره اوتاره
فارس الاسلام عز ملكه واذعنت طائعة اقطاره
كانما الملك رحى وعزمة الهمام تطب حولها مداره
كاف متى تعذق به مهمة عذرا لم يعرق لها عذاره
وان رمى وعر العدى بعزمه في مأزق تسهلت اوعاره
موبد سمو الغنى انيابه مظفر بيض الظبى اظفاره
موفق الارا لا ارادة بصدر عن عجز ولا اضراره
قد خالف البدر فلا خسوفه في حالة تخشى ولا سراره
يطلع من اثنائه في دسته نجم ملك هم غدا اقماره
اشبال خيس دهم اسوده صغار عصر وهم كباره

77

اصبحت غصنًا وهو ثمارهُ اصبحت بحرًا وهو انهارهُ
ان ابا النجم الهلال لم يزل يعلو على نجم السها منارهُ
سار على نهج اخيه بعدما حلّق في جو العلى مطارهُ
اشبهه خلقًا وخلقًا طاهرًا اذ كان من نجارهِ نجارهُ
فاسمع ابا النجم مديح خادمٍ يسمو على الشعر بكم اشعارهُ
مدح يفيض بحره من خاطري كانني من فضلكم امتارهُ
مدحٌ يروح في علاك سرحه وان غدا في غيركم اخطارهُ
مدح متى تخطب الى عونه كنت الذي يخطبه ابكارهُ
مدحٌ دعا الفكر الى ابتكاره منك اختراع الجود وابتكارهُ
مدح وان كثرته لم يرضني اقلاله فيك ولا اكثارهُ
مدح يريد كلما حككته على محك ناقدٍ عيارهُ
يزخر بالقول البليغ وزنه كانما قيراطه قنطارهُ
إن نال فخرًا فبك افتخارهُ او خاف دهرًا فبك انتصارهُ

مَا ضرّهُ وقد غدا امكانهُ منك قريبًا أن نأت دِيارهُ
وقال مَا يَسلُو الفتى اوطانهُ إلّا اذا ما خجلت أوطارهُ
مَن مُبلغٌ سَعدَ العشير معشري عَن نازحٍ شطّ به مزارهُ
ان الليالي عوّضتني بعدهم جوار ملكٍ لا يضام جارهُ
وابني يمّمت ركنًا للندي اليه حج المدح واعتمارهُ
قد زار شهر الصّوم بابك الذي تكرّم في ساحته زوّارهُ
أوقرته بالبرّ بل وقرته حتّى اشتكى ثقل التقى فقارهُ
ولم يدرك في التقى صيامهُ شيئا على ما سنّهُ افطارهُ
وانت من بعض الشهور كلّها تسبيحه للّه واستغفارهُ
فاشكر لعصر حطته وزنته فأنت سور العصر بل سوارهُ

وقال ـــــ يمدحهُ

لو امكنتني في مدحي لك الشهبُ لم ترضني في علاك الشعر والخطبُ
ولو نظمت النجوم الزهر مبتدحًا لما قضى من حقك المفروض ما يجبُ

أحسنت يا بدر إحسانا ملكت به ودي فصرت إلى نعماك أنتسب

وعرفتك أبا ذيك التي كرمت كيف السبيل إلى أن يملك العرب

وسّعت ما ضاق من رزقي وزدت على ما كنت أرجوه في نفسي وأحتسب

لعل حلمك وهو العدل ينصف من قضيته يشكي من جورها الأدب

هذا ابن سيرين به حادثة ريادته عفوا وما عنده هم والنصب

فكيف تأبى الليالي أن تجود إلى زيادة أنت في أسبابها السبب

لولا شفاعتك الحسنى لقصرني عن البلوغ إليها السعي والطلب

أرديتني وأسود الغاب ضامية وكيف يبطش من تغنيه السحب

وقال ايضا يمدحه

مل وقد بلت إلى وداد وسلط الخلف على ميعاده

أهيف ريح النقا من تحته إذا تثنى الغصن في أبراده

ما زال حلو الوصل بانترابه يعقب مر الهجر بابتعاده

أقسم بالسحر الذي في طرفه ما حال عن شيمته وعاده

مَن لي بأن يسقي ما في وَجهه من رِقّة الحدائق فؤاده
مكّنه الحبّ فباد خاطري ومكّن الواشين من قياده
أصبو إلى ريح الصَبا إذا جرت أنفاسها وهنًا على بلاده
لا يستقل بعدوٍّ واحدٍ فالألف مبني على آحاده
فلا تخل بكلّ من صحبته ما لم تحلّ عقدة اعتقاده
ولا تبت من دون حماة الغنى ترضى بما ينقص من عماده
أملح منهم قال ما أبتغي وجاهد الأيام باجتهاده
مقسمًا بين الهجير والسُرى ناويه تعجب من إسآده
يا حادي العيس التي أعجازها قد انقضت من مائه وزاده
خلّ العراق والشأم لامرئ تحكم الغنى على رشاده
ورِد بها شرعة النيل الذي يسيل الغنى وقفًا على ورّاده
واقصد أبا النجم الذي تمنّت الأنجم لو أصبحن من نقّاده
هنالك الجود فلا تعدّه وجمرة البأس فلا تعاده

ابلج من غسان أخني ذكره ذكر بني جفنة من أجداده
بدر من دونك اجل من سعت عزايم الحذار في مراده
قد وقف الدهر على اضداده في كل خطب وعلى اراده
ذعول المجد على تدبيره واعتمد الملك على سدا ده
فنافر سكن من نفاره وفاسد أصلح من فسا ده
وواحد الاسلام من عنايه ما لم يكن يطمع في ابحا ده
تدارك الامر وقد تمايلت قواعد الاركان من عماده
قد كتب الصلح في جنابه عصا به سطر على اضدا ده
وقت الدوله بعد موته حتى استقر الملك في اولا ده
وابتسم الدست لنا عن عادل يقدح نور العدل من زنا ده
ابو شجاع ملك العصر الذي يصبق درع الدهر عن عناده
المستبد بالعلى وحبذا من عين لك باستبدا ده
مفرد كالبدر فوق دسته والمجد راض عنك في انفراده

لو كان في بعض الحياة رحمة بعثها زحفا علي ازدياده
فلو مكنت اذا الحلة طرفك في المقطه من سهادا ده
كم فتت في اعصاد قوم اضمروا اعداريه انك من اعضاده
لكل من قالت له علاكم هذا رهان لست من جيا ده
لما عدت عصدبه قيادة بعثم المثل من صعا ده
لما جذبتم بحرام انقه ادعن بالرغم الي انقيا ده
واعتبا من حله لصارم عانقه بعصر عن نجا ده
نادي به الحين انت منكم ما داخل الغيل علي آسا ده
ان بني رزيك حلو ذروة العز وحل الناس في وهاده
واسند الدهر اليهم ظهره فعز ظهر الدهر باستناده
يا فارس الاسلام قول خادم علي نداك جمله اعتما ده
تعبد بالشكر لولا نعمة يتبع النعمة باعتدا ده
قد خصه وجهك بابتسامه وعمه فضلك بانفرا ده

لك

ولم يبق جودك عند غاية حتى سفعت الجود باستشهاده
فضل والحرائف عامر واستمع مدحًا نقل الله عز ابداده
لبس عند البحر من جواهري ملايدًا انتظم في اجياده
وهب المدح ان خلد الأسابل نفو من كساده
فاسلم لعصر من الى مدحنا يحبه القادم من اعياده
تذكر الشعر وقل يا قد وانت أدري الناس بانتقاده
لولم تبين فضل ما اقوله ما بان فضل الحمر عن رماده

وقال فيه ايضًا

قولا لجي النجم الذي منه كمه النجم على الساري
وحق نعماك في التي اعدها من نعمة البارى
ما ملك الملوك في وقته الحاضر شيئا غير دينار
والويل للشعر اذا لم يصل وانت لي عون على الجاري
وصار الدولة اقوى على العصفور من ظفري ومنقاري

وقال ايضا

قل لولي الدولة اسمع فقد ضيقت صدر النظم والنثر
إن كنت لم تشكر على ما مضى من احسان ماضي لك بالشكر
ما انبسط الي العذر على زلتي ما انني انظر في امري

وقال ايضا

يا جامع الشمل المبدد ومسدد الراي المسدد
يا منعما احسانه في كل حال ليس يجحد
يا موضحا نهج الهدى بشريعة الهادي محمد
استر على عبد اذا ما اشرك الكفار وحد
فعل القبيح تعمدا انا عفو لمعترف تعمد
واعد رضاك وعد على هفواته والعود احمد
وابعث له الفرج القريب فصبره بالهم بعد

وقال ايضا

غير بعيد وغير ممتنع نسيان مولاي للحديث معي
والحرش في رقدي يذكرني موعده لي بذلك التشطع
فامنن به مع مخشيته وجد واصفح بانفاذهم تقاطعي
ولا تكلف دنلاك جدته فكم خليع يعد في الخلع م

و قال ايضا

ساعدكم واحفظ ما اضعتم من الحرمات والود القديم
ويأتيكم علي سعدي وقرى سلام الله من قلب سليم
وليس يذم اهل الفضل عندي اذا اعتذروا انوي الرجل الذميم

وقال في القاضيين الرشيد والمهذب
ابني الزبير رحمهما الله تعلى م

ارى ابني علا ركب الله فيهما خلايق مجد بينهن شتات
فهذا له في المكرمات تسرع وهذا له في النايبات ثبات
والحد سوع المحامد والذي اذا اصب الاحسان والحسنات

وللحسن الفعل الذي هو كاسمه وما كل اسما الرجال سمات

وقال ايضا

قل للمشارف عني اذا احتبي في البضاعه
كتب الرقاع الي من بينهن رقاعه
وليس حكم القوافي يجوز في كل ساعه
وسوف تسمع منها ما لا تريد سماعه
عاملتهن بغدر والغدر بيس البضاعه
حاشى علام صليب من ذاك وابن قطاعه

وقال وكتب بها الي الامير
الاجل مجد الدين سيف الدوله
مبارك بن منقذ وكان كلفه
الشفاعة له عند المولى الاجل
المعظم شمس الدولة في تقرير راتب

ألا أيها الملك المبارك دعوة يطالعها التوفيق من كل مطلع
فذاك رجال الأبرج باسمهم ولبس بخاف عنك ما صنعوا معي
هننت بهم خيرا أو لما دراني طمعت بآمالي إلى غير مطمع
قصدتهم لكن أرت مطاعي تصدتهم لكن تكسر مبضعي
يسرع بي حسن الثناء إليهم وقد عثرت بي خفة المتسرع
ولي حاجة عند الذي أنت عنده شفيع ولا تبخل وحاشاك أو شفع
ولا طفه لي حتى يلين فإنه وطران نظر في خالق الجواد وقع
وناصحه ما أجدت عليك نصيحة وإن لم تجد غير الخديعة فاخدع
فما زلت في أمثالها ابن كامل تسهل وعر المطلب المتمنع
وخذ حاجتي لا بأصابعك وإنما على ضمها كفيك في الصدر فاجمع
وقل لي القلب بين جفنيك قلب دعيت إلى أمر المكارم فاسمع
ويا زارع الإحسان في غير شاكر وجدت لسان ومة الشكر فازرع
عمارة عمار لكم المعتقد وعمار أصل في اعتقاد التشيع

ولي لكم منه قصايد مغلق ندوم ونبق او خطابة بمصقع

وقال ايضا فيه

قل للمبارك والالقاب نائلة والمال باسمك امال غير مطرح
طال التردد في امر كلفت به فانهض وبكر الي انجازه ورح
لانرض الآن بنصف الحلف رايته كما نضمن مطلوبي ومقترحي
واجعل جوابك توقيعا نعود به مافارق النفس من انس ومن فرح
فلي ثلثة اعوام محرمة مرت علي وصدري غير منشرح
في بذل جاهك ما تربي مثوبته على الجزيلين من شكر ومن مدح
ومن لطافة الفاظي دررتها مايخدم المجد بالتقديس والسبح
واسمع بما انا مهديه وحاملة من لجج تبسم عن ملح

وقال ايضا

ايها الناس والخطاب الي من هو من حيث فضله إنسان
هذه خطبة الي غير شخص نظمت عقد نثرها الاوزان

لما خصّص بها فلانًا الجني بي زمانٍ ما في بنيه فلانُ
من يكن عنده مزية فهم فليكن سامعًا فعندي لسانُ
لم يميز بين البرية طرّاحسات تزينها الاحسانُ
والخطايا مستورة بالعطايا كم جميلٍ به المساوي تصانُ
لا تغرنكم زيادة حال ما لزيادات بعدها النقصانُ
واذا الدوح لم يظلّ من الشمس فلا اورقت له اغصانُ
واحق الانام بالذم جيلٌ بين ابنائه الكرام تهانُ
طرق الجود غيرما نحن فيه قد سمعنا الدعوى فاين البيانُ
اصبح الجود قصة عندهم مستحيلٌ في حقها الامكانُ
وعلمنا نشرا ليدلّ عليه انما النار حيث ثمّ الدخانُ
كذبوني بواجدٍ يهب الالف واين من السماع العيانُ
كم شبعتم ونحن في الحي غرثى هل امنتم ان يسغب الغرثانُ
وصدرتم رِيًا ونحن عطاش فلماذا الاجر شح العطشانُ

لا بأس بنا رضى فما ينقوا رب راض وقلبه غضبان
ذممنا للزمان ذم لمن فيه وحق ان لا يذم الزمان

وكتب الى القاضى المهذب بن
الزبير رحمه الله وكان طلب منه
شيا من شعره

الا ايها الناهى تقديم موده ابيت لها حفظا مع النهى ذاكرا
اراك اذا اومات نحو مهمة ركبت اليها كل هول مبادرا
فان عرضت حاجة اليك صغيرة احدت رسولى مخفق السعى صاغرا
فان كان ذا عذر لديك عذرته وان كان ذا جور ادعوك جابرا
ولو كنت كالنقاش نبيا عدمته من الشعر لم تعدم من الناس عاذرا
ولكننى ما زلت ادعى حقيقه كذا لا مجازا قبل شعرك شاعرا
وقد ازمع الوفد اليمانى رحلة فزايك فى ان لا تعوق المسافرا
فكتب اليه جوابا م

دعوت ولاحمنا عليك ملبيا دعاك ليستدعي رماك مبادرا
خليف صفاء لا بكدر وده فيعند في ود الصديق المعاذرا
ولم يبق فيما رمته غير ان ترى الي حيث ما صار اخبارك سايرا

وقال ايضا وكتب بها الي
القاضي الاكرم فخر الدولة

كذا العيد هنيت امثاله وعرفت باليمن اقباله
ولا زال ما اقترحته المنى تجر ثيابك أذياله
الي فخر دولة دين الهدى بعثت من الشعر جرياله
فتى زان منصب اعلامه وحمل بالفضل احواله
هنا وفي طيه حاجة سلك فيها اخ خاله
محفرة القدر في جنب ما تنادي اليه ومن عاله
ادل عليك بها واثقا وفضلك يشكر إدلاله
ولم ظمي العيش لم اسقه سوالي ولاذاق سلساله

ولا خير عند صديق الفتى إذا كان مستغنمًا ماله
ومن أثقلته أيادي الرجال فلا خفف الله أثقاله
فذاك على جوده بالخل يقيس بوبلك أسباله
تبهرج في حاجتي شكه ما أولى له ثم أولى له
بعثت له من مصون الكلام رسولًا تكلفت إرساله
كلام يشرف من قيل فيه وإن كان يشقص من قاله
كلام يجل ولكنني أونبه باسمك إجلاله
فعاد الرسول وفي ثوبه صديد يدنس سرباله
وأنت الذي في سنى وجهه جمال يناسب إجماله
إذا ما تعسر فعل السماح نجا هك يفتح أقفاله

وقال أيضًا وكتب بها إليه

إليك أبا إسحق عنت حويجة يولها سمع الزمان ويرتجي
بخلت بها عن غير سمعك طاويًا مدارج أسماع الورى طي مدرج

وقال

وَمَا الذَّهَبُ الابريزُ لونًا وقيمةً يقاسُ الى لوني ماصٍ وبَهرج
ونابمت الاحوادَا بنانه سات لمريح ومفتاح مُسْرِجِ
لوت عن لقاءِ الباخلين عنانها الى ذي سماحٍ بريحي وجه مرتج
ولبست لها فيما ملكت ارادةً فلجم لها فيما عداه واسرج

وَلَهُ من قصيدة يمدح بها السلطان
رحمة الله عليه هـ

مزجت بمرّ الهجر حلو عتابها ومزجت صرف سلامها برضابها
وحللتُ ازرار الهوى وازارهُ من بعدما سمحت بحل نقابها

وقال يمدح الملك المعظم شمس
الدوله رحمه الله ويحضه على فتح اليمن

سَلا بَعَد وجدٍ بالعذار المسلسل وَرَدَّ لثامًا دون لثم المقبل
وفكر في ايامه فتكشفت معايبها للعين قبل التأ مُّل
إذا كَان عُمري رَاس مالي فما الذي دعاني الى تبذيره في التعلل

وَهَلْ لِي وقد شارفتُ ستين حجةً سوى شرف أُتيه او رضى ذا
ولا خير في ورد الزلال على الظما إذا لم يكن نهر المجرة جدولي
حيّى الله من ايي حمة انفه عانابني العجلان رهط بن مقبل
ومن لجيري المثوي بدار اقامة وهل عند رسم دارس من مُعوّل
وحيّا فتىً قالت بوادر عزمه إذا انت لم ينفعك حلمك فاجهل
واضغ الى غدر الزمان مطالعًا فلولا النصول السمر لم ينصل
ولم ار مثل السيف في يد قابض ورايد مامول وفاتح مقفل
ولا مثل تورنشاه في اهل عصره ولو قلت في الماضين لم اتقول
إذا ما عقود الخنصرين ثنيتها على خير ملك فهو اول اول
ومنسلة الاجواد بعد وجوه وان كثرت اولادها غير منسل
عميد بني ايوب سنًّا وسوددًا واطولهم باعًا غداة التطول
إذا ما نداه في ندي أفاضه نظرت الى المنهل والمتهلل
بني ممدود الحيا بنشره ومقصور عن كلفة المتجمل
بكرم

جري الخلف الحق في سماحة كفه كذلك اجماع المخالف والولي
يخفف اثقال الديون غرامه ببذل العطايا في سبيل السعل
ولو لم يبرزه السايلون لزارهم نداه علي عاداته بالتطفل
له في ذمام الغيث حق يناله بجد وجد رامح لا باعزل
وجرد اذا ما جردت في عجاجها اراتك الصبح في ليل قسطل
وان خمدت عند السري نجمه الدجا سرت بدبال في عوامل ذبل
ولو لم تسر الا بطلعة وجهه تجلي الدجا والليل بالشمس تنجلي
اناخ ارض النيل وهي مبيعة علي كل راج نجحها ومؤمل
متي يوقد النار الي انت قادح بغدان مشبوبا سناها بمنزل
وتفتح ما بين الحصين واس وصنعا من حصن حصين ومعقل
وتملك من بحلان طرف وجعفر نقيضين من حزن خصيب ومسهل
وتسمع من لفظ التحية ما سما اليه ابن هند وهو باغ علي علي
وتعلو ملكا لا سبيل لحزم علي احد الا علي عزمك العلي

فان لم تنلها فالذي انت نائعٌ باذراكه حرٌ على غير مفضل

فليس بهيمٍ كالاغر المحجل وليس محلي الجيد مثل المعطل

قدمت من الاسكندرية مثل ما امرت بمن تحويه اكناف منزلي

فحاسب على امري ضميرك والتفت الى بحتري حل بالمتوكل

فظلك فينا فوق ظل ابن جعفر وما قول بحلي طيء فوق مقولي

وما تشتكي احسابُ قومٍ من الصدا اذا لما ابرت من لسانٍ بصيقل

وصني فما اكرمت غير مكرمٍ عزيزٍ ولا بجلت غير مبجلِ

وقال ايضا يمدحه

ما عن هوى الرشاء العذري اعذار لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار

لي في القدود وفي ضم النهود وفي لثم الخدود لبانات واوطار

هذا اختياري فوافق ان رضيت به اولا فدعني وما اهوى واختار

لمني جزافا وسامحني مصارفة ما الناس في درجات الحب اطوار

وغر غيري فغواتي وداري من المهاذرة تعري لها دارُ

لاعيار

89

لا عابها من سموم الغيظ معتصر ولا عنا لها ان هب اعصار
تبيت دايرة الانصاف دايرة على صفا هوى ما فيه اكدار
يميل بي وبها والريح ساكنة للوصل والهجر اقبال وإدبار
هذا هو الغزل المنسوج من كلم في العقل منهن صهباء وأوتار
تغزل ما حل الازار به طيبا وحلت عن الاجياد أزرار
منزه اللفظ لا يزري برقته مع الزمانة لا اثم ولا عار
وصلته بمديحي في علا ملك افعاله سور تتلى وأثار
متوج من بني ايوب عاش به حظي فاصبح للاشعار اسعار
ان قلت ساحته للوفد منتجع فقل وراحته للوفد مدرار
كان راحلهم عنها ونازلهم فيها مدا العمر حجاج وعمار
وكلما حط رجلا في اباطحها حطت له من ذنوب الفقر اوزار
على السجية لا يناى لطارقه من اليسار ولا يدنيه اعسار
لو اثرت قبل الاحوال في يده لبان منها على كفيه أثار

طال

اناملٌ تبذل الدينارَ واهبةً ولا يباشرها بالنشر دينارُ
تجدي وتردي ذو صفح المهند ما تدري دسلم وه الماءُ والنارُ
اذا تاملت او املت طلعته تهللت لك انوا وانوارُ
اغرُّ لا يمتري ظنٌّ ولا أمَلٌ ان الغنى من ندى كفيه يمتارُ
تلوي حبال الليالي منهُ فوق يدٍ ما بها لبقاع الارض امطارُ
جور الحوادث موتورٌ بصولته لكن له عند بيت المال اوتار
تهفو رجال فيغفو وهو مقتدرٌ حتى بيت العطايا وهي اعمار
لا يرتضي واحدَ الالاف في صلةٍ حتى يكون مع الاحاد اعشارُ
دعوى شهودي عليها غير غايبةٍ والقابضون الوف المال حضّارُ
تاتي اليهم عطاياه مكررةً حسن العوارف ترداد وتكرارُ
تبتاع بالجود احرار الرجال فهم عبيد نعمته والقوم احرارُ
لا فخر الا فخر الدين وانقطعت عُرى الدعاوي فلا يغررك اكثارُ
سلني به فلسان الدهر يحفظ ما اقول وهو تواريخ واخبارُ

فبيتها وهي في الآفاق مطلقة سيارة وحديث المجد سيار
أقول والقول مأثور وأشرفه ما عبرت خطب عنه وأشعار
لا تخدعن بغور نشاه أكرم من حطت سروج بناديه وأكوار
أنا وشمس بني أيوب ضامنة هذا ابن نجم السعد أقمار
إن الليالي السيئات غير عالمة أن ابن أيوب لي من جورها جار
أما الزمان فقد أوفى ركابك بي مهاجرا فليكن لي منك أنصار
وانحل بعدن هذا الدر وهو في مالبحل بي كم سخط وإيثار
والطرب على خطراتي فهي مطربة لا بل على فطراتي فهي أنهار
إن شئت ودا فسلمان وعمار أو رمت حمدا فبشار ومهيار
والبحتري رديفي وهو أسبق من يضمه في رهان الفضل مضمار
وأنت فوق ابن خاقان ندا ويدا أثني على وطرها المنهل أمطار
فامنن على بنصف الألف راتبة وقدر جودك لا تحويه أقطار
مقسومة في شهور العام تحمل لي أقساطها كل شهر وهي أدرار

وقال ايضا وكان اشتري

جارية واعوزه ملك ثمنها

ياسيدا اشهد لي خلقه وخلقه ان الورى دونه

كم لك من مكرمة ضخمة ومنة ليست بممنونه

قد اشتري الخادم مملوكة صورتها بالحسن مدهونه

كاملة العقل ولكنها اذا خلت في الفرش مجنونه

ثمنها ستون موزونه والثلث منها غير موزونه

وهي على ذاك فانعم به تحت خصى البايع مرهونه

وقال يمدح القاضي ضيا الدين

الشهرزوري

أما لي من جور عدوكم عذير ولا من جور صدكم مجير

علقت بغادر يهتز عطفا وردفا مثل ما اهتز الغدير

غرير ساعدني في هواه ليالٍ ساعتها ذمن غرير

ز

وكم عناكم قلمٌ وسيفٌ فاطرَبكم صليل او صرير

بملك قاسم ودي وحمدي باخلاق هي الروض النضير

وقل الناصر دن بارض مصر فكان وداد لعم النصير

وتابع برّه نحوي ولكن كما تابع النو المطير

راي والعيون بها نعام وما الاعمى سواء والبصير

وكم كرم واكرام وبشر كان طلوع طلعته بشير

منالح بل مدائح ليس منّا جميعا فيهما من يستعير

جميل من ندي وجميل ذكر قليل ان يرا لهما نظير

يسرك منهما ودّ وصدق وطبع فيض منبعه غزير

واحسان له قدم تحق لعلمه وقادمه يطير

فضايل من فضايلك استمدت كما فاضت على الخلج البحور

من القمر اللذين المعالي ويستغني بها الحسب الفقير

سكرت بها ودادك وهو شكر يزور كل يغذّاه له اخير

تجدد عهدها دورات وجد في الجرات قيل لها زفير
اذا صعدت من الانفاس نار تحدر مطارها حد مطير
وكم حمي النسيم نار وجدي وقل بردت حلي بل ثغور
ومالت فوق ارداف قدود وجالت فوق أجيال شعور
ولما راقنا حسن اعزنا عليه فكان ما كره العبور
وسعت عن ودايعهن وها حدور اشرقت منها بدور
نجاح لا يدور به رجاح ولكن الثغور هي المدير
فمازج الجمار على ثغور اذا ما هب تاجت الحمور
ولما هزنا طرب وانس ونال علي اسرتنا السرور
نظمنا في ضيا الدين شعرا علي صفاته للصدق نور
نشرفه بذكر علاك فيه كما شرفت قومك شهرزور
وسلم ان مدحا لسعد به احسابكم كذب وزور
وام المكرمات لمن عداكم من الاولاد مقلاة نزور
فعالي ابدا

وقال ايضًا

ليالي بالفسطاط من شاطي مصر سقى عهدك الماضي عهادٌ من القطر
ولا برحت تلك المعالي عنية مفترسة الانوار مشرقة القطر
ليالٍ هي العمر السعيد وكل ما مضى سواها لا يعدّ من العمر
أفادتني الاقدار فيها موالياً صفت بهم الايام من كدر الغدر
تواصوا علي ان لا يردّ ارادتي ولو سمتهم نثر الكواكب في حجر
احبّتهم حبّ النفوس جنانها واشتاقهم شوق الغريق الى البرّ
ومن عجبٍ اني اسائل عنهم وليس لهم في الارض دار سوى صدري

وقال ايضًا

ياصاح لست من الغرام بصاحي ما دامت الارواح في الاشباح
اللوم في الحدق المراض وطالما تركت صحاح الناس غير صحاح
ردحي الغدا المزابيت وشعره ليلي وضوجبينه مصبا حي
في خده وردي وفي اصداغه اسي وفي وجناته تفا حي

وبريقه المعسول الا بيته راح الحبب ونشوة المرتاح
وحق ما في ثغره من لولو رطب ومن مشمولة وأقاح
وحق ما في قده ولحاظه من ذابل لدن وبيض صفاح

وقال ايضا

ساحكم في امر السباق بحكومة تبرهن عن فصل الخطاب وتنطق
رايت الجواد الفارسي وقد اتى امام الجواد الصلحي يحلق
فقلت لقوم لا تظنوه سابقا فما هو الا حاجب ومطرق
جوادان كل منهما في رهانه بالخلاف مولاه غدا يتخلق

وقال ايضا

لا تقطعن على الامال باليأس ما زلت تتبع انفاسا بانفاس
وربما ردت الايام جفوتها بشرا وبدلن ايحاشا بايناس
وان نبت بك دار فالتمس بدلا منها ولو بين انياب وافراس
فالارض كالناس ما زالت اماكنها مقسومة بين اكرا واملاس

ما حوا عمر ولا موصلي ... كلا ولا صنع اهل اللاح

اما تري دهر عباس رات بنی رزبک مالم تنل في عصر عباس

وقال ايضًا

تيقنوا ان قلبي منهم يجب فاستعبدوا من عدابي فوق ما يجب
واعرضوا ووجوه البشر مقبلة وللمكلف قلب لبس ينقلب
لما دروا ابن هم من خاطري لبسوا ثوبا من الصد والاعراض سحب
وصدقوا الحاسد الواشي فبلغهم حكاية صاغها البهتان والكذب
ولو قدرت لاسلاني عقوقهم وكم عقوق سلت ام به واب
ولو قطعت رجاي من وصالهم لكان لي في بني حوا مضطرب
لكن قلبي بايدي الود مرتهن وخاطري بزمام الشوق مجتذب
علقتهم كالنجوم الشهب منزلة ودونهم في المحل الانجم الشهب
إن لم يكن ذلك الاعراض عن مللٍ فسوف ترضيهم العتبى اذا عتبوا
وان تكدر صافي من مودتهم فالشمس تشرق احيانا وتحتجب

وقال يهني بمولود

بيمنك اسعد نجم ايما القمر وقادم كان للعيش ينتظر
فرع كريم نمته دوحة كرمت اصولها فزكا الاوراق والثمر
لما جري القدر الجاري وما حكم بعاده لم يزل يجري بها القدر
ان يبد الدهر عذرا عن اسائته وقلما تذنب الدنيا فتعتذر

وقال ايضا

فيا مقل الفيض من عبراته يبرد حر الوجد من زفراته
وميلا الي سفح المقطم وانزلا علي روضة في السفح من هضباته
ففي الروضة البيضا قبر بربوة يلوح سمو القدر فوق سماته
وان انتما لم تعرفاه فانه يفوح نسيم المسك من جنباته
وقولا له يا قبر بلغ سلامنا سلمت الي البر الذي في ثراته
وقولا له يا قبر بلغ دعانا الي سمع مسرور بصوت دعاته
واعلمه انا كل يوم نزوره علي سابقات هن بعض هباته
وان مواطي خيلنا حول قبره تكاد تغطيها دموع عفاته

وان الاسى لو لم يكن في قلوبنا عرفنا الاسى من صاهلات كتايبه
المنزها نضو الينا اذا حوى حديث نزاه او حديث قرانه
مودبه الاعطاف من طول ما رات وما سمعت من حلمه واناته
تباركت مفقودًا امضى لسبيله ونحن مدى الايام في بركاته
مراعي به قومًا ونرعا الاجله ونجد رعاياه كوجد رعاته
سيبكيك عصر كنت خير ثقاته وايام ملك كنت اهل كفاته
وثغر اذا اعيا على الملك شده سددت عراه من جميع جهاته
ويبكيك بالدمع الشتيت مواطن صمنت بها للملك جمع شتاته
وذو لجب لما تهيب نقوده همت عذبات في عذباته
ومستوضح نهج الصواب كفيته برايك عن سيفه وقناته
ومعتقد فيك الحفاظ حفظته من الموت لما اجفت زبولهاته
تلقت في صبق المجال فلم تجد سواك وفي العهد عند التفاته
ومعترك في المشركين شهدته فكنت برغم الشرك حامي حماته

واخرتَ في الاسلام نزت بجده واجرزت الجري صبره وثباته

وذو عشرةٍ لو لم ينلها ولم ينل لعالمٌ نيله الدهر من عثراته

هجرت إلى حاجاته سنة الكرى وقد حاط حمسه الكرى بسناته

وهل علم التأييد فكر وخاطر يبيت وحوف الله في خطراته

متى كان لا يرضى بصل صلاته اذا لم ينفعها بفضل صلاته

تبيت الخطايا وهي عنه بمجرم ويتلى كتاب الله في جنباته

ابا حسن يهنيك انك لم تزل وصدرك مطوي على حسراته

ولكن بلغت المنتهى مترقيا ذري شرف اعليت من شرفاته

وحلقت في جو من المجد والعلا اسفت بغاث الطير دون نزاته

واطلعت من آفاق مجدك كوكبا فاشرق نور منك في قسماته

اضات وجوه المكرمات بيوسف وضاعت مساوي الدهر في حسناته

ولو لم تكن شمسا كعهدك لم تغب وخلفك بدر كامل في صفاته

ولو لم تجد بالشمس بالبدر لم تقم تماثيك من وصف الكمال وذاته

١٩١

وما انت الا دوحة طاب غصنها فأطلع طيب الذكر من ثمراته
وعيش ملب فارق الارض بعدما حلي عاطلا من جيدها بنباته
فدي لابي الحجاج افراس خيله عواطل من اوضاحه وشياته
هو الجذع المردي علي كل قارح سبوح وما رضي بسو لداته
ونورهما سرو نوادر طبشه عليك اذا ما هبت من نزواته
اخو صولة يوم الكريهه والندي مواقعها في ماله وعداته
حربت عليا عن جميل وداده ومثلي وما للخل بعد وفاته
وخلدت فيه ما بدوم وان امت فان لسان الدهر بعض رواته
فوابني اني دفنت مرثيا لمن صابني عن مدحه في حياته
ابا حسن فات الذي كان بيننا فمن لي برد الامر بعد فواته
كاني حوت الماء نش غديره فهل شربه من ملحه او فراته
ولا تسل الآن همة يوسف ستنجز ما نذكار لي من عداته
كريم المحيا لا يزال ابتسامه يخبر بالاكرام عن مكرماته

حبيبٌ كان الناس من نجابه وهوب كان الغيث من نجابه

وقال وكتب بها الي صاحبه

يُبيض قصايده وعرّض بذكر صديق لذلك

الصاحب علي سبيل المداعبة والمزح

اخلفت ميعادك بالجمل وغيرُ هذا بالوفا اجمل

لا تعتقدها هفوة سهلةً ما كُلُّ ذنب ثقله يُحمل

أعدال ... باخلاقه حاشاك ان تفعل ما يعمل

امسيت لا يسمعنا غيره وعندها المزموم والمزمل

ويلاه ان غنت قفا نبك من ذكرى حبيب ذال حومل

جناية منه وجرحٌ علي مودة الاحباب لا يندمل

عز اعتاب لزمت مبه مع لابه فاسمع لما اعمل

وقال يمدح الامير جمال الدين بن نوحا

ما كل سجع بمعدود من الخطب فلا تغرك دعوي الناس في الادب

واقبض على كلماتي كف منتقد زيف الكلام فليس الصفر كالذهب
قصايد لا تزال في كل جارحة من حسنها نشوات الخمر والطرب
كانت مكرمة المثوى منزهة في ارض مصر عن التصريح بالطلب
فاصبحت في زمان الترك ضاهية تحوم حول زلال الملك والعشب
حتى كأن بني ايوب ما علموا ابانتي في زماني افصح العرب
ضافت على لياليهم وقد رحبت للوافدين الى الساحات والرحب
حتى كأن اذي قلبي يطيب لهم كالعود لولا حريق النار لم يطب
خانوا على وما اني بمنحرف عن الوداد ولا قلبي بمنقلب
فان اتى فرح من الحشى فرج فليس ذاك بمعدود من العجب
الجابر الطلق وجها والكريم يدا اذا تجهم وجه الدهر والسحب
الاروع البر لا تخشى بوادره اذا استخفت رجا الاسورة الغضب
لا بالحريص على الدنيا اذا انحرفت ولا البخيل بما يحوي من النشب
لما عرفت سجاياه التي كرمت عرفت منه شريف النفس والحسب

وقلت للمتعاطي شأو سيمته ما اوضح الفرق بين الرأس والذنب

تحدث الصدق عن افعال سؤدده بسيرة امنت من خجلة الكذب

لو كان في السلف الماضي لكان به اما وليا لعهد او وصي نبي

اغيب عنه وألقاه ومنزلتي محروسة فكأني عنه لم أغب

محبة سهلت وعر الكلام له حتى كأني استملي من الكتب

إن القوافي اذا أفلت كرائمها زادت بعد فضل النفس في السلب

كم مات قوم فاحيتهم مدائحهم والشعر اشرف احيانا من النسب

اعطى نصيب بني مروان خالدة تبقى عليهم بقاء السبعة الشهب

أولوه نزرا او لاهم مجازفة ما في الحقايب ما يبقى على الحقب

فلينظر المجد في انجاز موعده فشهر رطوبة فيه مكسر القصب

وقال وهي مما يحقق ما رمي

به من الاجتماع على مكاتبة الفرنج

والخوض في فساد الدولة بل الملة ووضح

عذار السلطان أعز الله نصره
في قتله وقتل من قتل معه ممن شاركه
في هذا التدبير

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الواني العثور فإن قدرت من عثرات السعي فاستقل
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا ينفك ما بين نقص الشين والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل سقيت مهلا أما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة على فجيعتنا في أكرم الدول
قدمت مصرا فأولتني خلائفها من المكارم ما أربي على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن كمالها أنها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حين سما رأس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش تكرمة وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة إن قصرت عن عذلي

ثم سمعته أنشده القاضي [illegible] نقل [illegible] في شرح [illegible]
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
عن كتاب مفرج الكروب للقاضي جمال الدين [illegible] [illegible] رأى في منامه [illegible] عليه السلام وهو [illegible] فقال له [illegible] [illegible] [illegible]

بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل

وقل لأهلهما والله ما التحمت فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل

ماذا ترى كانت الأحزاب فاعلة في نسل آل أمير المؤمنين علي

هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبي والنفل

وقد حصلتم عليها واسم جدكم محمد وأبوكم غير منتقل

مررت بالقصر والأركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل

فملت عنها بوجهي خوف منتقد من الأعادي ووجه الود لم يمل

أسبلت من أسف دمعي غداة خلت رحابكم وغدت مهجورة السبل

أبكي على ما تراءت من مكارمكم حال الزمان عليكم وهي لم تحل

دار الضيافة كانت أنس وافدكم واليوم أوحش من رسم ومن طلل

وفطرة الصوم إن أصغت مكارمكم تشكو من الدهر حيفا غير محتمل

وكسوة الناس في الفصلين قد درست ورث منها جديد عندهم وبلي

وموسم كان في يوم الخليج لكم يأتي تجملكم فيه على الجمل

وأول الفطر والعيدان كم لكم فيهن من وبل جود لسين بالوشل

والارض تهتز في عيد الغدير لما يهتز ما بين قصريكم من الاسل

والخيل تعرض من وشي ومن شية مثل العرائس في حلي وفي حلل

والحملتم قرى الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاعناق والجمل

وما خصصتم ببر اهل ملتكم حتى عممتم به الاقصى من الملل

كانت رواتبكم للدمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل

وللجوامع من احباسكم نعم لمن تصدر في علم وفي عمل

وربما عادت الدنيا لمعقلها منكم واضحت بكم محلولة العقل

وقال يمدح ظهير

الدين بن بدران

الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا

بمقدم الملك الذي اقر منا الاعينا

تاج الملوك خير من هز المواضي والقنا

بَدرٌ يَبْني لَفظُهُ وما الفُرادي كالثُّنا
بُني لَمّا أَنْ غدا بدر السَّناء والسَّنا
واسم الفتى اشرف من ذكر النعوت والكُنا
يُفدي الظهير مَعشرٌ ما إن بنوا كما بَنا
جارَاهُمُ في طلق لكن وَنوا وما وَنا
اضحى جيش الفاطمي من ناي ومن دَنا
من امرِهِ ونَهْيهِ بين المنايا والمُنا
فشاكرٌ نقلته من فقره الي الغنا
وغادرٌ غادرته يجني ثمار ما جنا
وموثق اطلقته للجاه من قيد العَنا
ورُضنهُم بصولةٍ بها تروض الزمنا
وسُستهم سياسةً صبّت علي العزّ الهنا
انقت من صعادهم ما كان بالميل انحنا

خشنت في الله لهم حتى النت الخشنا
ولنت حتى طمعوا ان يسلبوك الوسنا
فرانة وغلظة من هاهنا ومن هنا
اصحت من شابهم مشي الدين ممكنا
والملك يبدي لك من اسراره ما بطنا
قد وجدوك صادقا سريرة وعلنا
فلقبوك المرتضى لاجل امين الامنا
حتى انجلت غامة للهم تهمي محنا
وكنت فيها فارج الراي ومهر الرسا
وانت مشكور الفعال والمقال والثنا
ومارات اعيننا مذ غبت شيا حسنا
كانما الناس وقد غبت علينا لالنا
كم ليلة هججت لي فيها الشجي والشجنا

وذاك ان خاطري لما ظعنت ظعنا

وغادر وجي عند ما عرت فحل البدنا

لك الهنا فاحنا الابل لنا بك الهنا

فاسمع لدر ينتقي باسمك ثم يقتنا

معدنه العالي فمي وقد ملكت المعدنا

رضيت اكرامك لي مثوبة وثمنا

فان اخرت بيعتي فما اخاف غبنا

فابن لتشييد العلى وابن على ما بيننا

وقال يمدح الصالح بن رزيك

اذا نزعت على العليا بالغلب فلا تعرج على سعي ولا طلب

واخطب بالسنة الاغماد ما عجزت عن نيله ألسن الاشعار والخطب

فما استوى الخط والخطي في رهج ولا الكتائب يوم الروع كالكتب

دع الهوينا وان افضت الى تعب بل المساعي فان العز في التعب

لله عزمة حبي الدين كم تركت بتربة الحي من خد امرىٍ ترب

سما اليهم سمو البدر تصحبه كواكب من سحاب النقع في حجب

في فتية من بني رزيك تحسبهم عن جانبيه رحا دارت على قطب

قوم اذا الحرب قامت سوقها جلبوا من النفوس اليها انفس الجلب

المشرعون من المران ارشية بانت قلوب اعاديها عن القلب

والطاعنون الاعادي كل مزبدة كانها كاس خمر جاش بالحبب

يروي الرماح الظوامي من مجاجتها فتنثني وعليها نشوة الطرب

كان ايمانهم سلت عزائمهم من الجفون على الهامات واليلب

كان لمع المواضي في اكفهم صواعق في الوغى تنقض من سحب

فما تروح بها الارواح في صعد الا وتغدو بها الاجسام في صبب

وفاهم الرتبة العليا اخوهم لم يأخذ الملك بالتدريج في الرتب

تلقت الصالح الهادي وليس به مع صدق افعاله فقر الى لقب

متوج من بني رزيك منسبه مع المساعي الى جرثومة العرب

راى الارومة الا ان منصبه في المجد اعظم ان تعزى الى نسب
ما البق التاج معصوبا بمفرقه ورب معتصب بالتاج معتقب
جذلان يحلق من بادي خواطره ما شاء من فايض الاعطا والعطب
تعزى ذنوب الرعايا عفو مغتفر لا يبلغ الكرب منه عقدة الكرب
ارضته عن هفوات الناس تدرته فما يكدر صفو الحلم بالغضب
ذو صامت اعربت عنه زماجره بناطق من صهيل الخيل مصطخب
كالسيل والليل لا يجوط بدهما من النبه بالامعان في الهرب
نرجيه اروع من غسان منذ رمي بعزمه نوب الايام لم تنب
اغر نصرب حتى الغمام له رواق عز غير مضطرب
بيت من المجد لم مدد على عمد سوى الوشيج ولم يشدد الى الطنب
يظنه الطرف فوق الطرف طود علا تسمو اليه عيون الجحفل اللجب
تجر بين يديه من سوابقه قب ترقرق منها الحسن في اهب
من كل اجرد يشكي الاديم له صنع اذا شاب راس الليل لم يشب

واذا

ولا حزن بي ان كربه عرضت فان قلبي مخلوق من الكرب

واستخبر الهول كم انست وحشته وكم وهبت له روحي ولم اهب

ما اسهل الموت عند الناس لو وثقوا بصدق معتقد او حسن منقلب

ومد من نزع باب اللهو قلت له والترك للنصح امر ليس يحسن بي

هزل الرجال هزال في مروتها والجد يجمل احيانا من اللعب

ما قبل من الخلق ما اولوك من خلق علي النقيصين من صدق ومن كذب

ولا تكلف حبا فوق طاقته ما اكثر الناس مجبول علي الرهب

يعني طوال القنا العسال اسجعهم علما بان اقتراب الموت في القرب

والطعن في الكر بعد الفر منفسة والضرب يقتضب الاعمار بالقضب

الفي الكفيل ابو الغارات كلكله علي الزمان فضاعت حيله النوب

ودلخلت انفس الايام هيبته حتى استرابت نفوس الشك والكذب

بث الندي والردي زجرا وتكرمة فكل قلب رهين الرعب والرغب

ما حامل سيف اوشقفه سوي النحل بين الناس من ارب

لما تمرد بهرام واسرته جهلاً وراموا مراع السبع بالغرب
صدعت بالناصر المحيي زجاجتهم وللزجاجة صدع غير منشعب
أسري إليهم ولو اسري إلى الفلك الاعلى لخانت قلوب الانجم الشهب
في ليلة قدحت زرق النصال بها نارا تشب باطراف القنا الاشب
ظنوا الشجاعة تنجيهم فغادرهم أبو شجاع صريع الجد والحسب
سقوا باشكر سكر لا انقضاء له من قهوة الموت لا من قهوة العنب
وخانهم مال حلوان فوافقهم ضرب موافقه أحلى من الضرب
حل الردى بينهم بالحي فانقرضوا وما حلول الردى بالحي من عجب
لم يجهلوا قبح مسعاهم وحيثهم (خيبتهم) واي عبد عصي المولى فلم يخب
وانما سولت للقوم انفسهم ان يقطعوا سبب النعمى بلا سبب
فك النفاق عن النعما ايديهم من بعد ما نشبت من عروق النشب
تسنموا الالا ملو فلا بعهم باعزة السرج ذو في ذلة القتب
كأنهم نوقها خشب مسندة إن النفاق لمنسوب إلى الخشب

بهم

والخمر سفق اللون مسعد بحق السوط الا بالسوط ملتهب

قد ادبتها سجاياه وكرّ ما رات وما سمعت عنه من الادب

مسومات جراب لم تزل ابدا تحلى وتكسى بما ترت من السلب

من الكل هلال من مواكبها خيط المجرة مجرورا على اللبب

نحمل الوشي منها كل ذي شية تغني بها عن عقود الدر والذهب

هي العتاد الذي ترمي محاربه في كل معترك بالويل والحرب

جرد اذا جردتها كف عزمته للغزو هزت عراب السرك في العذب

تثير نقع دخان تحته لهب ان الدخان لنمام على اللهب

تحكي مجرعو اليها اذا رحلت عن منزل مسحب الحيات في الكثب

خيل بني العز مسلوبا اذا نهشت صدر الاعاجي بحبات القنا السلب

لا يستقل الروع الا ان يخف بها داعي النزال عن التقريب والخبب

لا انت صفاة عدو انت مارعها فاصلت على ملة الاوثان والصلب

تعدك الضمر الجرد التي عن فؤاد توهن اسود الغاب لم تغب

تزورهم سرب منها اذا طمست لم تروا الاجر فراق الدهر الشرب

وما لحص على نصر الهدي ابدًا وانت اسفق من ام به واب

فاسعد بايامك الحسنى التي قسمت بين الحميدين من ماضٍ ومرتقب

اذا تهنت بك الايام قاطبة فما الهنا مقصور على رجب

وقال يمدح بدر بن رزيك

نسيبٌ ولكن بالقنا والصوارم ومدحٌ ولكن للعلى والمكارم

ومقتضبات من قوافٍ كانها جواهر لم تعبث بها كف ناظم

شغلت باوصاف المطهر خاطرًا يرى مدحه احدى الفروض اللوازم

فما احسن التشبيب الا بذكره وان هام قلبي بالشواجي السواجم

وفي كل شي من شريف عناه علاقة مشتاق وسلوة هايم

وان عرضت لي معرفات جياده نسيت بها سرب الظبا النواعم

وان بسمت يومًا بروق سيوفه ذهلت بها عن بارقات المباسم

وان لمعت في الليل زرق نصاله ذكرت بها زهر النجوم العوايم

/63

اراك اذا قارعت بايد خطة من الدهر لم تقرع لها سن نادم
وان نزلت في عقوتيك لقيتها بحنك الا ماضي العزايم
ولله عزم ليلة السبت اسفرت صبيحته عن مسفر الوجه باسم
يهون على حدبه في نصرة الهدى لقاوهما برد الشرى والسمايم
طويت بساط الارض في برد ليلة كانك طيف زار اجفان نايم
تطير بك الجرد العتاق كانما قوايمها من سرعة كالقوادم
كتمت السرى حتى كانك في الدجا خيال الم او سريرة كاتم
سبقت نسيم الريح حتى رايتها تبلغ انفاس الشها للنعايم
تخوفت منها ان تنم البهم بمسراكما والريح ام النمايم
فما استنشقت ريح الصباح خياشم من القوم الا والقنا في الغلاصم
رميتهم بالصافنات دون ضاراتهم لا نفرش غير الضراغم
اذا عقلوا اسم الوشيج حسبتهم اراقم ينهشن العدى باراقم
لطنتهم في الروع حرسا كانهم كلام باطراف الرماح الكوالم

تغيرهم من نسل اعوج ضمّر هواجم في طي الرماح الهواجم
توهم بهرام ويوسف ضله من الراي لم يخطر على وهم واهم
هما جمعا صغنا كبيرا ومنّيا نفوسهما منهم باضغاث حالم
وقد قسم الرحمن بينهما البلا بما فعلا والله اعدل قاسم
فهذا له بالاسر قهر وذلة وهذا له بالقتل حتف الغلاصم
وكانا بظنان الظنون حبالة لمن لقياه من لفيف الاعاجم
فلما التقا الجمعان بالحي اصبحا بعضا فيها جسرة بالاباهم
وصبحهم بدر بن زريك معلما بجيش كموج الاخضر المتلاطم
كان اشتعال الزرق في ليل نقعه كواكب في نظم من الليل فاحم
كان وميض البيض في جنباته بروق سرت في عارض متراكم
وارسلها مثل النسور كواسرا تسوق حماما نحو سرب الحمايم
صدمتهم منها بجرد صلادم فصدعهم صدم الجبال الصلادم
طلعت وفيهم نخوة وحمية وهم بين مهزوم هناك وهازم

وقد منع الابطال ان لا تزورهم شبال كمنهل من الوبل ساجم
وفي خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم طعانٌ وضربٌ بالقنا واللهاذم
فغادرتهم بالحي صرعى كانهم بغنبه زرع من حصيد وقايم
نثرت بحدّ السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطلا والجماجم
وادركتهم والارض واسعة الفضا فصيّرتهم في مثل حلقة خاتم
فاضحوا وهم من بعد عبطة حاسد لنعمتهم يدعون رحمة راحم
ورحت سليم العرض من كل وصمة ولكن حدّ السيف ليس بسالم
ولما رايت الناس من خيفة الردى وادهم ما بين ساه وساهم
رميت سواد الجيش بالجيش فانجلت عجاجته عن دارع وعجالم
حملت عليهم حملة فارسيّة فرتّت ثوب المارق الملاحم
واوقدت نار الحرب ثم اصطليتها بعزم مشى في حرها المتجاجم
وباشرتها حرا بنفس كريمة تصان وتفدى بالنفوس الكرايم
تبادكفاه الله منك عطايح وذا اشفاه الله منك بحاسم

وكم غمّةٍ لولا ابو النجم اصبحت فذى في عيونٍ او شجىً في حلاقم
ومعضلة جلاّ دجاها ولم يزل مليًّا بكشف المعضل المتفاقم
وخطب عظيم قام في دفع صدره وما زال مذخورًا لدفع العظائم
ينادي لامرٍ لا ينادى وليده اذا احزم الاشفاق شمل الحازم
يلبي تميمًا حين امل طالبًا فطقت منه مناط التمائم
وقابله الملك الهمام بعزمة غدا قاعدًا عن مجدها كل قائم
وما افترق الجيشان الا وراسه تميل على غصنٍ من الخط ناعم
واعوانه عون على ما يسوّه وجثمانه طعم النسور الحوائم
وما كان ذاك الجمع الا غنيمةً ... والا عنق للهزائم
همام يروع الاسد في كل مازق ويصحبه التاييد في كل مازم
فتى عجمت ايدي الليالي قناته فما لقيته ايديهن صلب المعاجم
اخو الحزم والاقدام ما زال عنده شجاعة هجام وتدبير حازم
تراه غداة الحرب اول طاعن زعيلاً ويوم السلم اجود طاعم

اعاد حسنات الايادي تبرعا وخلد ذكر المأثرات الجسايم

احاديث من حلم وباس ونايل تجدد ذكر السودد المتقادم

نسينا بها اخبار قيس بن عاصم وعمرو بن معدي وكعب وحاتم

وقال يمدح العاضد

ويذكر عقد الصهارة على ابنه الصالح

ولاؤك ذخر في الرقاب ودين وودك حصن في المعاد حصين

وحبك مفروض على كل مسلم يقول بحب المصطفى ويدين

لملكك والمثل الذي لك معوز يباح من الذكر الجميل مصون

وما لك فوق غير من خلق الورى وجملة هذا الخلق عندك دون

وكل امام في ليالي هذه لما منه شك وانت يقين

نصبت على النص الجلي وغيرهم قياس على اصل الهوى وظنون

ايستر ضوء الصبح والفجر ساطع ويكتم نور الحق وهو مبين

لك الانزع الطهر البطين اب وما لغيرك منهم انزع وبطين

وعندك سر الوحي في السور التي لهن ظهور الحكمة وبطون
وأنت الذي أحرزت ميراث عصبة يعز بها الله الورى ويهين
بهم قبل الرحمن توبة آدم وشفعهم فيه وآدم طين
هم شرفوا البيت الحرام تقدست مشاعر منها البطح والحجون
حبتك الليالي بيعة عاضدية كلاك الله بها عاضد ومعين
لها عروة في راحتي كل مسلم وحبل بايدي المومنين متين
لوجهك تعنوا أوجه الخلق هيبة وتطرق منها أعين وجفون
اذا جئت في نور السكينة والهدى غدت حركات الناس وهي سكون
خليلي هل في الدست بدر دجنة وتلك ستور أو سحايب جون
أم العاضد الهادي تبلج وجهه واسفر تحت التاج منه جبين
وهل ما أري في تاجه من جواهر كواكب أم در عليه ثمين
زمانك طلق الوجه ما جبينه عبوس ولا في صحنيه غضون
وايامه تاريخ كل فضيلة يعبر عنها مجدكم ويبين

مضى رجب والحزن يحدو ركابه وكل محب بالفراق حزين
واقبل شعبان يجر صبابة البك ومن شان المحب حنين
تعاللت في شعبان فالا اظنه بسعد امير المومنين يكون
سيلتئم السعدان منكم وملتقى شمال على نصر الهدى ويمين
ونعضد بالهادي الكفيل خلافة لها كافل من عزمه وضمين
تنوط نجاديها بعاتق اروع عبر بر له النصر العزيز قرين
تحمل اعبا الوزارة بعدما وها عاتق عن حملها ووهين
وقام بها من بعدما عقد الورى فتى اذا خان الكفاة امين
اخو العزم لا تنبو مضارب عزمه وذو الحزم يقسو تارة ويلين
يسهل حزن النائبات بعزمه وامست سهول المجد وهي حزون
وفي كل صدر من سطاه مهابة لها بين احشا الصدور كمين
تخاضعنا عن باسه ونواله وان نحن لم نحمل منى ومنون
قرى وقراع معرع المجد كلما اضات جفان عنهما وجفون

سرت بهم الاملاك خلفك طلعا لواعب منها حاسر وحرون

تحدثنا عن ربه الناصر انه مساعي ابيه والحديث شجون

نمت عصنه الميمون دوحة سودد سقاها غمام للعلي ومعين

ورشح منه الليث شبل عرينة له اجمات السمهري عرين

اذا شهد الحرب الزبون غدت له فوارسها الابطال وهي زبون

يدير على الاعداء كل مازق رحا يعلها للناكثين طحون

يرين اباه حين تبلى صفاته وما كل ابناء الملوك بنون

فتى فتن الالباب خلقا وخلقة وحسنته العليا وهو جنين

وقالت علاه امهلاه فانه خليق بما لا تنكران قمين

المزايا عنوانها في جبينه يلوح على اعطافه ويبين

أفاض عليه الحب من كل خاطر مكان له عند الامام مكين

اساد اهل الارض لحمشويه وان سخنت مما اقول عيون

تغاضوا على التقصير في ما نقوله ففي القول غث كالورى وسمين

فمن

فمن ظن أن المدح فاه بحفكم فذاك غبي في الرجال غبين

وقال ــــــــ في شعبان يهني

بكسر الخليج ه

الشعر يعلم ان بلك اكبر مما نقول وان فضلك أكثر
لكن مدحك خدمة مفروضة اهر المقل بفعلها والمكثر
ومتى تقوم ببعض فرضك معشر اضحت خطاياهم بمدحك تغفر
شرفوا بخدمة ذا المقام فجهدهم ان يحمدوه مدى الزمان ويشكروا
نظمت خواطرهم مدح خليفة في مدحه السبع المثاني تنثر
العاضد الطهر الذي اعراقه في الاصل من ماء الغمامة اطهر
من هاشم حيث التقت شعب العلا غدت ينابيع الندى تتفجر
من دوحة نبوية اغصانها بالغر من نسل الايمة تثمر
لمستشع ونيل العلا من فوقها حتى تحدر منه جدك حيدر
ان الرعايا استبشرت بخليفة وجه الزمان بوجهه مستبشر

وتسابقوا لثم التراب كأنه من طيبه مسك يساق وعنبر

عنت الوجوه وقد طلعت فما يرى الا جبين في التراب معفر

حتى حللت رواق عالية الذرا امست ذرا الهرمين عنها تقصر

شبهتها والنيل تجري تحتها بالخلد أجري في ذراها الكوثر

وإذا اختصرت القول في تشبيهها فكأنها الفلك المحيط مصور

شرفت امير المومنين مواسم اضحت تورخ باسمكم وتسطر

قسمت كما قسم الزمان فحاضر لم ينصرم ومقدم ومؤخر

واجلّها يوم الخليج فانه من بينها يوم اغر مشهر

يوم خلعت عليه ليل عجاجة شهب الاسنة في دجاها زهر

يوم كان الجيش تحت قتامه بحر بانتها الجوارح مضمر

واتاك فيه النيل وهو من الحيا خجل يقدم رجله ويؤخر

قدجاً معتذرا اليك وتائبا من ذنبه الماضي ومنك العذر

لولا تعثره باذيال الثرى ما كان مدرورا عليها العثير

١٥٣

لو لم تغبر بالندى في وجهه ما لاح قط عليه لون أغبر

ولمثله لاتي ركابك ضافيا صرفا لكوره العجاج الاكدر

ولعد عذناه فنبت نيابة عز الغنى بها واثري المعسر

ان كان من نهر فكفك لجة او كان من مطر فوبلك اغزر

شتان بينهما البحر واجد كيدا املها الكريمة انجر

في كل وقت فيض جودك حاضر نيبا ونابله يغيب ويحضر

وعلى الحقيقة لا المجاز فانه من نعمة الله التي لا تحصر

كنز الخليج عبارة عن منية اضحى بها كسر البرية يجبر

فتمل موسمه وعمرا خالدا تمضي لياليه وانت معمر

وتهن ايام الكفيل ودولة عزت به فهو الهنا الاكبر

هادي الدعاة كفيل دولتك الذي يهدي اذا ضل السميع المبصر

ان كنت في وجه الخلافة مقلة فالصالح الهادي عليها محجر

او كنت في حرم الخلافة قبلة فهو السعار لاهلها والمشعر

اوكنت للاسلام شمس هدايةٍ فطلايع منها الصّباح المسفر
ملك اذا عُدَّ الملوك وفضلها بدأ اللسان به وثنى الخنصر
شيم يروق الاذن منها مستمعٌ وعُلاً يروق العين منها منظر
احيا بحيي الدين سيرته التي يطوا بها نشر الثنا وينشر
دخر الايمة من خلايف هاشمٍ ووسيلة لهم تصان وتدخر
الناصر المحيي الذي بعنايه أضحت عظيمة كل خطبٍ تصغر
شرفت بنور رايك حتى انها دون البريه للكواكب معسر
دنواضعوا الزهر يعلم والعلا ان الزمان بهم يتيه ويفخر
الشايدون علا كابن دونها كِسرا وقيصر عن مداها يقصر
فليسلموا للعاضد بن محمد عضدًا ابذل به العدو ويقهر
وقال ابضًا
اذا ما لقيت الاكرم الندب فاعتذر اليه عن التقصير في الحمد والشكر
وقل لا خلا منك الزمان ولا انطوي بساطك من نهي مطاع ومن امر

فما زلت طلق الوجه في السخط والرضى حميد السجايا في التجهم والبشر
اذا ما ساحا اليك قبلتنا فول رحيب الساح والراح والصدر

وقال ابن الصالح

اني اهل ذا النادي عليم اسائله فاني لبابي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا تحسد الصم عنده ويذهل واعيه ويخرس قايله
فهل من جواب يستغيث به المنى ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني اري الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله ام اختار هجرا لا يرجي تواصله
فاني اري فوق الوجوه كآبة تدل على ان الوجوه ثواكله
فيا ايها الدست الذي غاب صدره فماجت بلاياه وهاجت بلابله
عهدت بك الطود الذي كان مفزعا اذا نزلت بالملك يوما نوازله
فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى وفي كل ارض خوفه وزلازله
ومن سد باب الملك والامر خارج الي ساير الاقطار منه وداخله

ومن عوّق الغازي المجاهد بعدما أعدّت لغزو المشركين جحافله
ومن أكره الرمح الرديني فالتوى وأرهقه حتى تحطم عامله
ومن كسر العضب المهند فاغتدى وأجفانه مطروحة وحمايله
ومن أسكت الفرد الذي كان فضله خطيبا إذا التفت عليه محافله
وما هزّ الضوصا من بعد هيبة إذا خامرت جسما تحلّت مفاصله
كأن أبا الغارات ما شنّ غارة تريك سواد الليل فيها قساطله
ولا لمعت بين العجاج نصوله ولا طردت ثوب العجاج مناصله
ولا سار في عالي ركابيه موكب ينافس فيه فارس الجيش راجله
ولا مرحت فوق الدروج يراعه كما مرحت تحت السروج صواهله
ولا قابل المحراب والحرب عاملا من البأس والإحسان ما الله قابله
تعجبت من فعل الزمان بنفسه ولا شك إلا أنه جنّ عاقله
بمن تفخر الأيام بعد طلايع ولم يك في أبنائها من يماثله
أتنزل بالهادي الكفيل صروفها أخيّمت (أوثقه) فوق السماك منازله

ولو كان حيا سره ملك الذي تخلت له عن كل فضل مخايله
عذرت بك الايام من بعد عذلها وقد يعذر الجاني من الناس عاذله
تداركت هذا الخلق عدلا ورافة وقد اجهضت من شدة الهول حامله
واطفات نار الشر عند التهابها وسكنتها والشر تغلي مراجله
ولحسنت ذكر الدهر بعد اساءة تبين فيها ميله وتحامله
وكانت امور الناس فوضى فساسها ودبرها مستجمع العزم كامله
أغر له من آل دوبك اسرة هم ساعد الملك العقيم وكاهله
به وبهم لا يفرق الله شملهم انافت اعاليه وارست اسافله
تساند مثل البنا منهم عصابة به قام ضاحيه واشتد مايله
هو الكف والباع الطويل اذا سطوا وهم عند بطش الراحتين انامله
فيا حسدتهم حاذروا ان يصيبكم بهم منجنيقات الردى وجنادله
وبعد فكم من بحرهم فيض زاخر تزيد على فيض البحار جداوله
ويا ايها الطير البغاث كأني بكم وقد انقضت عليكم جنادله

رويدكم يا ملحفيها سفاهةً فهذا القاح لا تطرق حمايله

ويا واردي ماء العقوق تأبدوا على مورد لا بد تصفو مناهله

اراكم امنتم ان تدار عليكم رحا الموت او تلقى عليكم كلاكله

الا ان جمعا يردع السيف جهله سيرجع منقادا الى الحكم جاهله

لقد ضربت اباكم عن صفاتهم وعاد بلا ناب عن الصخر اكله

ولم يتركوا التشعيث نفيا يعاف ورود البحر والموت ساحله

لقد صحوا عن زلة النعل منكم ودار لكم رحا في الزمان وناعله

افي كل عصر يستطيل مقصر حقير ويردي بابه الذكر خامله

ويخطو الثرى نحو الثريا سفاهةً وتسطو باعيان الزمان اراذله

وهذا امير المؤمنين اجل ان يباس بخلق وابن ملجم قاتله

وحمزة اودى يوم احد وانما بحربة وحشي اصيب مقاتله

فشكرا على الفخر الذي لك عاجله وحمدا على الاجر الذي لك اجله

وهنيتها من دولة عادلية يقام بها فرض الندا ونوافله

والسو

وتسعى المنايا منه في مهجة امرئ سعت جمة الحفاظ بما حاوله
حبايل لم تعلق الحتاير وغ تمد لصيد النيرات حبايله
سبت ومن زهر الاسنة في الدجا مساعر الهرا ومشاعله
أناديه قل كيف شبت هذه حصايصه ماثورة وخصايله
وعدد سجايا ابيض الوجه أبلج تصدق دعوي المادحين فضايله
كرنباه في دعوي الوفا بعهده من حف جابي الادمع أوكه اهامله
ايرثي لسان مدحة بعدهن وبالي لم تخذل لساني خواذله
المربك في قلبي من الهم والجوي وحر الاسي شغل عن الشعر شاغله
سيذبل روض الشعر من بعد يومه فلا عاش ذاويه ولا اخضر ذابله
دعوني فهذا الوقت بكايه سبابتكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فانني تقشع عني وابل كنت آمله
ولم لا أشجي وتندب فقده ولادنا ايتامه واراملة
فيا ليت شعري بعد حتين فعاله وقد غاب عنا ما بنا الدهر فاعله

ايكرم مثوي ضيفكم وغريبكم فيشكر أم تطوي بين مراحله
وهل تنعم الدنيا على متنعم اجالسه من بعده واواكله
ساوي الى ركن كريم والتجي الى ملك عم البرية نابله
الى العادل بن الصالح الملك الذي اقابل وجه البشر حين اقابله
الحق
١٧١ الا ان قول الصدق فرض على الفتى اذا شهدت بالصدق يوما دلايله
الا ان سلطان بن زريك لم يزل وزريك ليث الغاب ان غاب باسله
هو المجد اغنانا عن الليث شبله وناب لنا عن صالح منه عادله
تولاه وقد خلاه علائق ثقله ولكن تولاه ذلك الثقل حامله
فكان كرجع الطرف وحشة اهل من العز حتى قبل اونس أهله
وماهو الا بدر مجد وسودد بدا طالعا في الدست اذ غاب افله
وفرع كريم الاصل سد مسده فبورك من نجل وقدس ناجله
وما ضرّ هذا المجد غيبة أصله وفي فرعه شماله وشمايله
وما زلت بعد اليوم قرة عينه وفاضية الزجر الذي كان يامله

أراد اناس نقضها فاكدت اسعض حبل الله والله فاتله

وقال يمدح العاضد

ويهنيه بعيد الفطر

بصفات مجدك يبرق التمجيد وبنور وجهك يشرق التوحيد

امن الهدا ان يستضام وشمله بالعاضد بن محمد معضود

نزلت ليالي الصوم عندك منزلا ما زال يعمره التقى والجود

وترحلت من بعد ما زودتها بر التهجد والانام هجود

ولقيت عيد الفطر منك بغرة اضحى بفرحتها يهنا العيد

شرفت بك الايام حين ملكتها فجميع اوقات الزمان عيد

شوال عندك ان رضيت وانما تصحيف عبد في الكتابة عيد

في كل شي من علاك اشارة تبدي الخلافة سرها وتعيد

مافدا امير المومنين ولم تزل لعبيدك المستفهمين تفيد

ما السر في عود المظلة انه عود صليب المتن وهو يميد

ماذاك إلا انه نظر الورى وهم لوجهك ركع وسجود
خضعا ولكن المهابة والحيا منعاه مما يشتهي ويريد
حسدت مطلك النجوم لانها فلك على شمس الضحى ممدود
وتسلطت في طلب الثيار عذرها ومن العجايب ان يسود حسود
وتشرفت لما غدت ورتاجها فوق الخلافة دائما مشدود
ما فاز بالتشريف الا مقله مدت اليك لحاظها او جيد
نومي بطرفك نحوهم فتراهم كالزرع منه قايم وحصيد
دانوا بحب خليفة ما فوقه في الخير الا الخالق المعبود
لما برزت غداة فطرك خاشعا وشعارك التكبير والتحميد
وعليك من شيم النبي وحيدر للناظرين ادلة وشهود
سحبت اليك نواظر الامم التي ملكتهم لك بيعة وعهود
حتى صعدت على ذوابة منبر لو كان عودا ماس ذاك العود
بشرف بل اندرت بالحكم التي فيهن وعد صادق ووعيد

لبّت نابية القلوب بخطبة أصغى اليها المجمع المشهود
لا تنكران تسلبن جوارح لسماعها او تقشعر جلود
والوحي ينطق عن لسانك بالذي من دونه يتصدّع الجلمود
يوم حلت فيه الحمامة عزها ولها الملايكة الكرام شهود
ابنت خلايف الخلاف وابرمت بكفيلها امر لها وعقود
بالعادل بن الصالح انتظمت فقل وصّى سليمانا بها داود
اغنى عن التقليد نص امامة والنص يبطل عنده التقليد
لا شيء من حل وعقد في الورى الّا الى تدبيره مردود
ملك اغاث المسلمين وخاطهم منه وجود في الزمان وجود
ورث الكفالة عن اب لم يفترق في عصره نصر ولا تاييد
فسما لمجد ابي شجاع انه نسم كما لا تنكران شديد
لقد استقل ابو شجاع بالتي اثقالها للحاملين تووُد
واحتاط من شرف المساعي غاية ما فوقها للطالبين مزيد

مدارك الاسلام حين تمايلت بالخوف اطنابه وعقود
وأقرّ طايشة القلوب بعزمة سكنت بها الاطواد وهي تميد
واذل عزّ الناكثين بعسكر لولا التزاحم لم يسعه البيد
نزعت ابابيب القنا فيه القنا صيقاً وصك من الحديد حديد
ورايت فوق السرج منه اجل من حفقت له في الخافقين بنود
والشمس قد لبست نقاب عجاجة ضو النهار بليلها مطرود
لولا ضيا جبينه ما ابيض من ظلماء مفرقها ذوايب سود
رميت بهيبتها الصدور فاصميت منها ضغاين اضمرت وحقود
حتى استقال من العناد معاند واقرّ بالفضل المبين جحود
باس يهد الراسيات وصولة تاتي ولكن امامها تهديد
شرفا بني زريك ان علاكم ابدا على مر الزمان جديد
لا تفتل الايام حبل مكيدة الا وفيه لامركم تاكيد
ان الوزارة لا تليق بغيركم ما دام منكم واحد موجود
حاسم

حابتم الاشراف إلا في الندا فلذاك حسن نعالكم محمود

والامر ليس بنافذ الا إذا نامت بحد المرهفات حدود

والناس ليس يصلح أخرهم مع ذاك إلا الوفق والتسديد

مازلت اعلم لا علمت روالكم ان الامام عليكم محسود

يعني امير المؤمنين فيا منه في ثاركم ووفاؤه المحمود

لم يرض بالملك الذي حبيت به في الملك اطراف طغت وعبيد

شقيوا بيوم الصالح الهادي كما شقيت بصالح النبي ثمود

وتمزقوا ببيد الحمام فهالك ذاق الردى ومصفد وطريد

رعت الخلافة حق أودع لم يزل يحمي الورى عن حقها ويذود

شهد الملائكة الكرام بانه لتي يدا الله وهو شهيد

كانائه في أهله وجعلتهم شيئا تقيد به الورى وتبيد

فاشدد عليهم راحتيك فإنما يبني ولاؤك عندهم ويزيد

ويقيم للمسلمين ومجدكم ابدا بإفراد النجوم مشيد

وقال ايضا يرثي الصالح

ويمدح ولده رزيك

طمع المرء في الحياة غرور وطويل الآمال فيها قصير

وحياة الانسان ثوب معار واجب ان يرده المستعير

يفرح المرء بالمسرة احيانا وهيهات ان يدوم سرور

طالما عوشرت فعزت وغرت وبدت في السرور منها شرور

وكم رائق بها خدعته وهو مغري بحبها مغرور

كم قدر الفتى فاتته نوب لم يحط بها التقدير

ضاع تدبير حازم لم يعنه من له الامر فيه والتدبير

ليت يوم الاثنين لم يتبسم عن محياه لليالي ثغور

طلعت شمسه بيوم عبوس حين شر الطيرة المستطير

وتجلى صباحه عن جبين اثمد الليل فوقه مذرور

صبح المجد في صبيحة ذاك اليوم عن اصلم عصفير

لم

بلغ الدهر عندها ما تمنى وعليها كان الزمان يدور
حادث ظلت الحوادث لما شاهدته من خوفه تستجير
ترجف الارض حين تهتف عنه وتكاد السماء منه تمور
طبق الارض من مصاب ابي الغارات خطب له النجوم تغور
فض ختم الحياة عنك حمام لا يراعي اذناً ولا يستشير
وترقت الى ثبير خطوب ساخ تحت التراب منها ثبير
ما تخطى الى حلالك الا قدر امره علينا قدير
بذرت عمرك الحياة سفاها فسيعلمن ما جنى التبذير
سوف يصحو سكر الزمان ويلقى سورة الخمر شارب مخمور
مثل صوف الردى باي زعام قذفت صعبا اباه مشهور
وباي الرفاق حلت حتى سكن الصعب واستقال النفور
يا غياث الانام هل من لقاء تشتفي لوعة به وزفير
يا مبير الجيوش هل لك علم ان حرب الاسى علينا امير

إن تبرّا حللته لعمري ان دهراً افارقه لفقير

هَل يُداوي بلثم تربك داءٌ حسرة من لذع الالحاح المرير

عُطل المدح والنسيب وقامت تدمُ للرثاء وفي عثور

ان اقم فيك والرثا جبانٌ تعدني كما علمتَ جسورُ

يا ابا الوفد والضيوف تفضّل بقراهم وغيرك المأمورُ

وَاجزهم ان يحيوا على ضريح حلّ فيه منك العزيز المجيرُ

فلعلّ العيان يشفي صدوراً ثقلت من همومهن الصدورُ

وبعيدٌ عنك السلو بشيءٍ ولك الفكر موطن وَالضميرُ

سَوف يمضي وحزننا متجدّدُ بعد ذا الشهر أشهرٌ ودهورُ

لا يظن الزمان انك تنسى عظم الخطب فالسلو عسيرُ

يحسن الصبر في البلاء وهذا فادحٌ ما علينا فيه صبورُ

سخنت بالبعاد منك عيونٌ كنت حيًّا وطرفهن قريرُ

أبست بالحداد فيك إلى ان سخنت أوجهٌ وطالت شعورُ

نحن

116

سهرت حتى عليك ونامت مقل في دفايها تقصير
وانطوى ذلك البساط وعهدي وهو بالعلم والندى معمور
لا تظن الايام انك مت لم تمت من ثناؤه منشور
لك رضوان زائر ولقوم هلكوا فيك منكر ونكير
حفظت عهدك الخلافة حفظا انت منها به خليق جدير
احسنت بعدك الخلافة فينا فاستوى منك غيبة وحضور
وابا الله ان يتم عليها ما نوى حاسد لها او كفور
ضيقوا حفرة المكين لكن ضاق بالناكثين ذاك الحفير
وتجروا على القصور بغدر وسراج الوفا فيها ينير
حرم آمن وشهر حرام هتكت منهما عرا وستور
لا صيام نهاهم لا امام طاهر ترب الحصبة طهور
احفروا ائمة الهدى بعد علم ونفين ان الامام خفير
واذا ما وقفت حذو البوادي بدما نم فما تقول القصور

غضب العاضد الحمام فكادت فرقا منه ان تذوب الصخور
ادرك الثار من عداه بعزم لم يكن في النشاط منه فتور
واستقامت بنصره وهداه حجة الله واستمر المرير
إن مضى كافل فهذا كفيل او وزير يغب فهذا وزير
دولة صالحية خلفتها دولة عادلية لا تجور
نشرت ذكرها واحيت علاها هكذا يكون النشور
لو رأت عينه فما لك قرت واستعزت بساكنيها القبور
كلما انت فاعل من جميل فهو عنه مخلد ما ثور
شرف باذخ ومجد رفيع يستوي منه اول وأخير
اعقب الدهر بؤسه بنعيم رب حزن في طيه سرور
ما شكونا كسر النوايب حتى قيل في الحال كسركم مجبور
نصر الناصر العلي بالعوالي ولنعم المولى ونعم النصير
ملك طال ما تمناه تاج وبتاج ومنبر وسرور

لوحلا

لو خلا الدست قبله من وقارٍ خف شوقاً اليه دست وقورُ
ما شككنا في الظنون يقيناً ان امر الوري اليه يصيرُ
لم تلقت دخر الايمة الا وهو كنزٌ لملكهم مذخورُ
لم تزر بابه الوزارة الا وله القدر قبلها والتقديرُ
لم تزر دسته الكتابة الا والليالي بها اليه تشيرُ
ما اراد الجلوس الا تجلى ملك ابلجٌ وملك كبيرُ
يشرق الدست منه عن نور وجهٍ يرجع الطرف عنه وهو حسيرُ
هو شمس الهدى وابناؤه تلك نجومٌ من حوله وبدورُ
هم يمين على العدا حين يسطوا وهو قطبٌ به رحاهم تدورُ
ركبوا صهوة العلا بسعودٍ ما لهم عن صعودهن حدورُ
الليوث التي رداها عتيدٌ والغيوث التي نداها بحورُ
سكنوا طايش القلوب وكانت من مجال الشرور والبلا نفورُ
واقاموا ميل الرقاب الى ان تركوها مهابةً وهي صورُ

عوّدوا الملك من عيون الاعادي بذكورٍ تقلّدتها ذكورُ

عميت عن كمالهم كل عينٍ اي طرفٍ يصرُّ وهو ضريرُ

جمّلوا ملكهم وحاطوا حماهم فهم فوقه سوارٌ وسورُ

اهل بيتٍ اذا تفحّصت عنهم فهم اللبُّ والانام قشورُ

لا اعرّهم شهادةً مع انّي لمديحي من فضلهم استعيرُ

سادهم المرتجى به منهم بابيه صغيرهم والكبيرُ

عادلٌ امنت صروف الليالي انها في زمانه لا تغيرُ

ساس امر الورى بعزمٍ وحزمٍ اغنياه عما يقول المشيرُ

مستقلٌّ بثقل الخطوب اللواتي تنحني تحت ثقلهن الظهورُ

رضيته النفوس طوعًا وكرهًا واطمانت على يديه الامورُ

نصر الجود باسه والعطايا والندى للرجا اخٌ ونصيرُ

طالعا سيرة الملوك وفيها خبر الجود عنهم منظورُ

واستطراها لتعلما فضل ملكٍ ما له في بني الزمان نظيرُ

إنّ مصرًا بعد الله دنراه بلدٌ طيبٌ وربٌ غفورُ
لا يقولن جاهلٌ بالقوافي ذهب الناقد السميع البصيرُ
فالمرجا أبو شجاع عليمٌ بفساد براهلهن خبيرُ
كنتَ اخشى بان يقول المنادي ايها الضيف حف على الغديرُ
فابتدانى بفضله قايلاً لى لك فى طلي المحل الاثيرُ
ثم اسدا اليد التي كل حل حاسل لي من اجلها وغبورُ
ملك القلب واللسان فهذا مصرٌ حجّةٌ وهذا شكورٌ م

وقال ـــــــ ايضًا

اليوم عادَ إلى المحلّة روحها ومزيل علة اهلها ومزيحها
واستبشرت بعد العبوس وانما ولي الامور امينها ونصيحها
عادت الى الحال القديم فاصبحت لا يشتكي ألم السقام صحيحها
لا شك الآن مدة نحسها الت فهبت بالسعادة ريحها
فرحت بسيف الدين فرحة مهجة وافى اليها بالحياة مسيحها

وقال يمدح الصالح وولده

وبذكر عقد الصهارة بينه وبين العاضد

ثغر الهدى متبلج بسام ووجوه ايام الزمان وسام

عزم الاله لعبده ووليه عزما جرت بسعوده الاقلام

ورأى بنور الله عقد صهارة سعدت به الاخوال والاعمام

لما تعرض حاسدوه لرده امضاه كرها والانوف رغام

وأتم ما فعل الكفيل طلائع ان البداية حسنها الإتمام

ولئن وفيت لقد وفا لك قبلها وكمال ادخار الكفاة حاموا

وبدون ما اولاك من اخلاصه يرعى ذماما ربعه وذمام

مذ قلت للنفر الذين تعرضوا الخلاف ما تهوى وانت امام

ان الخلافة لا يزال يمدها من ربها التأييد والالهام

ما ذا قضت بعض القضاة فانه برد على كبد الهدى وسلام

اوليس للرحمن فيك سريرة لم يرق في درجاتها الاوهام

لم يلعبوا

لم يهتقل الا عقيلة معشرٍ لهلاك منهم غاربٌ وسنامُ
ابناء زيك الذين تكشفت عنا بهم غممٌ وجلا غمامُ
ضموا بشملك شملهم فكانهم من الفةٍ الفٌ تضم ولامُ
وغدوتم كالخمس في كف الهدى والدهر الا انك الابهامُ
وابو شجاع كافلٌ لك انه حومٌ على اهل العناد حرامُ
ملك تلوح على معاطف ملكه للناظرين سكينة وغرامُ
جمح الزمانُ فرد فضل عنانه بيدٍ لها الانعامُ والارغامُ
وتزلزلت قدم العلى فاثرها ثبتت تزل لخوفه الاقدامُ
سهرت جفون سيوفه مذ سلها فغدت جفون الناس وهي نيامُ
اهدي اليك هديةً ميمونةً بقبولها تتواشح الارحامُ
وحفظت عنه وديعةً علمت بها ايديكما والواحد العلامُ
وتسلمتها منك راحتك التي للدين والدنيا بها استعصامُ
وتسلمتها منك راحتك التي للدين والدنيا بها استعصامُ

رحلت من الكهف الذي ما زال في ارجايه لبني الرجا زحام
كهف بيت العلم في حجراته ينلى ويحقق حوله الاعلام
ولقيتها بكرامة من اجلها تعد الرحال الجاسدون وقاموا
وبوات من حسن رايك منزلا لم يعده كرم ولا اكرام
لم يرضك القصر الشريف وقد غدت شرفاته بالنيرات تقام
فاجلتها الاكرام خاطرك الذي يلوح عنه رحله ومقام
تهني امير المومنين مسرة هناه عنها الملك والاسلام
لولم يسامح في الهناء ببه لنهاه الاجلال والاعظام
ولوانه لم يغض عن تقصيرهم عثرت بذيل قصورها الافهام
ياعاذلا لولا سريرة عذله حار الزمان وجارت الاحكام
قد كانت الوزرا تحسن عندها هدم الحطيم لان يصح حطام
وبيت بيت المال يشكو جورهم مما يراق بهم دم ومدام
حتى ارلت بنور عدلك علة الدنيا فلا ظلم ولا اظلام

١٣

حملت لبيت المال عنك ذخائر ذخرن علاك لمثلها الايام
ورعيت حق المسلمين رعاية صلّوا بها لك لو ادنت وصاموا
راحت ايادٍ من يديك جسيمةٌ غذت لها الارواح والاجسام
وتيقنت اهل البسيطه انهُ بوجود جودك يعدم الاعدام
يا سادةً لولا مناقب مجدهم ما فض عن مسك الثنا ختام
هل عندكم ان الوجود باسره نقصٌ وانتم للكمال تمام
العينُ ذكر الشمس اذ لم ارضها في حكم والبدر وهو غمام
ومتى تقاس النيرات اليكم وسعودهن لملككم خدّام
تبقيتم وعلى حسن ثنايكم وعليكم الاحسان والانعام
وقال ايضاً يمدح العاضد
ويهنيه بعيد الاضحي
عادت عليك اهلة الاعياد ببلوغ امالٍ ونيل مراد
ورأى بك الايمان ما يختار من عزٍ الى يوم المعاد معاد

تهنى امير المومنين بواسم ادعا نهن الى القصاد

نظمت على جيد الزمان جواهرا ان الجواهر حلية الاجياد

ما العيد الا ان تراك نواظر لولاك ما اكتحلت بطيب رقاد

وتسير تحت التاج غرتك التي تعلو صدا المرتاب للمرتاد

وتزور مجلسك المقدس بالهنا امم تراوح لثمه وتغاد

وتلوح في ظل المظلة طالعا كالبدر او كالكوكب الوقاد

وكانها فلك ووجهك شمسه لولا اعتماد رتاجها بعماد

حسدت بساط الارض فيك وما درت ان السما اهل للحساد

نشر المدبر بها عليك عمامة ذهبية لبيت بذات عماد

فغدا الورى يتعجبون وقد غدا من تحتها الجودي فوق جواد

قد قلت اذ علت المظلة فوق من يعلو محل الانجم الافراد

لم تعل الا خدمة وصيانة وكذا الشفوف تصان بالاعماد

والقلب اشرف والضلوع تحوطه والعين تحجب نورها بسواد

لما برزت الى المصلى لابسا ثوب الخشوع وهيبة الاسناد
حلت الخلافه عزها في موكب تكسو ضيا الشمس نور جلاد
ستر القتام جياده فكأنها مكنون سر في ضمير فؤاد
متلاطم الامواج الا انه متتابع الامواج والاطواد
حتى اذا وافيت ساحة مشهد متضايق العرصات بالاشهاد
قابلت محراب الصلاة وللهدى قبس علا قسمات وجهك باد
وقضيت نافلة السجود ولم تزل لله افضل قانت سجاد
وصعدت ذروة منبر أيقنت في سرنا تها شرفا على الاعواد
ونطقت من فصل الخطاب بخطبة عون الاله لها من الامداد
ذرفت دموع الخلق عند سماعها واستخرجت بمدامع الاكباد
ذكرت ناسية القلوب وانما نادي رشادك اهل ذاك النادي
وبحرت متبعا لسنة من مضى من سالف الآباء والاجداد
وعلى شريعة جدكم ووصيه ضحي وصلى اهل كل بلاد

تزل

ونجايز الوقد الحجيج ضيافة اعدا بموها للقري والزاد
فاسلم وقل للمشرفية والقنا بخرن كل معاند ومعاد
واحكم على جور الزمان يعادل ورث الكفالة عن كفيل هاد
واستوهب النصر العزيز لناصر صلحت به الايام بعد فساد
ملك تصرف كل صرف نازل باعنة الاصدار والايراد
لولا عزايمه وشدة باسه اصحت قوي الاسلام غير شداد
شمخت انوف عداته فاقتادها صعب الاباء على يد المنقاد
لما تجاوز غاية الحمد الذي فات الملوك وقت في الاعضاد
قالت مناقبه لحاسد مجده هون عليك فلست من اضداد
وانظر لنفسك من يليق بشكلها واعرف اذا عاديت كيف تعادي
وامنع فانك ان تميل فانني اخشى عليك منقف المناد
واصدق فما تخفى طوية صادق ممن اسر الجمر تحت رماد
فاذا وفى لك صاحب وغدرته فاعلم بان الله بالمرصاد

١٥١

وجنادٍ من هشات صلٍ ارقطٍ ضامٍ ومن بطشات ليثٍ عادِ
فاشغل الهضبات شبل عرينه وبملتقى العقدات حية وادِ
مغنت .... بذلك ساحة عزمه الا على الرواد والورادِ
قوم تخير الورى وجدتهم اذا الملوك تداوا اكرم ما . دِ
شرفت مناقب مجدهم فكأنني اتلو بها القران في الانشادِ
من كان يشهد عن سماع فضيلة فعن العيان لفضلهم اشهادي
وابو الشجاع اذا اردت مديحهم بيت القصيد وقبلة القصادِ
وقال يهنيه ويهني العادل
بذلك بدخول سنة سبع وخمسين هـ
ولاؤك مفروض على كل مسلم وحبك في الدارين افضل مغنم
اذا المرء لم يكرم محبك قلته عدا وهو عند الله غير مكرّم
ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر وفاطمة لا نص عيسى بن مريم
وقال اطيعوا ابن عمي فانه امينى على سر الرجال المكتم

كذلك أوصى المصطفى في ابن عمه الى مبجل يوم الغدير ومنهم
على يستوي فيها قديم وحادث وان كان فضل السبق للمتقدم
ملكت قلوب المسلمين ببيعة امدت بعقد من ولايك مبرم
اي بيت ميراث البسيطة عن اب وجد مضى عنها فلم يتقسم
لك الحق فيها دون كل منازع ولو انه نال السماك بسلم
ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن لغيرك في اقطارها دور درهم
نمتهم عروق في نضى قصيه وانت ابن بنت المصطفى حين تنتمي
وما كل خضراء الغصون بنبعة ولا كل عيدان القنا بمقوم
تحملت من ثقل الخلافة ما وهت قواعد رضوى تحته ويلملم
وجددت من رسم الشريعة ما عفا واحييت من اعلامها كل معلم
ونمت بعهد الله بين عباده ابيا وعهد العشر لم يتصرم
لتعلم ان الله جل جلاله افادك معنى العلم قبل التعلم
وانك محروس المكانة عندك حراسه معصوم البصيرة ملهم

وانك نور للهدي متجسد ولست كاجساد من اللحم والدم
ولولا التغالي قلت فيك مقالة تحلها في جبهة الدهر ميسم
ولكن كفاني ذاك انك خالد المناقب في اي من الذكر محكم
وافضل من يثني الثنا عليكم صلاة المصلي او سلام المسلم
وكل مكان او زمان ضنينم به فهو في الاسلام اكرم موسم
فلم يشرف البطحا لولا صلاتكم الي جهة البيت العتيق المحرم
هو العام جا السعد نحذو ركابه وقد قدمت ايامه خير مقدم
بدا به سعد لا يزال دوامها بصاحبه الاقبال الخير متمم
اما والمقام القاصدي فانه اجل يمين في الالية مقسم
لقد حكمت ابنا دينك دولة حلت مدار الحمر فيها عليهم
واضحوا سوارا في يمين زمانهم وسورا على الاسلام غير مهدم
وجلوا بنور العدل كل ظلامة فما ان يرى في الناس من متظلم
وقام بامر الملك منهم متوج له بينهم حكم العزيز المحكم

يرى سيما الملك فوق جبينه تلوح لعين الناظر المتوسم
مهيب الشطا لو لا التبسم وجهه لما كان فوق الارض من متبسم
تظل المنايا والاماني بنانه منشبة ما بين بوسى وانعم
فالله مجد صالح ورثه وشنشنه نبطت عراها باحزم
اغرت الليالي سيمه عادليه وعلمتهن الشر بعد التجهم
فلا الجور من بعد الصباح بمشرق ولا هو من بعد المساء بمظلم
وكانت نفوس الخلق تخشاك قبل ان ملكت وعلى كل ظن مرجم
وقالوا الملك قاهر وشبيبة وصولة شبل طالب ثار ضيغم
فاخلفت ما ظنوا بالحسن سيرة يفوح بها مسك الثناء المعم
وقلمت ظفر الشر عنهم فقبلوا انامل كف برها لم يقلم
والفت اشتات القلوب براءة حنت اليها العفو عن كل مجرم
جمعت الى ماسرها من كرامة مكارم اوجدن الغنى كل معدم
مواهب لم تفرح بها نفس واهب سواك ولم تعرج بها كف مغلم

غدا لك فيها الحمد من جلة الورى وللصالح الهادي ثواب الترحم

اذا نحن قلنا ما عسى ان نزيده وقد جزت عن حد الثناء والتكرم

صبرت على الاوهام حتى اذا انتهت اتيت بلحن لم يكن في التوهم

فقد بان ما لست مالك امره فما بعد فقد الماء غير التيمم

ولا برحت علياك في كل موسم معظمة في ذا المقام المعظم

وقال يمدح فارس المسلمين

ويهنيه بالسنة المذكورة

لكم من ودادي ناصر ليس يخذل ولي خاطر يغري بكم ليس يعذل

احبابنا يعنيكم اليوم انكم تجورون في حكم الوداد واعدل

فان كان شيبي اصل عيبي لديكم فكل شباب زائل ليس يرحل

وما الشعر المسود الا حديقة تروق الفتا او انها تذبل

ومن نصلت بالشيب صبغة راسه فليس له الا التقا والتنصل

ومن لم ترعه الاربعون فانه عليل باخبار الصبى يتعلل

أبا طلب كم تهال واعظة النهى وتزحزل الايام لو كنت تقبل
هب الشعر قد اعطاك فضل قياده وواتاك منه صعبه والمذلل
لنا لك هم غير نظم قصيدة تضمنها بالقول ما ليس تفعل
تزيد حتى صوحت زهرة الصبى وقالت قوافي المدح كم تتغزل
كان ابا النجم المظفر لم يجب عليك له الحق الذي ليس يجهل
تعدل عن نفل الكلام لفرضه فمن لم يقم بالفرض لا يتنفل
فيا خابط العشواء في طلب الغنا وعقل الفتى من وصمة الجهل معقل
صن القول لا تبذله الا لمنعم تصان العوالي باسمه حين تبذل
امت علو الشعر بما اقوله ولي شاهد من فضل بدر معدل
كريم تريناسيه البدر والحيا جبين له يوم السماح وانمل
له راحة ينهل جود بنانها ووجه اذا قابلته يتهلل
يري الحق للزوار حتى كانه عليهم وحاشى قدره يتطفل
نقيل الاماني تحت ظل اصطناعه وصرف الحوادث تحته يتظلل

ومن عجب ان المنية لم تزل تغص بها مناه وهي تقبل
اتتنا به الايام اخر منعم ولكنه في حلبة الجود اول
بقية بيت لم يزل في سراتهم كنيل بارزاق الورى يتكفل
بكل شجاع الطرف دون جلاله اذا ما راه الناظر المتامل
حمى الدين من ابناء زنكي عصبة على عزمهم دين الهدى متوكل
دعايم هذا الملك او هضباته اذا اهتز رضوى او تزلزل يذبل
ملوك ترى الايام باشادنا بلا امرهم العالي تجور وتعدل
اقام لهم بدر بن زنكي دولة دعا بها بيض رقاق وذبل
وقام باثقال الرياسة بعدما مضوا وهي من حمل الشواهق اثقل
واي خطوب الدهر جل فلم يكن على فارس الاسلام فيه المعول
فكم ليلة نحو الاعادي سريتها وجهلك فيها من سميك اجهل
ومعترك لولا ثباتك اشفقت رجال فلم يثبت من الرعب ارجل
خليلي لها بالشيخ من رمله الحما ولكن بحيث المجد يشعى ويرمل

جزي الله عني آل رزيك فوق ما نعمل من حسن الجزا المؤمل
هم خلطوني بالنفوس التي لها محل من الجوزا اعلي وافضل
وكان ابا النجم الهمام وخصه بافضل ما يحوي امرؤ متفضل
معهود بيع الاحسان حتي جعلت من بذله وتكرار الصنايع نخجل
وكنت بهيم الحظ قبل لقايه فحظي غداة اعز محجل
ليهنك من شهر المحرم زاير يقابله جد لسعدك مقبل
وعام له في كل يوم وليلة رحيل الي هذا الجناب ومنزل
بحمله من در مكرو دايد يبوح منها راسه ويكلل
محاسن لولا بحر جودك لم تكن جواهرها من بحر غيرك تحصل
تحل اجياد الملوك وقد غدت باوصافكم احلاها تتجمل

وقال في ابن دخان

قل لابن دخان اذا جيته ووجهه يبدي من الوقف
اسمائي جاري ولوانه اضعاف ما في سورة الزخرف

١٢٦

واصفع قفا الذل ولو أنه بين قفا القسيس والاسقف

ما اكثر الشكوى ولكنها لا تنتهي منك الى منصف

مكنك الدهر سبال الورى فاحلق لحاهم امنا وانتف

خلا لك الديوان من ناظر مستيقظ العزم ومن مشرف

فاكتب وحصل وادخر واكنز واسرق وخن وابطش وخذ واخطف

وابك وقل ما صح لي درهم نزد وصلب وابتهل واحلف

واستغنم الفرصة من قبل ان ترتفع الانجيل بالمصحف

هذا دخان الشعر ارسلته الى دخان المشعل الاسخف

وقال ايضا وكتب بها الى فارس

المتطبين واستطرد بفتوح القزاز

وحمدان البزار

يا طيبة البان التي اودتها وتنفر // م

لام عليك عذل لو شاهدوك عذروا

هل أنت إلا روضة نم علينا الزهر

سحر من حب الصبا لها نسيم عطر

وصاحب قلت له صفو الليالي كدر

ما يمتنع العيش إذا ما نام عنك القدر

ولا تخل حاضرا لغائب ينتظر

ولا تسوف أملا ما العمر منذا القصر

واستغفر الله إذا أذنبت فهو يغفر

واشكر أبا النجم الذي إحسانه لا يكفر

بدر من دونك الذي أدنى نداه البدر

ذو غرة تزهو بها تيجانه والمغفر

لا تسألن عن جوده غيري فعندي الخبر

متوج علمني بالجود كيف أشكر

أخجلني بأنعم أنظمها وينثر

فلا غادرت أبداً على ذراه الغير

وهذه وصيفه على الخطاب بجسر
ماضح وهب لي جرمها فانها الا تشعر
نوتفت دون نوح كان ذنباً يغفر
او صفعت جدار لم تات شيئاً ينكر
وهذه عجوزة خلقها القفندر
بحسها وشومها مات الوزير جعفر
لو صحبت اسكندرا ما افلح الاسكندر
سيئة الخلق لها مقابح لا تحصر
تعظم عند نفسها وقدرها محقر
عسه عيب لم تزل يعرف منها المنكر
سوداً اما في جسمها ابيض الا الشعر
نوبيه مشفرها مشقق مشقر

تبسم عن كوادم طلعهن أخضر
قلت وقد تنفست هذا حر أم خَدَرُ
بالله قولي واصدقي هذا أم مُغْفَرُ
وحركت حاجبها فصاح منه كور
ان لم يصب منه العمى قد أصاب العَوَرُ
لي كل يوم معها حكاية تسطر
تظهر لي نصيحة والغش منها مضمر
تقول لي حتى متى لخاملا لا تظهر
ترضى بأن يقال ذا من الرجال أشعر
وكلهم مستخدم مبجل موقر
صادفت منهم راكبا أعرفه وأكبر
نسمع سبي في ركابه تقدموا تأخروا
قلت لمن كان معي أكشف لنا ما الخبر

١٥

فقال لي مستهزئا اسكت لفيك الحجر
يجوز ان تخفى السها فكيف تخفى القمر
فقلت من هذا الذي تعظمه وتكبر
فقال جلال الروسا فاسمعوا وابصروا
هذا الذي كانت مصر به لا تشبر
فعندها قلت لحظي انت حظ مدبر
حتى متى اصحو من دهري ولنبين بصحر
وسوف ابلغ المنى ان عزم المظفر
لانني من ظله في ذمة لا تحقر
نلت به ما ارتجي امنت مما احذر
وهو على ما اشتهي من كل خلق اقدر
وقال يرثي الصالح
ويمدح ولده رزيك م

تبسّم في ليل الشباب مشيبُ فاصبح بُردُ الهم وهو قشيبُ
وانكرتُ ما قد كنتُ اعرف به وقد يحضر الرشد الفتى ويغيبُ
ومن شارف الخمسين عامًا فانّه وان عاش بين الاهل فهو غريبُ
وما ابقت الدنيا علينا وانّما سهام المنايا مخطئٌ ومُصيبُ
على انّ انفاس الحياة شهيّةٌ وارواحنا تفنى بها وتذوبُ
تجرّعنا الايام كاسًا مريرةً وظاهرها يحلو لنا ويطيبُ
ونزري عليها جاهدين بألسُنٍ تخالفها بالاعتقاد قلوبُ
كانّ عقول الخلق سربُ حمائمٍ تحوم على اخواصها وتلوبُ
وكم ضاع تدبير الفتى وهو حازمٌ ومالتْ به الامال وهو لبيبُ
وكم غرّه منها سرابٌ بقيعةٍ تصدقه العينان وهو كذوبُ
ومن عاش في ظل القناعة لم يبل جفاه عدوٌّ او جفاه حبيبُ
خليليّ قولا لليالي نيابةً وما زال خلُّ المرء عنه ينوبُ
تغيّر بعد الصالح الدهر فاغتدت محاسن ايامي وهنّ عيوبُ

النفس

رضيت رضى المغلوب عن أخذ ثاره ولي عصب في النائبات أديب
وغيضت من زهر الدموع طوالعا لها في غروب المقلتين غروب
أيجدب خدي من ربيع مدامعي وربع من نعمى يديه خصيب
وتذهب عني لوعة الحزن والأسى ولي جنبة في زرعه وذنوب
واقصر من نعمى له كل ليلة وفي كبدي الحرا عليه ندوب
أبى وفي الجنبين صورة وجهه الكريم وعهد الانتقال قريب
أراني إذا حاولت نظم قصيدة على غزل من ذكره ونسيب
يميل به التشبيب نحو رثائه كما مال طوعا في القياد جنيب
وتجذبني أعراض وجدي ولو عنى إليه وأغراض النفوس ضروب
فهل عنده أن التجمل من الجوى مقيم بقلبي ما أقام عسيب
وإن رقت بين الذكر حكاية فإن فؤادي ما حييت كئيب
ولو أنصفت نعماك ما طعم الكرى ولا باشرت لين المهاد جنوب
ولولا الحيا من دولة ناصرية لما غفرت للنائبات ذنوب

طلعت طلوع الشمس والبدر غايب فمغنى طلوع ما جناه معيب

واقبلت الدنيا اليك بنصلا تقبل اذيال الثرا وتتوب

ولا منكرا ان تاب عادي رايها فقد يعرب الاجرام ثم يتوب

وما زلت غفارا لكل جريمة تضيق باع الحلم وهو رحيب

لك الدهر عبد والملوك رعية تعاقب فيها لو تشاء وتثيب

وهذا قميص لو سواك اراده غداه هو من ثوب الحياه سليب

ووطن باطراف الرماح مطارق عليه وعطت بالسيوف جيوب

ابت ذاك من ابناء زربك عصبة صباح علو ومحنه عصيب

ملوك تربيا السلم والحرب كلما على جلوس عنهم وركوب

وانت سنان في القناة التي هم جميعا انابيب لها وكعوب

بك التامت بعد انصداع شعوبهم فما بال من اماله مشعوب

نحمل اثقال الوزاره عنهم واعيا حد الحادثات لغوب

يري غايب الاشيا حتى كانما تناجيه من فرط الذكا غيوب

يروع قلوبا او يروق نواظرا بوجه كثير البشر وهو مهيب

يلين لنا طورا ويصلب تارة كذلك القنا يهتز وهو صليب

نهضت بهذا الامر نهضة حازم يسكن قلب الحزم وهو وجيب

وقام بتدبير الزمان واهله خبير بداء المعضلات طبيب

وسوسها عن همة اصرية تكف جناح الدهر وهو شبوب

اذا شجرات الخط فيها تشاجرت فليس لريح بينهن هبوب

يليق بك الملك العقيم كانه اخ لك من دون الورى ونسيب

تفرعتما من دوحة صالحية نما في العلا اصل لها وقضيب

فوا عجبا من قول من قال انما تسود كهول في الرجال وشيب

وقد جمعت فيك السيادة كلها وغصنك من ماء الشباب رطيب

فما شيمة للمجد الا وقد غدا لها منك حظ وافر ونصيب

سماحة كف لا يزال نوالها يعلم كف الغيم كيف تصوب

وهيبة باس لو ادمت بمثلها الشرخ شاب لم يرعه مشيب

مددت نشاط العدل حتى تصاحبت بعدلك شاةٌ في الفلا وذيبُ

وباشرت احكام المظالم جنسبةً لك الله فيها بالثواب حسيبُ

تناهيت في الانصاف والعدل فانتهت عقاربُ من جور لهن دبيبُ

وساويت في ميزان عدلك بيننا فخاف بري واستام مريبُ

واوجبت فرض الحج بعد سقوطه فاضحى له بعد السقوط وجوبُ

ويسّرت قصد البيت من بعد عسرة فضاقت بحار بالورى وسهوبُ

فللفلك في طامي العباب تحدّرٌ وللعيس في بحر السراب رسوبُ

وكان لبيت الله في كل موسم عويلٌ على زواره ونحيبُ

ينادي ملوك الارض شرقا ومغربا الا سامعٌ بدعائه فيجيبُ

فلما اتت ايامك البيض لا انقضت ولا خاطبتها للزمان خطوبُ

بذلت عن الوفد الحجيج تبرعا مواهب لم يسمح بهن وهوبُ

سبقت بها اهل العراق وغيرهم وانت الى كسب الثواب ذهوبُ

تركت بها في الاخشبين نضارة وكان بوجه الاخشبين شحوبُ

وخطت بها عن دمة ابن فلبنه ودمة اهل الابطحين ذنوب

وابقيتها ونقا على البر خالصا وفي برقهم خالص ومشوب

اذا جف عود الزرع فهي ربيعه وان جف در الضرع فهو حلوب

وهنيت علما لو اعيرعبارة غدا وهو مثلي في علاك خطيب

وقال ايضا يرثيه

اذا لم يكن بين القلوب صدود فما من شي ان يصد حدود

وعتبي على جور الغرام وعدله فوادا بغير الغانيات عميد

ووجد فقدت الصبر لما وجدته وهم على نقص الحياة يزيد

خليلي لم يبل الزمان وانما بلينا وصرف النائبات جديد

وما هذه الايام الا رواحل تبيد بها الاعمار ثم تبيد

واضغاث احلام تمر فتستوي على المرء منها يقظة وهجود

ولما رايت الغدر في كل شيمة وليس لموف بالعقود عقيد

عذرت المواضي حين تنبو شفارها وسامحت نصل الرمح كيف يحيد

وعمّ نودي المشيب فلم تقل وفاني الا لبث الشباب يعود
وقد يتمناه نفوس غبية وليس من المستحيل نفيد
وكل امرى خانته صبغة راسه فان وفا الناس منه بعيد
تلوم الغواني في عهود نقضتها وما المواثق الرجال عهود
مضى الصالح الهادي الكفيل ودهره ذميم واما سعيه فحميد
تحلت به الايام ثم سلبته فعطل نحر للزمان وجيد
تسود وجه الصبح منها زينة وسابت نواصي الليل وهو وليد
وما كنت ادري قبلها ان حظنا شقي وحظ النايبات سعيد
ولا ان وجه الرشد والرشد واضح يغيب ولا ان الزمان بليد
انسطوا باعيان الملك عبدها لقد ذل احرار وعز عبيد
لين كان نبنا الصالح الملك صلحا كم من تدار لم ملله تمود
ابدا بي الغارات قدس روحه يوم وغدا وخاف وعيد
ولولا ابو النجم المظفر نفذه تقلص جود واضمحل وجود

فلما ان فقدنا شقيقه فبورك موجود وطاب فقيد

لقد شكرته دولة عادلية بدافع عن حوبابها ويذود

تداركها بالعزم والحزم اذ دعى له علق من نفسه وعديد

وقام بها والكف تخذل اختها ام قيام والانام قعود

الى ان اقر العرش في مستقره وقامت بحد المشرفي حدود

وفي صحة الاثنين سكن جاشها وشد قواها والبلا شديد

فطارت نفوس الخلق من خفقانها فكادت جبال الخافقين تميد

فامسكها من دون ربك عندما وهي طنب منها ومال عمود

واطفا نار الشر عند التهابها وليس لها غير الرجال وقود

وساس امور الناس بالباس والندا فلحصب مرتاد وذل مريد

ومد على البيدا ستر غمامة لها البيض برق والصليل رعود

ولو شا لوم الحجة الفتك بالعدا لرضت جباه منهم وخدود

ولكنه ابقا ليعلم انه قدير على ما يشتهي ويريد

المتسرع من اوايل خيله وفارس لم تثبت لهن جحيد

المعف عنهم نادرا اعدما عدوا فريقين منهم قايم وحصيد

وكل مقامات المظفر في الوغا لها السيف قاض والرقاب شهود

اغر اذا لاقى الخطوب فانه صبور على حر الجلاد جليد

ترحب بالاهوال ساحة صدره اذا طرقتها للهموم وفود

ولا غرو ان ماتت حقود بصدره فان صدور العادين لحود

خليلي بالبطحا حيث تحجت محافل منها ركع وسجود

اعدكما اني يممت حضرة مكارمها للوافدين قيود

وزارت ابا النجم الهمام قصايدي فالحج قصد عنده وقصيد

وهبت لها ريح القبول بفضله فليس لها بعد الهبوب ركود

ومنزها عن نهج التابعين نقده وعلمها بالجود كيف تجود

وفي كل يوم لا تزال صلاته الي منزلي تبدي الندا وتعيد

واعجب ما شاهدت كفه الي وقد عض الحديد حديد

ولم مه عن عادة الجود محنة بها الرمح عارٍ والحسام رشيد

واني بعين لو رأت يابس الثرى لاينع مخضر واورق عود

تملك شكري من طريق خفية بها تعرف الساداة كيف تسود

وابتط لي اجفان حظي ولم ازل انبهها مذ كنت وهي رقود

واسدى بالمعروف وجه معاتبي فما لي من اهل الوداد ودود

وخاطب عني نفسه متفضلا بما لم اكن استامه واروْد

وما الجود الا فطنة تبسط وما البخل الاحيرة وجمود

وفي بعض ما اولى غناي وانما الملوك على قدر النفوس تجود

واحسن من نعماه عندي كرامة صبغ عليها كاشح وحسود

فاوزعني الرحمن شكر اصطناعه فانوما ارى الى مزيد

وقال يمدح العادل

ورتك في دي القعده سنه ست وخمسين

خادم ذيل الطلب العادل وعرس عصر الصالح الكامل

بفتل الحرض وبينى الي مالك رق الحق والباطل
وواجد العصر الذي نغله حلية جيد الزمن العاطل
ومطلع الشمس عاد سنه من بعد ذاك القمر الافل
قضيه قد كنت عن ذكرها بغيرها في شغل شاغل
وذاك اني لم ازل راضي النفس بما اوليت من نايل
مستغنيا بالفيض من وبلكم عن كل ذي طل وذي وابل
مشرف القصد بابوابكم مكرما عن ذلة السايل
إذ جاني من قال قد زادك الفاضل ما شكرمنة الفاضل
فقمت في الناس خطيبا له محتفلا في المجمع الحافل
استوهب الله لايامه سعادة العاجل والاجل ..
فانه خفف عن كاهلي اثقال ما اتعبت كاهل
وما دري الخادم حتى اني من فالم تحصل على طايل
إذ كان لاحظ لذي فاقة في حاصل ليس من الحاصل
فاستر

فانتظر التوفير عن ميت بعنيه الغمام او الداجل
قلت ومن يضمن لي مُهجتي بانها تبقى الى قابل
فعندها اطرقت من خجلةٍ تصبغ خد الاجمل الناصل
وعاد في ارأس عطاس الرجا يسحب ذيل الطائع النازل
وعثرت اخلاف درّ المني بعد امتلاء الصرة الحافل
وادخل البازل في حمله فارتفعت شقشقه البازل
والهائم من زحمة اصبحت مثل جراح الثافه الحايل
وكان من اصعب ما مرّ بي شماته الحاسد والجاهل
وصاحب قصته قصتي وانما ناصره خاذلي
لما انقضت حاجته لجني بارحة المعزول للعادل
ما قصد النصح ولكنه تولع الفارس بالراجل
قلت وقد اعرضت عن عرضه اذ ليس للنَّم بمتساهل
لولا الدنانير التي لم تزل تسد ازر الآيد المايل

كنت اذا اطيش من ريشه يدفعها الموج الي الساحل
سنة الحتف كما قيل لي وعهدة الصدق علي القايل
دعابة كلفني ذكرها علي حرن الادب الفاضل
منها غير مستحيب اثما من الله ولا واغل

وقال يعاتب صديقا
له ويمدحه

اباعلي وما من حاجة عرضت الي نداك سوي عتبي على كرمك
صعرت قدري وكادت كنت اكبره حاشا اهتمامك ان يحني علي همك
نوّرت بالقسم المبرور ذائقة يد نوالك وان نفعفعت من لحمك
نفديك ما بن ابي بكر ذوو همم تزل اقدامهم في المجد عن قدمك
عصرت اكباد اهل العصر من اسف علما وحلما ولم يبلغ مدى حلمك
اقسمت بالله خوفا من مماطلتي وما ابالي وحق الله عن قسمك
وسوف اترك حاجاتي اذا عرضت بكعبة الجود والبطحاء من حرمك

وما يصل ابن ليلٍ بات يوشه نور من العلم مشبوب على علمك

وقال أيضاً يمدحه

خفة الروح واجتناب الثقاله نجَّما للقريض باب المقاله
فليدعني من التعقل قيس لبس عذري من ابن تو الغزاله
مل فكري في الشعر من يودلون اي نفس لا تعتريها الملاله
كل يوم دوح ومدح ونوح يشعل القلب كاشتعال الذباله
قد بدا ان اجعل الجد هزلاً فليقل في قايل ما بدا له
قلت إذ قيل في ألست بعذل في كذا في كذا من ام الغزاله
لو مسّنا عدولنا لجعلنا ووجدنا صفو الرجال حثاله
غير انا في دولة الملك الناصر محيي الهدا مميت الضلاله
ساتر العيب حافظ الغيب نرجو وبل احسانه وحسن وباله
ملك جل الاله لما وصفت نحو امور الكفا له
ورث المجد عن ابيه فقلنا المريها ابو شجاع كلا له

فاق أهل الزمان شرقًا وغربًا وسقفا بهم عرفنا بسمة له
بسط الله في البسيطة والخلق جميعًا يمينه وشما له
فاجتلوا من حيائه وحيائه كل وقت حيله وجما له
ايها السيد الذي لكرتني نوب الدهر مذ عرفت نوا له
عرضت حاجة ومالي بها حين تقضي الاثواب الدالا له
كان بي جفنا فاوجب حكم الشرع ان يدفعا الى النبا له
تفضل بسكر وكباش كيف ما شئت نفذ أوجهو اله
فلو ان اشهي عزيمي وخلي منك لي ناصر نسفت مباله
وعلى رأيك الجميل ارتياشي وانتعاشي من عطلتي والبطاله
ليقول الورى بغير خلاف صنع الخير عند من فيه أهله
والدعاوي اذا رجعنا الى الحق عليكم حائد وجها له
اي حق علي علاك لضيف انت جليت باصطباعك حاله
قد غدا شعره لملكك كلبًا ينبح الناس عنك فوق الزباله

وقال يستهدي فروًا من الأمير
نجم الدين بن مصال رحمه الله

قولا لنجم الدين يا خير من نادت نداه عُرُّ أشعاري
ووارث الأفضل من بعده منصبه العالي من آلقار
يا من ثناه وسناه وجهه نزهة أسماع وأبصار
يفديك أقوام عطاياهم كما أجاج بين أحجار
زعانفٌ تأنف من ذمّهم وحمدهم عوني وأبكار
أهدي لي فروٌ له قيمةٌ عالية لكنّه عار
يبيت في البيت بلا سترة والقطّ يحميه من الفار
فامنن ولا تمنن على إثرها بشقة من عمل الدار
فسوف يجزيك ثنائي بها عن كلّ شبر إثر قنطار

وقال في بعض أصدقائه

يا سيّدًا ساحة أبوابه لكلّ من لاذ بها قبلة

مذا استشب الطرس في لثمه كفك واستودعته قبله
ما مدّ اليه راحة لم تزل معروفها يخجل من قبله

وقال يمدح القاضيه والعادل

ازنك ويذكر حسن ما كان بالقصر

يا خير من نظم القريض لمجده وتنزلت سور الكتاب بحمده
ما حجة الله التي بضيائها هديت بصيرة جائر عن قصده
انت الذي بلغ النهاية في العلى عفواً ولم يبلغ بداية جهده
ورث الخلافة الراشدين امامةً حتى معالمها بواضح رشده
ان تفتخر بنو وصية فما تراث عن ابيه وجده
واذا انبرا دون ذلك لم يجد الاذي احليفه في عقده
ما ضركم والمصطفى كم أبٌ نقدانكم لقضيبه ولبرده
ما بين الات النبي واله الا كما بين الحسام وغمده
شرفٌ غدوت ابا محمد ذروةً في تاجه ومزيدة في عقده

بجد بعول اذا عددت بحرمه خل الاطالة واختصر في عده

واذكر ابا الميمون يملك ذكره شرفا ولا تبعد نحو معده

الحافظ المحفوظ عند مغيبه بثلثه ورثوا الهدي من ولده

من طافر او فايز او عاضد اضحت بنو رزيك ساعد عضده

قوم احلهم الوفا مراتبا اوفت على حل الزمان وعقده

الباسطون نوالهم وعقابهم بانم باع في العلي وامده

ورث الكفالة عادل في حكمه منهم ولكن جابر في رفده

نيطت حمايلها بعاتق اروع حمل الشدايد قبل وقت اشده

وتيقنت رتب الوزارة انها كانت ممهدة له من مهده

ولقد اعاض الدست بعد كفيله الشاكي الاىام وجسه فقده

ملك يرد الا لعيش الا انه لا يلتقي الراجي بنبوه رده

جدلان يعتصر الندا من كفه كرما ويقتدح الردا من زنده

ترضي رماح الخط بسطة باعه وضارب الهندي فوق زنده //

ونظن لامعة البوارق في الدجا بيضاً تجردها فوارس جرده
لا تعتزز ببشاشة من بشره فالسيف يلمع والردى في حده
طالت به همم العلى وتقاصرت همم الليالي ان تجي بضده
مطلت عواطف حلمه بوعيده عفواً وقاربت النجاز بوعده
ملك الجوارح ما اللسان لجمر مستخدم وكذا الفؤاد لودّه
وقفت مدا الحسنا عليه لانه ما عندها الا الذي من عنده
يا عاضداً دين الاله وقايماً لولاه ما عرفت امامة حده
يهنيك في القصر الشريف سلامة عفت على خطط الجريق وعمده
ولعت به نار الخليل ما اطفيت نسرين دحرت لكم من بعده
الله صان عليك مهبط وحيه ومقر رحمته وجنة خلده
شبهت قصرك والخلايق تعفو على حر الجبين وخده
بالبيت والركن المخلق ركنه والوافدين الى ذراك بوفده
ولو انني وجهت شعري نحوكم نحو الحريق ببرده
لكفيتكم

دوان نيص البحر عبّت عُبابُهُ وطمت علي الدنيا غوارب مدّه
واعانه فضل السّنا بثلجه ماسدّي الحطا بعض سدّه
اغليتم بالجود قيمة شعره ورفعتم بالجاه خامل مجده
وسددتم بالنقد خلّة فقره وسترتم كرمًا معايب فقده
وقال يمدح العادل وينك
ويذكر نوبة بهرام
يا باذلاً رزق الورا ومانعا وحافظا اقداره ورافعا
ورانقا ما فتقت ايامه وخارقا اسجافها ورافعا
وقادرًا اضحت صروف دهره لامره مذعنة خواضعا
وطالعا كالبدر في دستا العلى ووارثا والده طلائعا
وناصر المجد الذي لولم تشد في حفظه اصبح محلاً ضايعا
وناشر الحمد الذي لو انطوى لم يلق مسكًا للثنا ضايعا
انت الذي اصبح عن دين الهدى في كل خطب نازل مقارعا

فتارةً تبعثها سحائبًا وتارةً ترسلها قوارعا

غدوت للمال الجزيل فارقًا ورحت للذكر الجميل جامعا

اذا المعالي عرضت نفوسها كنت لها مشتريًا لا بايعا

في منصب الملك اشم شامخ قد استخف جمله منابعا

ذو هيبةٍ اضحى كل اصيدٍ بين يديها ساجدًا وراكعا

لو انّ بهرام السما خانه او طاير النسرين خرّ واقعا

فما عسى بهرام وهو عبده اذ كفر الصنع يكون صانعا

سلبته ثوب الحياة اذ غدا لخلعة الطاعة عنه خالعا

قطعت يوم السبت راس صنوه وذاق يوم السبت سمًا ناقعا

صفحت يوم الحي عنه قادرًا فعاد في فعل القبيح راجعا

وفارق الطاعة وهي جنة تحرز من كان مطيعًا سامعا

عفوت في الاولى فلما خانها ادنت للاخرى حمامًا ساطعا

اراد ان يطلع ذروة العلا لكن بدا من فوق جذعٍ طالعا

لي الله مدحا الحرجي ثوابه لدنكم وهجوا الاخاف ويتقا
عدرت غذي الملك إذ ليس عنده من العرض ي نقاان مزقا
فمالك لاتحنى على عرضك الذي يفوق الثريا والسماك المحاما

وقال في سنة سبع وخمسين
يرثي الصالح ويذكر نقله الي القرافه ويمدح
ولده العادل رزيك ه

يامطلق العبرات وهي غزار ومقيد الزفرات وهي حرار
ما بال دمعك وهو ما سائح يذكي من حرّ وحرك نار
لا تحذري تدوة لك في الحشى فلدي منه مشاعر وشعار
خفض عليك فان تذبلني وارد وفي صدري صدا واوار
إن كان في بنك الخيار فانني ولهان لم ابرل وما اختار
في كل يوم لي حنين مضلة يودي لها بعد الجوار جوار
عاهدت دمعي ان يفرّ فخانني قلب لسايله الهموم قرار

هَلْ عِندَ مُخْتَبِرٍ لِسيرِ بليتي أنَّ الصِّغارَ مِنَ الهُمومِ كِبارُ
قَدْ كُنْتُ أَشرقُ مِن ثِمادِ مَدامِعي أَسَفًا فَكَيفَ وَقَدْ طَمَا التَّيارُ
عَمَّ الوَرى يَوْمَ الخَميسِ وَخَصَّنِي خَطْبٌ بِأَنفِ الدَّهرِ مِنهُ صَغارُ
مَا احتَشَّ الدُّنيا عَذِيَّة فارَقَتْ فَطَبارَحي الدُّنيا عَلَيهِ نُزارُ
خَرُبَتْ رُبوعُ المَكرُماتِ لِواجِدٍ عُمِرَتْ بِهِ الأَجداثُ وَهِيَ قِفارُ
نَعسَ الحُدودَ العَامِراتِ مُشَيَّعٌ عَمِيَتْ بِرُؤيَةِ نَعشِهِ الأَبصارُ
نَعْشٌ بَوَدُّ بَنَاتِ نَعشٍ لَو غَدَتْ وَنِظامُها أَسَفًا عَلَيهِ نِثارُ
سَحَّ الأَنامُ إِلَيهِ تَحتَ جِنازَةٍ خَفِظَتْ بِرِفعَةِ قَدرِها الأَقدارُ
سَارَ الحِمامُ أَمامَها فَلَمَنْ أَنْ تُشَيِّعَنَّها الخَمسَةُ الأَطهارُ
وَمَشَى المُلوكُ بِها حُفاةً بَعدَما حَفَّتْ مَلائِكَةٌ بِها أَبرارُ
فَكَأَنَّها تابُوتُ مُوسَى أُودِعَتْ في جانِبَيهِ سَكينَةٌ وَوَقارُ
لٰكِنَّهُ ماضِمَ غَيرَ بَقِيَّةِ الإِسلامِ وَهِيَ الصّالِحُ المُختارُ
أَقطَنتُهُ دارَ الوِزارَةِ رَيْثَما بُنِيَتْ لِنَقلِهِ الكَرِيمَةِ دارُ

حتى اذا اشتد بها ونصبتها علما لجح بناؤه دبرار
وتغاير الهرمان والجرمان في تابوته وعلى كرهم يغار
اثرت مصر امنه بالشرف الذي حسدت قرابتها له الامصار
وجعلتها امنا به ومثابة ترجوا اثابة قصدها الزوار
هذا الاثر غدا بها متعلقا فخرا له من عقول الايثار
اعلمتنا بجميل صنعك انها حرم وانك صائح غفار
وابول اولى من غدا الضريح والامر امرك خمه ودمار
ليقول من يرث الليالي بعدنا يفنا الورى وتعمر الاثار
وابول اعظم من تماثل باعظم اضحى بكاظمة لهن جوار
اين الفرزدق من علاك وغالب بل دارم بل يعرب ونزار
نذ تلت اذ نقلوا نقلة ظاعن رحلت به دار وشط مزار
ماكان الا السيف جدد غمده بسواه وهو الصارم البتار
والبدر فارق برجه متبدلا برجا به تتشعشع الانوار

141

والغيث ردّ بلكة ثم انجا أخوانو سحابه بمدرار

يا مسبل الاستار دون جلاله ماذا الذي نفت له الاستار

بمال أي الزوار بعدها بها نوضى ولا اذن ولا استيمار

أكفيل آل محمد وولتيهم في حيث عرفه ولهم انكار

غضب الاله على رجال اقدموا جهلا عليك واخرين أشاروا

لا تبعنا لقدار ناقة صالح فلكل عصر ناقة وقدار

واجلنا للبيض كيف تطاولت سفها بايدي السود وهي قصار

واحسرتا كيف انفردت لاعبد وعبيد كل السادات والاحرار

رصدوك في ضيق المجال بحيث لا الخطي منتبع ولا الخطار

ما كان اقصر باعهم عن مثلها لو كنت منتزكا وما تختار

ولقد ثبت ثبات مقتدر على احدانهم لو ساعد المقدار

ونعثرت اقدامهم كلّ هيبة لو لم يكن لك بالذيول عثار

ولقد وقى لك من صنايعه امرو بثنايه تتمتع السمار

أدنى أبو حسن بعهدك عند ما خذلت بعز أخيها ويسار
غابت حماتك والعين ولم تغب فكأنهم لحضورهم حضار
لا تسألن الأمضارب سيفه فلقد تريد وتنقص الأخبار
لقى المنية دون وجهك سافراً عن غرة لجبينها إسفار
حتى إذا انقطع الحسام بكفه وانفل منه مضرب وغرار
ألوى إليك وقاية لك نفسه لما انحنت صوارم وشفار
إن لم يذق كأس الردى فبقلبه من حمرها أسفاً عليك خمار
هي وقفة رزق المكارم حمدها وعلى رجال لومها والعار
أحللت دار كرامة لا تنقضي أبداً وحل بقاتليك بوار
ياليت عينك شاهدت أحوالهم من بعدها ورأت إلى ما صاروا
وتتبع القصاص بهم ولبسوا أقنعا برضى وأين من السما غبار
ضاقت بهم سعة الفجاج وربما نام العدو ولا ينام الثأر
وتوهموا أن الفرار مطيه تنجي وأين من القضاء فرار
طاروا

طاروا أمدَّ أبو السجاح لصيدهم شرك الردا فكأنهم ما طاروا
أمّا وأعمار البرية مدّة تجري إلى غاياتها الاعمار
منهن بالاجر الجزيل وميسه درجت عليها قبلك الاخيار
مات الوصي بها وحمزة عمّه وابن البتول وجعفر الطيّار
تلك السعادة والشهادة والعلى حيّاً وميتاً إنّ ذا الفخار
ولقد أقرّ العين بعدك أروعٌ لولاه لم يك للعلي استقرار
لولا حميل بلائه لتفجرت خلج البلاء وتداعت الاقطار
لما استقام لحفظ امّة احمدٍ عمرت به الاوطان والاقطار
الناصر الهادي الذي حسناته عن سيآت زماننا أعذار
ملك حنا به سيفه وسنانه في كل جبّار عصاه جبار
جمعت له فرق القلوب على الرضى والسيف حليفهن والدينار
وهما اللذان إذا أقاما دولةً دامت وكان لامرها استمرار
وإذا هما افترقا ولم يتناصرا عزّ العدوّ وذلّت الانصار

ما خيرٌ من بعثت له عُقد الحبا وغدا الية المصر والامرار
بعثت اوامر المطاعة حسب ما يقضي به الحيراد والمبدار
إن الكفالة والوزارة لم يزل يومي اليك فعلها ويشار
كانت مسافرةً إليك وبعد الاخطار سالم تركب الاخطار
حتى اذا نزلت عليك وشاهدت ملكًا لربه الملك منه سوار
القت عصاها في ذراه وعرّيت عنها السروح وحُطّت الاكوار
لله سيرتك التي اطلقتها وقيودها التاريخ والاشعار
حلت فصلًا خاطري في مزجها وكنت وراي قرح ومهار
والخيل لا يرضيك منها مخبر الا اذا ما زانها المضمار
ومدايحي ما قد علمت وطالما سبقت ولم ينلك لهن غبار
فلدي من حسن الولاة عقيدة يرضيك منها الجهر والاسرار

وقال يمدح العادل رزيك

جاوز بجدك انجم الجوزاء وازدد علوا فوق كل علاء

واف
وجرد

ولفخر سعيين لم تزل أفعالها حسنات أرض بل نجوم سماء

وانظر بطرفك حيث شئت فما ترى في ذا الورى أحدا من النظراء

واستن والدك الكريم فإنما المدذت من ابوان بضياء

وابوك ليث الغاب رشح شبله فرعن منه فرايص الاعداء

والوابل الهتان اسبل طله فطمت جداوله على البيداء

والشمس قدمت الصباح طليعة فطوى ذا الظلمة السوداء

يا حاسدي عضد الامام جهالة غضوا جفونكم على الاقذاء

بوحقه ما نال الاحقه والدر الخسنه على الحصباء

ولسوف تقضيه السعادة دينه من ذمة الاصباح والامساء

ويحوز ناصية المدى ويحوزها والصالح الهادي حليف بقاء

وكانكم بظهور ابنه ملكه وطوتكم تخبطن في عشواء

والنار بعدها الدخان مخبرا وتهب برد الغيث قبل الماء

فلتهد الامر أسرتك التي أحمدت فيها طاعة الأمراء

وليشكروك على الجميل فشكرهم سبب بديم سوابغ النعماء
فلكم بذلك فيهم مشكورة اتبعتها بنداى بيضاء
حتى غدا لك في الرقاب مضاعفا طوقان طوق ولاية وولاء
مذ قلت إذ صرفت الى تدبيرك الكافي امور الدولة الغراء
الان فوضت الامور الى الذي تشفى دخلة دائها بدواء
عقدت بايمن طاير راياته فاصاب عاقدها صواب الراء
نيطت حمائلها الطوال بعاتق متعود لتحمل الاعباء
ملك بداية نهاية معشر يرقون تدريجا الى العلياء
جلى بنوري عدله وجبينه ليلين من ظلم ومن ظلماء
خطبته السنة العلى وترفعت عن كل معدود من الاكفاء
كانت رسايل مجده وعبونها يطرقن من حفر ومن حياء
حتى اذا زفت اليه تبرجت وابته لا تمشى على استحياء
نصل حصصت به ولبس بمنكر حوز البنين مراتب الاباء

إن سُدْتَ ابْنَاءَ الوِزارة كُلَّهُم فَأَبُوكَ قَبلك سَيّد الوزراء
او لقبوك الناصر المحيي الذي فابوك قبلك ناصر الخلفاء
او كشّفتَ للمظالم غمّةً فابوك عنّا كاشف الغمّاء
هذا اثنانا اطلقته صنايع ملك الجميل بها جميل ثناء
لم ارض عنه مفرداً في حقكم فشفعت مفرد وشرها دعاء
لولا احتقاري حلة الدنيا لكم لوصلتُ ذيل مدائحي بهناء
والشمس ليس برايد في قدرها وجلالها شي من الاشياء

وقال يمدحه ويمدح اباه

الملك الصالح هو

لما ادار مدامة الاحداق دبت حميا نشوة الاشواق
جار المدير لها ولو عدل الهوى في حكمه لا ستجور الساقي
ظبي اعار الليل طرة شعره وامدّ ضوء الصبح بالاشراق
وسنان ذاب السحر في اَلْحَاظه فأذاب ماء الروح من آماقي

كتب الجمال على صفحة خده عذر المحب وحجة المشتاق
ما كنت ادري قبل رؤية وجهه ان الخدود مصارع العشاق
اشفقت من اعراضه وصدوده ووقعت في ما خفت من اشفاق
وانفته مدكان وهو مخالفي فاعجب لطول خلافه ووفاقي
خلق من الايام معروف لها مازال الحري طاعة بشقاق
وانفقها زمن الشباب فاقسمت لا كان وفق العيش بعض وفاق
وصحبتها بعد المشيب فاخفقت منها المطامع انما اخفاق
ولقد كشفت لما قاع قناعة خلعت ردا العجز والاملاق
وركبت اعجاز القوافي طالبا بصدورها شرف الحياة الباقي
والى الغارات واهب الخطا ادي جيادي بالثنا وثيا في
مولى الملوك الصالح الهادي الى شرع الندا ومكارم الاخلاق
يممت ساحته التي لقي الغنا بها كسادي مدائحي بنفاق
ولثمت راحته التي وسمت بها مغلومة الاجال والارزاق
حيا

احييا لمات حتى خلتها جمعت دعلى السم والدرياق
والعيث ينبوع الحياة وظالما وافى مع الاعراق بالاحراق
ملكا اصوغ مدحه من شعره بضلالة عدي بلا استحقاق
لما علقت به وثقت بمغرس كريم العهد والميثاق
اعتقت من رق الملوك مطامعي ورميت عصمة ودهم بطلاق
اما وقد اصبحت من خدامه فالشام شامي والعراق عراقي
ما ذا احبت مصر على دربها فالارض داري والسما رواقي
من مبلغ اليمن الذي فارقته ما غاب عنه من حديث فراقي
اني وردت الجود يفهق بحره وشربت من كاس الغنى برهاق
في ظل فياض المواهب ابلج حلت يداه من الزمان وثاقي
انسيت حين وردت غمر نواله ما اعتدت من ثمد ومن رقراق
للناصر بن الصالح الشرف الذي فاقت به مصر على الافاق
ملك اذا استثنى اباه وجده مصر الورى طرا على الاطلاق

أُنظرهُ أو أُنظر أباه تجدهُما سِيَّيْن في شرفٍ وفي أخلاق
من آل أُرتق الذين سما بهم شرف الفروع الغر والأعراق
من دوحة المجد التي أغصانها محنيَّة الثمرات والأوراق
أساد حربٍ لم تزع بكريهةٍ وبدور ملك لم تشن بمحاق
أضحى بمحيي الدين كل معاندٍ ودواه كلواه الخفاق
عضد الإمام ومجد الإسلام الذي ترمي عيون عداه بالإطراق
الفارس المزري بكل مجاولٍ في يوم معركةٍ ويوم سباق
والواضع الحد الحديد نباله في الروع بين ترايبٍ وتراقي
من لا يروعه الهياج إذا التظى والتف ساقٌ في الجلاد بساق
شاهدت في الميدان شايعاته في الحرب بين ذوابلٍ ورماق
يرمي صيطعن حابعاً في حالة عمل النصال الزرق والأحداق
بموارق من نبله شبهتها بمحاجرٍ في المعشر السراق
في طهر وردي الأديم كأنه برق تألق في متون سراق

ملك اذا جادت سماء نواله ازرت بصوب الوابل الغيداق

لا اشتكي ظماء الحباني بعد ما روت سحابه ثرا الحلاق

من شاكر عني نداه فانني عن شكر ما اولاه ضاق نطاقي

من يخف عليه الا انها ثقلت مونتها على الاعناق

فذكت حرا اقبل انعمه التي حكمت عوارفهن باسترقاقي

فالله يبقيه ووالده فقد ساد ملوك الارض باستحقاق

وقال أيضا

المدح يدري انكم أكبر من كل ما ينظم او ينثر

وانما نثني على فضلكم كل ولي بالذي يقدر

ولو عذرتم كان احسانكم مطالبا بالشكر لا يعذر

وكيف يقضي حقكم مادح ظلت قوافيه بكم تفخر

نسطر من خاطر انكم منه بما ينشره اخبر

وانكم من كل مسترزق بالشعر من ايديكم اشعر

ونبشره

يا آل زنكي لا أمتري بصرٍ فيكم فوق ما يظهرُ
ما زال يستخبر عن فضلكم وهو كضوء الشمس بل أشهرُ
حتى إذا شاهد أفعالكم صدّق حسن الخبر المخبرُ
أنتم يد لله مشكورة ومنّة لله لا تكفرُ
طويتم الجور إلى أن غدا في كل أرض عدلكم ينشرُ
واتبع المعروف في عصركم فلا انقضى واجتنب المنكرُ
عليكم قبل ملوك الورى في كل أمرٍ يعقد الخنصرُ
جميعهم عون على فضلكم أصغرهم في القدر والأكبرُ
فليستديموا بمواهبكم سوابغ النعمة وليشكروا
نعمة الله إذا أطلقت ولم تقيد بالوفا تنفرُ
بذكركم يفتخر السيف والأقلام والقرطاس والمنبرُ
والأمر والنهي ودين الهدى والملك والأبيض والأحمرُ
ويخجل الروض إذا أنشدت أوصافكم والمسك والعنبرُ

لم تزلفوا الا على قدر ما تختاره المجد وما يؤثر
وجوهكم بقطر ماء الحيا منها وايديكم به تقطر
بالصالح الهادي سموتم على كل عظيم قدره يذكر
انلج صرف الدهر عزا به ونعمه يورد او تصدر
ديمة كتيبة ملا اقلعت باسا وجودا اذا امطر
الكاشف الغمة من بعد ما راح بها سرب الهدى يذعر
تارك نصر وابيه لقا نتاب اسلافها الا نسر
وتارك الدور التي شيدا خاوية خالية تصفر
شرفها بعدها معشر قدرهم من قدرها اكبر
وطهر الناصر ارجاها والغيث ان جاد الثرى يطهر
مرت عليها سحب احسانه فاخضر من ساحتها المرمر
وكل يوم عنده للقرا وللندى الجم بها محضر
وللعطايا موسم جامع فيها وللشعر بها مشعر

لو لم تكن جنة خلد لما جرى بها من جوده كوثر

فلا يلي المدح على سمعه ابشر فشانيك هو الابتر

اغر يبدو الك من وجهه نور المعالي ابدا يزهر

كالليث الحان اذا باسم والغيث الهان اذا اغزر

لقب بالناصر لما غدا بسيفه دين الهدى ينصر

اعف من فوق الثرا قدرة وهو على امضايها اقدر

سبيبة اصبح ربعانها من كل شيب سرق اوقر

منقصف الغصن على انه دنا من ماء الصبا اخضر

وفي ضمير الملك من حبه سريرة لابدها تظهر

منزلة اصبح اهلا لها فما الذي من ذكرها ينكر

ان رشح الليث لما شبله فهو بها من غيره اجدر

ومن غدا الهادي له والدا فليس عن مكرمة يقصر

اصل كريم زانه فرعه النامي وفرع زانه العنصر

لاولد

لا ولا بعض ولا الدمن خجل ان ضمة المحضر
ايهما اجريت ذكرا له فرق الثاني به تشهر
ملكان كل منهما مثله ومثله الثاني لها محجر
ان جلسا فالبدر والمشتري او ركبا فالشبل والقسورة
جاد من الدنيا بما لم يجد بعضه يحيى ولا جعفر
لولم يكن قدرهما عاليا قلت هما النعمان والمنذر

وقال ايضا

لا وعيون طرفها ساحر ولحظها بي ابدا ساخر
وما بدا من عذبات الدنا تحت غصون روضها ناضر
ما طرف الاشراك في حبكم لي بعد ما وجدكم خاطر
وانما انتم نعيتم لما سعى كاسح كاشر
ونافر الاعطاف عاملته باللطف حتى سكن النافر
ولم ازل امسح اعطافه ورايه في قصتي حاير

حتى غدا من خجل مطرقا وكل اعراضه أخر
عجبت من ذلي ومن عزه في موقف عاذله عاذر
في ليلة ساهرها نائم فماله سمع ولا ناضر
مددت فيها النحب لما خلى الحب الى ان وقع الطائر
مت من فرط اغتباطي به أطن انى غايب حاضر
احسب انى في جميع الورى ناه بما اختاره امر
مفترض الطاعة مستوجب الحمد كابى الملك الناصر
السيد بن السيد المرتضى فرع نماه الحسب الطاهر
طيبة اعراقه يستوي في طيبها الباطن والظاهر
أشرف املاك الورى همة اولهم في المجد والاخر
تسري الليالي بالذي تشتهي طوعا ويجري الفلك الدائر
مبارك الطلعة منها نور العلى في وجهه ظاهر
يعرف من لم يره انه ذاك الذي يذكره الذاكر

الرس

افرس من تحمله سبطة ضامر كالرمح او صامر
اطعن من هز طوال القنا ما كل من هز القنا ماهر
والله ما ادري اليث الشرى في سرجه ام جحفل سائر
لا غرو ان يحمي حبيش العلا شبل ابوه الاسد الخادر
ويهدي الركب اذا اظلموا نجم ابوه القمر الزاهر
الصالح الهادي له والد لقد تساوى البحر والماطر
تبارك المعطي لكم هذه الرتبة فهو الملك القادر
رداؤها وهو لكم لائق وهو على غيركم نافر

وقال ايضا يمدحه من البسيط

لله من يوم اغر محجل في ظل مخترم الثنا متجمل
ومسرة سمح الزمان لنا بها في دار منهل الندا متهلل
الناصر بن الصالح السامي الى شرف مع في المعالي مخول
يوم يقول لك السرور به افرح ما سيت من بيض الاماني بمقبل

وبمثل قصرا أشرقت شرفاته بعلا ابيك على السماك الاعزل
شيدت فيه مناظرا مجرية اضحت افضل من بناء الافضل
ودليل فخرك ان ما شيدته أعلى وان بناه من أسفل
ان شاد اسفلها وقمت براسها فالراس أشرف من بطون الارجل
ولقد تركت الدهر بنشد معلنا كم اخر ازرى برتبة أول
فاسعد بايام السرور وطيبها واستقبل الدنيا بسعد مقبل
وتعاض عن ذنب الخليج فانه ما زال يحكي بحر السماح بجدول
ولو ان كفك فاض فيه سماحها أوجلا فيه غمامها لم تخجل
واظن ان النيل لما فاته معروض خدمة ذا المقام الاكمل
وعدت طريق مسيله معذوله ودوقه لوانها لم تعدل
بعث الخليج لكي يقوم بعذره وله خشوع الخاضع المتذلل
فاسلك سبيل ابيك في اسباله ستر القبول على المقصر واقبل
وافخر فان اباك خلد ملكه غوث الورى وغياث كل مومل

الصانع

الصالح الهادي إلى الحلق الّذي نطقت به اي الكتاب المنزل
والثائر الثار الذي وُترت به الاطهار من نسل النبي المرسل
والمنقذ الاسلام حين تمزقت أشلاؤه بشباة ناب أعضل
والكاشف الغم الّذي عمّ الورى منهُ غمامة غمّة لا تنجلي
لولا طلوع طلائعٍ ما أشرقت نار الهدى في جنح ليل أليل
ولما سمعت بارض مصر قائلاً انّ النبي الطهر نصّ على علي
ولما علت لبني علي رايةٌ ولا امتاز العدو من الولي
يا آل رزّيك ندا أمناصح بجميل ما اوليتم لم يجهل
ان جاد فيكم ما أقول فانّكم اطلقتم بالجود غرب مقولي
فضربت من فصل الخطاب بصارم لم تخط شفرته سوا المفصل
فالله يحرس مجدكم ويديمه ما دام فوق الارض هضبة يذبل
وقال أيضا فيه
يا منعما بنداه يُقدم العدم ويجلي بهداه الظلم والظلم

وقادرًا أمطر الدنيا نداه أوردًا مقام من راحتيه البأس والكرمُ
هنيت عبدًا لخطبني سحابته وقد سقى الخلق منها الوبل والورمُ
في روضة الحزن من مقدارها علل وفي سباخ الثرى منصوها ديمُ
عجبت كيف تناسيني علاك وقد ظلت صحاياك بين الخلق تقتسمُ
نسيان مثلي بعد الذكر مجحرة إن النعيمة عندي ما هي النعمُ
أنت الزمان فمن رفعه يعل ومن تخفض من الناس لا يرفع له علمُ
ومن تغافلت عنه فهو مطرح ومن نظرت إليه فهو محتشمُ
وقال فيه أيضًا من مجزو الرجز
لولا جفون ومقل مكحولة من الكحل
ولحظات لم تزل أرمى نبالا من ثعل
وبرد رضابه ألذ من طعم العسل
يظمى إلى برود من علل منه ونهل
لما وصلت ناطقا إذا رأى حتى هزل

مخالف لوانه أضمر هجري لوصل
حتى اتاني صاعـرا تحذوه سكر وثمل
امسى يغير شكره ذاك المصون منـزل
وبات بين عضده وبين قرطيه جدل
وكنت انحو لعسا في شفتيه بالقبل
تدنيه من مبسم الثمه فلا أمل
كأنه أنامل لمجد الاسلام الاجل
أناملٌ ما خلقت إلا لرزق وأجل
معروفهن أبدا يضحك في وجه الامل
الناصر بن الصالح الهادي من المدح أجل
لكن نعد مدحه للصدق من خير العمل
من تستعيد بابنه العالي اذا خطب نزل
أبلج في جبينه نور الشباب المقبل

يَبدوا به في غرّة الدّنيا   سرورٌ وخجل
وتشرف الملك به أجلْ   وتفخر الدّول
لم يلبغت جمالهُ   لعلّةٍ من العلل
نزّه سمع مجده   عن ذكر ليتَ ولعل
لا رام قط سرفًا   ممتنعًا إلّا حصل
ولا رأى مكرمةً   ممنوعةً إلّا وصل
ذو شيمٍ بمثلها   يضربُ في الدّهر المثل
طاهرةٌ أعراقهُ   آخرهنّ كالأوّل
كريمةٌ أخلاقهُ   إن جدّتها أو هزل
رفيعةٌ همّتهُ   من دونها نجم زحل
ليث ردًا غيث ندًا   ان صال يومًا أو بذل
يا من سطاه وعطاه   تمدّ بلا وشل
يشرق نور صدقه   ان قال قولًا أو فعل

تقدست اوصافه   عن ذكر جبن او بخل
واصبحت علياؤه   مديحها لا ينتحل
يراعه يملي قلمي   والفصل فصل من أمل
له يد تسلطانها   يحوطها الا بالجيل
ان طعنت فلا شوى   وان رمت فلا شلل
او كتبت فلا خطا   في خطها ولا خطل
كتابة حروفها   احسن من سود المقل
كطرز في غرر   او طرز في حلل
لو راها ابن مقلة   قالت له انت اقل
سلحته منتجع   لكل من سار ورحل
ابوابه ملاذ من   زلت به النعل وزل
كم منجية اغاثها   لمطلق ومعتقل
ومعشر امنهم   من بعد خوف ووجل

خلصهم بجاهه مشفقا فاسال

اعتق باصطناعه من عز منهم ثم ذل

لولا اعتلاقهم به لسبق السيف العذل

اعتقهم ثم غدا كل على نداه كل

يا جاهلا بفضله سلني وغيري لا تسل

قد زرته فلت من انعامه ما لم ينل

والتف ذيل فضله الضافي علي واشتمل

حسبي ان تخالني الراي له من الخول

يابن ابي الغارات بل يابن المواضي والاسل

يابن الذي زان الهدي والحلي زينة العطل

اصبحت رسومه في كل قطر تمتثل

وحملت اراؤه الاسلام في عقد وحل

قد كنت قبل مدحكم ارضي من الوبل بطل

١٥٣

واقبل العذر من الناس إذا الخل أخل
وانظم الدر لهم شكراً على النزر الاقل
ما اليوم اصبحت بحمد أعز من وجل
توهمتم باسم الثناء من بعد ما كان خمل
اعليتموه بعدما كان الحضيض المنزل
امسى جديداً ثوبه من بعد ما كان سمل
فلا رأت عين الهدى في دهرنا الدول

وقال أيضاً من المجتث

يارب نفس خناقي وحل عقد وثاقي
واستر علي فاني أخاف هتك خناقي
وامنن بتأليف شمل مبدد بالفراق
وقد فزعت إلى من أقام سبع طباق
ومن إذا شاء اطفى بالعفو نار احتراقي

مولاه غدا وعليه توكلي واعتلاقي
يا كاشفا كل غم برقا توبي التراقي
عجل بتفريج همي وكشفه بالتلاقي
وقال في معناه
الحمد لله الذي لم أنعم في شدة إلا وجلاها
ولا غدت حالي من فاقة عاطلة إلا وحلاها
ولا سرت في سمع إحسانه لي دعوة إلا ولباها
كم كربة فرجها كاشفا لضرها عني وبلواها
ونعمة سابغة لم أزل أكسب منها المال والجاها
وقال في معناه
يا مسبل الستر لا تكشفه عن رجل الحيلتي أبدا إلا إلى كرمك
واستر عليه ولا تهتك سريرته بقول من سخط الصديق في حرمك
ومن هو من فاعترت على بها مضافة نحو ما أوليت من نعمك
وقال أيضا

في مسامعك شرح القول مختصر وفي طوال القوافي عنه قصر
حسنت ذكر القوافي اذ مدحت بها دما على كل جيد حسن الدرر
وما مدحتك لكني مدحت بك الشعر الذي بك يستعلي ويفتخر
سما بك الدست لما نلت منزلة اجل مجدك فيها الفوز والقدر
حوتك المواضي والقنا رتبا أضعافها في ضمان الغيث منتظر
أنت الذي بعقد الاله لا خصر عليه ان جل خطب او طرا وطر
ما زال وجه المعالي الغر ملتفتا شوقا إليك وعين المجد تنتظر
تجملت بك أيام ذخرت لها ان النفيس من الاشيا يدخر
كان الزمان بهيم اللون ما اتضحت له باياميك الاوضاح والغرر
مراتب الملك اجسام ابوك لها الروح اللطيف وانت السمع والبصر
ان كان ليث الشرى العادي فانك ما ذخر الاجمة منه الناب والظفر
او كان دوحة مجد طاب منبتها الزاكي فانت له الاوراق والثمر
اعلمتنا حين لم تخلل بسيرته ان الاصول عليها تنبت الشجر

لما ترقى قدرًا واستطال علاً عن ان باشره سبر
ألقى اليك مقاليد العلى بغتةً نهضةٍ احكمت من امرها المرر
وفوض الامر فيها المهمه الى خبيرٍ بما يأتي وما يذر
غض الشبيبة كهل الراي مقتبل الايام لا صغر يزري ولا كبر
كأن اخلاقه من حسن خلقته صيغت فقد زانت الافعال والصور
حنت بعزمة محيي الدين مملكة ابد الله الهادي لها كدر
متوج تشرق الدنيا بطلعته وتخجل الشمس منها لاح والقمر
اذا اقامت على ثغر صوارمه فللنوايب عن سكانه سفر
أغاث اعمال لبنس وأمنها من بعد ما عالها الاسفاق والحذر
وليس يعلو لمن رام العلا خطر ان لم يهن عنده التغرير والخطر
اعز قبل الى الغارات مقتحما للهول يستصغر الجلّى ويحتقر
فكان شمسا وكنت البدر تعدمها والفجر في الجو قبل الشمس ينتشر
بعزمة الناصر بن الصالح انكشف الاعدا عن حوزة الاسلام واندعروا
حسب

تحث به الغارة الشعواء خلفهم والنصر يقدمهم لا فاتوه والظفر

فامعنوا هربا منه وقد علموا بانه نافر في اثرهم نفر

وحين المبت غادرك في اللحاق بهم وصح منك السرى والليل والسهر

وقال عزمك لما ان الح ولم يلح له منهم عين ولا اثر

ان نجا منها ابو عمرو فعن قدر نجا وكم قدر قد عاقها قدر

وغادرت نحو مغفر العز في عصب يغني بها الاكثران الرمل والمطر

وللصوارم في اجفانها اسف تكاد من حرة الاجفان تستعر

حتى اذا انظر منظراه رايت على ارجائه سحرات الخط تستجر

شاموا حيا ومحيا بينهما سحايب البشر والانعام تنهمر

ارضيت عسكر مصر بالنوال ولم يزل رضى الناس يابامرعه عسر

ما شكر بدا اصبحوا اشكر المنيها على ولائك ان غابوا وان حضروا

وسعتهم بالندى والحلم ماطبة والرزق متسع والاب مغتفر

والجود ان يكسف الايام صفحتها يسترته باذل الاحسان ينتشر

تنزه الخلق المجدي عن ضجر يقضي به المزعجان الطيش والضجر
وصان مقداره العالي وقدرته من ان يضاف اليه الشر والاشر
واصبحت عنده الايام نازلة في رحب صدر اليه الورد والصدر
ملك اذا سمت مرآه ونايله تضلل البور واهلت له البدر
ما ان سموت على جرد مسومة الا وظن اناس انها شرر
ولا حملت نجاد السيف في رهج الابدا ذكر يسطو به ذكر
ولا اعتقلت وشيج الخط يوم وغى الا ثمت ثغور انها ثغر
ولا علت بذلك العليا على قلم الا جرى الرزق منه اوذم هدر
ولا سطرت على طرس مكاتبة الا بدت غرر من فوقها طرر
ولا نطقت ونادي الجمع منتظم الا وظلت عقود الدر تنتثر
اتعبت مداحي المجد من تعب ان سوف تتعب في اوصافك الفكر
فاجعل قبولك ما اهديت من كرم اسنى ثواب له الاحسان ينتظر
وليس ذا الغني عن بذل ملك اغنى الملوك ثناه يفتقر

لكن لساني وان طالت بلاغته مقصر عن اداء الفرض بل حصر
في شكر منتك الاولي التي سلفت شغل فكيف اذا اتصلت لها الاخر
ان رمت مدحا على مقدار ما بلغت بك المعالي فاني لست اقتدر
اني وان قصر الشاعرون عن امدي اليك من خجل التقصير اعتذر
فاصفح وسامح وعد واعطف ولن واقل واسمح فانت على ما سيت مقتدر
وقال يعني الجمل الكاتب
لو كان للشغل عند الله منزلة ما صاعه بين اشدانه الجمل
ان كوسح النقف حدبه وشاربه مال لحيته فوق الخصي خصل
يا كاتبا فوق خصيته وعانته من للزاد ومن جبراسته كتل
يا من تجلك اكالا تحت عصعصه لا ناكل مع الاملاك ان اكلوا
وقال في جمادي الاخرة من
سنه سبع وخمسين ه
قل للسعيد بن السعيد المجتبى صفو الخلافه وابن عين زمانه

يا وارثاً عن يوسف أخلاقه ومعيد فصلي سيفه ولسانه

إن الأوامر منذ أتتني لم تكن لي همة إلا التخلق مكانه

واعتضت بالدار الشريفة موضعاً أخرت بعض الهجر عمرانه

زادت مرمته على ما بنيه وذا ميدان حرب لست من فرسانه

وقال أيضاً

يا سيداً أقامت علاه بذاتها مستغنياً عن نعتها وصفاتها

إن لم يكن لك في القوافي رغبة فالطم بها وجه الرجاء وهاتها

فالحمد لحتى إذا لم تولها أصهارها خير أطلاق بناتها

وقال أيضاً

إن كان عطفك للإعجاب مختالاً وإن طرفك للألباب يغتال

قلوبنا بين هجر منك أو صلة يعتادها لك إعراض وإقبال

أحلفت بأجمل خير الفال ما غنيتني فعل الجميل عسى أن يصدق الفال

ما كان أدنى مرام الوصل لو كسلت عن النشاط إلى الهجران مكسال

صدر

غصيب   والميثاق حملها على الهوى في الهوى دلٌّ وإدلالُ
ربحت بنسيم العول ناعمة ملّت تمالت وغصن البان ميّالُ
سكري ولاخمر الاعذب ريقها كان ريق لماها العذب جريالُ
داوت بصحة جنبي سقم مقلتها فما أبلّ ولا لي منه إبلالُ
في روضة الحزن منها كلما سحبت من رائق الحسن أشباهٌ وأمثالُ
للاقحوانه منها حسن مبسمها والشقائق منها الخدُّ والخالُ
ان الاهلة والزهر التي نظمت منها على الليل اسوار وخلخالُ
تشكو الى جيدك المعطال لوعتها كانما هو حالٍ وهو معطالُ
لا تحسبي انني اصغي الى عذلٍ ضلّت بصيرة من تهديه عذالُ
ملكت ناصيتي لي وناصيتي حتى نفى البال من حوال بلبالُ
لو لم يكن مدح مجد الدين مفترضًا لكان لي بنصيبي منك اشغالُ
وقال على لسان انسان
اقترح ذلك في ظاعن بن العقير

حرامٌ علي قلبي بُري وهو ساكنٌ غديةَ فالواطاءِ عنك طاعنُ

فتىً ان يعبْ عنّا محاسنُ وجهِهِ فلمّا يغبْ احسانهُ والمحاسنُ

فتىً يستوي منهُ ومالُوسُودَدٌ طواهرُ من اخلاقه وبواطنُ

سلامٌ عليهِ حيثُ حلّ ركابُهُ محافظةً ان ضيّع العهدَ خاينُ

اغيثَ سمنّودٌ بمالِ ركابِهِ فعزّ لها أنفٌ ذليلٌ ومازنُ

فكُلُّ فسادٍ عن سمنّودَ راحلٌ وكلُّ صلاحٍ في سمنّودَ قاطنُ

فاعوزُ مطلوبٍ بها اليومَ خايفٌ واكبرُ موجودٍ بها اليومَ آمنُ

فتىً طاوهُ في السِلْمِ غيرُ مُصحّفٍ وان قُرنت يوم الوغا فهو طاعنُ

بذلت لك الوُدَّ المصونَ ومدحةً لها مانعٌ مني غيورٌ وصاينُ

واني وان كُنتُ البخيلَ بِذُلِّها فانتَ لها زينٌ وغيرك شاينُ

ووعدك رهنٌ فالنفت نحوَ فكّه فانّ مواعيدَ الكرامِ رهاينُ

وما أنتَ بالمغرورِ في بذلِ حاجةٍ لها كافلٌ بالنجحِ منكَ وضامنُ

وقال على لسان بعض اصدقايه

٣١٥

نجم الدين بن مصال

ان كنتما زمعت علي المسير   فلا تفكي ربقة الاسير
فليس في قلبي ولا ضميري   الا رضاك فاعدلي او جوري
ولو عسى تصمن عن زفيري   غناك عن زجر جراة العبير
فلجبرا من العيون الحور   حنايه الفتون والفتور
باسهم امضى من المقدور   ترشقنا من خلل الخدور
تهتك القلوب في الصدور   فاعجب لهتك جامن مستور
وانت يا متهم التغرير   في لجة التطليس والتهجير
ومدمن الرواح والبكور   ثالث عودي سرجه والكور
علي قلاص كالقطا النغور   لاصقة البطون بالظهور
كانما قدت من السيور   ضوامر اخفى من الضمير
وقف علي الانجاد والتغوير   تمد اشباح رقاب صور
مدرك بالاشطان نحو البير   او الفات بن عن سطور

بَلّغ بلغت غايةَ السُّرور شكواي من دهري الى الخبير
الافضل بن الافضل الوزير نجم الهدى ذي السؤدد الخطير
وابن سليم ذي السنا الخثير والثري جنابه المعمورَ
وقل له يا طلعةَ البشير ووافت عقيب روعة النذير
ويا نسيمَ الروضةِ المُطير ويا مطيل الامل القصيرَ
ومُعوزَ المشبه والنظير عند اشباه الحل والتدبيرَ
اوسدّ مفتوح من الثغورِ اوطلب لنافذٍ بصيرِ
يصلح للتعبيرِ وللتقبير ان طرق الدهر بعثٍ قفير
تطول منا حبرُ المبشير اسمع رُغاءَ البازل العقير
حمّل ما زاد على التقدير فارتفعت شقشقه الهدير
واشبهَ المزبر بالزبير اصبحت اشكو ثلة النصير
في مصحفٍ يقرن بالطنبور وصاهلٍ يعرض في الحمير
غوارض تعرض من اموري تامر بالمكروه في اموري

قد حررت عودي من القشور ... والحر قد يعصى عن الكبير
مخافة الشكوى بلا تأثير ... فامنن وقيت طارق المحذور
بنظرة في ممن الامور ... واعضب وقل يا نار نصري فوري
ويا سما الهزم لا تموري ... ويا نجوم القذف لا تغوري
حتى أنزّ غير مستجير ... لا بل اذود الضيم عن خفيري
واحمل القدي عن المحصور ... فان أجر المسبل المبرور
في الحل والتقصير في التقصير ... فقل لايامي تنى أو طيري
اشفطني العزم على خبير ... اشدد الحجر الى نبير
وابن هنا آخر الدهور ... في قادم الاعوام والشهور
بالسيف والمنبر والسرير ... ذا خاطر وناظر قرير

وقال برثي ولد الورد

غلام الصالح وبمدحه ه

اراجعة لي عيشة الزمن النضر ... وعيش تقضى في كنانة والنضر

ليالي ايام الشبيبة مُقبل وغُصنُ الصّبى يهتز في ورق خضر
رعى الله ايام الصّبابة والصّبى وعصرهما اكرم بذلك من عصر
وعالية الانساب غالية الهوى ينيف بها فرع الذؤابة في فهر
سريت اليها والدجنة اضلع حستها بد الظلما بتي على سر
عثرت باطراف القنا حول خدرها وكم حادر عن جانبي ذلك الخدر
واجدني عزم وقلب كانما يقدان من حد المهند والصخر
وعلمني نهج الخلافة في السرا ركوب الطريق السهل في المسلك الوعر
وعرفني معنى الشجاعة والندا خوض غمار الموت والنايل الغمر
جزيل الندا والباس تمسي بنانه منقسمة بين الصواعق والقطر
يسر كان يلوي به العود حلة اذا غلبت غلب الرجال على الصبر
تماديه عن كل خلق وشيمة نما الذهر الا من حلايته الزهر
كان العلا من قبل ورد عقيقه تلبس لها ياورد غيرك من بكر
كريم له من ال زرنك اسرة نما فرعها من دوحة المجد والفخر

يعدونه ذخراً لكل ملمه واكرم به عبد اللطيف بن دخبر
نشا من دوح الملك في حجرانها وربى من دست الوزارة في حجر
نجا حقيق بالمجد والعلا وجا خليقا لعنم بالنهى والامر
ونمت عليه زاكيات اصوله كمانم بالاصباح معترض الفجر
وساد من الاملاك كل مسود وقاد جيوش المسلمين الى الكفر
وطول باع الاسر والقتل في العدا وكم ستاه الرقاب من الاسر
ومن عجب أن المنايا تطيعه اذا شا في زيد وان شا في عمر
وسدى له العصيان في مهجة ابنه لقد بالغت في شيمة اللوم والغدر
تولت بضر عام بن وردد وانه لمنع في الامكان من بيضه العفر
مضى الاكرم المامول حين تطلعت اليه عيون الوفد والعسكر المجر
ولاحت لمرتبه مخايل سودد يخبرهم عن ضدها كرم النجر
فلله من غصن كريم وكوكب منير وبدر غاب في غرة الشهر
وجوهرة من انفس الدر لم نجد لها صدفاً فابعد التشظي سوى القبر

الجوهر

لئن نقص المقدار قدر حياته لقد مات موفور الجلالة والقدر
ومن طال شرح الماجدين لفضله فما ضره ان مات مختصر العمر
كأن الليالي استشعرت سوء فعلها وان ضاق عن تقصيرها سعة العذر
فعوضنه بابن ثلثة اخوة وقد يستفاد الربح من موضع الخسر
اتت بهم الايام جبراً لكسرها فيالك من كسر ويالك من جبر
سروا من بلاد الشام نحوك نجعة كما انتجع الاسباط يوسف في مصر
قضية حال يقتضي نيل رتبة يلم بها حكم العيافة والزجر
وما انت الا الكف تسطو على العدا وهم وهو فيها كانملك العشر
وقد ايد الرحمن موسى كليمه بهارون لما قال اشركه في امري
كأني بهم قد طبق الارض ذكرهم بسعيك واستولوا على شرف الذكر
وقد غمر الانعام والباس ربعهم بايدية خضر والوية حمر
وساروا الى غايات كل فضيلة بسيرتك الحسنا وافعالك الغر
وهزوا انابيب القنا حول ضيغم يرى سجعهم للكر في ساعة الفر

عاس

مهيب السطا اضحت نوايب دهره خواضع لا تسطو بناب ولا ظفر
اذا نزلت ثغر المخافة خيله ازالت شعار الخوف عن ذلك الثغر
وان خفقت راياته خفقت لها قلوب اعاديه من الخوف والذعر
وكم غارة مسوده النقع اسفرت وقايعه فيها عن العز والنصر
ومعترك ضنك المجال تكفلت له البيض فيه بالغناء عن السمر
فتى جار احسانا وحسنا ونجدة ثلاث خلال الغيث والليث والبدر
وضمنت شعري في مناقب مجده ثلاث خلال الخمر والسحر والشعر
دعاني الى مدحي لورد خلايق زرعن له حب المحبة في صدري
وسابق احسان مطلت بشكره ولم اقض فيه واجب الحمد والشكر
ومن نثر الاحسان والبشر لم تفت مناقبه مستحسن النظم والنثر
وما ادعي مدحا يقوم بشكره علي ولكني مدحت به شعري
فلا زال شهر الله اسعد قادم عليه باعمال المثوبه والاجر
يوفيه عند القدوم تواضعا ويوقره عند الرحيل من الاجر

وقال أيضا

أُغربْ إذا ما الحظ لم يُغرب عن شرف الهمة أو ما غرب

وقل لمن طلب نيل العُلى إن أنت لم تغلب فلا تغلب

من وزع الباب ومفتاحه ماض طرير الحد لم يحجب

إن كان لابد لك من موطن تكرهه إلا الرضى فاغضب

أو كنت لا تركب متن العُلى إلا على شوك القنى فاركب

حتى متى والحول لي واجب أُدفع بالصدر وبالمنكب

وارحمتا مني لذي جلدة صحيحة تحك بالأجرب

من سفه الدنيا ومن لؤمها حرة مغلوب على أغلب

كأنما حسبي لم يجنيا مني على قلب فتى قُلّب

ولا كففت الغرب من مِقول أمضى إذا شئت من المقضب

طال قعودي تحت ظل المنى أجذب من عزم ولم يصحب

وأعجز الناس فتى همة وقف على المطعم والمشرب

تد تقنع النفس بدون الغنى قناعةً تسند عن أشعب
لا نقصَ الهونَ عن خاطري نقصَ سقيطِ الطلِّ عن منكبي
منسحبًا رحلي عن عزمةٍ تنقضُّ مثل الاجدلِ الاحقب
اسري من الليل على أدهمٍ ومن قرى الصبح على أشهب
افري شبابَ الليل عن مفرقٍ صباحهُ كالشعر الاشهب
مقتحمًا لجةَ بحر الردى الى التي ان أنا لم أعطب
ملبيًا دعوةَ حظٍّ دعا ان صدق الحظ ولم يكذب
إلى الذي لولا سنا وجهه أظلمَ في عيني سنا الكوكب
اروع لولا انَّ أخلاقهُ محلولةٌ في الماء لم يعذب
مظفرٍ يظفر طلابهُ بالشرف الاقصى من المطلب
مفضلٍ يدنا الى الافضل السامي العلي بالنسب الاقرب
مضى ابو الفتح سليمًا ولم نمضِ سجاياهُ ولم تذهب
ابقى مصالُ عرضهِ كاسمه والابن من أحياثنا الأب

مر

لاكمو كـ حلفت حالفا معقبة مات ولم تعقب
من نعرب العرب حيث التقت شعائب السود من تعرب
نوتهم الي مذحج ميرانهم ان ناضلوا اوناضلوا الناس في
اي مقام نمت فيه لهم بحجة المجد فلم اغلب
إن ذكر الملك فهم اهله من زمن الاذوا او حوشب
او ذكر الاسلام لم يتحد عنهم حين نصر النبي
او ذكر الجود فمن طي ابو علي نجعة المجدب
وهذه افعال ابنايهم حاضرة تشهد للغيب
راية نجم الدين منصوبة لقيبه في كرم المنصب
رفعها ابلج من طي نيرانه تجلو دجا الغيهب
ملك إذا ما اردت ابوابه عرفت معنى الاهل والمرحب
تلوح سيما الملك في وجهه إن كنت لم تقرأ لم تكتب
تلقى المنايا في يديه والمنا فارغب إذا قابلته وارهب

نوو

يعرف من لم يره أنه باقي طراز الحسب المذهب
ان يحفل او يحفل ضمه جمل صدر الدست والموكب
جهلت حظي قبل علمي به ولكنا قد يشتر بالمطلب

وقال ايضا

يا احسن الناس وجها واكرم الناس عهدا
لكن اذا رام جودا أعطا قليلا واكدا
لبن وصلتك سهوا لقد هجرتك عمدا
وإن هويتك غيا لقد سلوتك رشدا
جاوزت بي حد ذنبي وما تجاوزت حدا
عركت اذان شعري لما طغى وتعدا
قال زنبك اولى من تقلد الشهب عقدا
لا تهمر الحر من الكرامة بردا
وخلوني ولكن علطت جاها وقدرا

وَغَرَّى كُلَّ وجهٍ من البشاشة بَيْدَا
وقُلتُ اصلُ كريمٍ وجوهرٌ لبس بصدا
فازددُ علَى مدبحي فلست اكون رداه
والطم به وجبه ظن قد خاب منه مصدا
وسوف ياتيك عني ركايبُ الازم جُردا
تسطعن بالقول غورًا من البلادِ ونجدا
ينشرن في كُلِّ سمعٍ دمًا ويطوين حمدا

وقال ايضا

قُل للامير تفضّل بردّ تلك القصيده
فليس يسهل عندي ان لا تكون مفيده
وحلمُ لا اراه يكون منه عصيده
ولا اريد قفاي يردّ وهي جرايده

وقال يهني الجلواص بقدومه

من الطبل

من المحلة وكان يرى الاصلاح ما

تشعث فيهام

تدومك أفرح قلب الهدا وانس وحش عراص الندا

وبرد من حوي لوعة نهت نفس التبل ان يمر دا

شكت مرة الجفن في مقلة قدمت مكنت لها الاثمدا

ولولم اجد رمدا اذنانيت دعوت عليها بان ترمدا

أحبت المحلة لما دعتك بعزم كف أكف العدا

ولما حللت بارجابها نفعت الصدا وجلوت الصدا

ولبدت منها العجاج المثار وسرت بها اسدا ملبدا

وغارت يد الدهر في سربها فما لحتها قبل أن تنسدا

تروح فلوثا بها وتروق كذا السيف جرد أو اغمدا

ستحسد بك النيرات ومن حق فضلك أن تحسدا

سها شغفا بك قمر السها وا لحمت في وجه الفرقدا

فتى للطهر والحاتي ملامة من لام او فندا

رجال هم المثل في السماح بهم وهم خير المثنا

وجدتك اخلفهم في العقاب وعزا واصدقهم وعدا

واطهر من ضمة محفل غيبا واطيبهم مشهدا

واكرم اجدادهم مجدا واكرم اجوادهم محتدا

كاني بالباب قد اتت رواكع من يديم سجدا

خواضع تسئله ان يعود تضع عليها كما عودا

ينادي السماح على بابه هلموا فهذا مجيب الندا

ابا العز لو جاز ان تعبد الكرام لاقنيت ان تعبدا

رايتك تسلف اهل المديح نوالك من قبل ان تحمدا

وغيرك يسدي جميل الثناء اليه فيذهب لغوا سدا

وكم لك في الناس من منة اطلت على الشكر منها الندا

ومكرمة امرت عشب وطني في الناس ان يرهدا

105

وبين نعود فصدي فلوسي في الدحا وخدة لاهدا
اجدت وعلمني ما اقول فلا اشكر الشعر ان جودا

وقال يهني المكرم علي بن الولد
بخلع تمام السنة لاستقبال الصالح م

اقول والصدق فيما قلت بعضى وعادة لي اذا ما قلت لم امن
لامدح حتى يجري مكارمه من المدائح مجرى الروح في البدن
يهتز عطف القوافي حين اذكره ليا كما اهتز متن السيف والغصن
تكاد الفاظ شعري من نعومتها تذوب تقطر حسنا في الحسن
ولو عصرت معانيها لما رشحت الا بسالف ما اسدى من المنن
رزقت حمدي وودي بعد تجربة لم ابق في حسن ظن في بني زمني
وفضلتك ثلاث مذ علمت بها احببت مدحك حب العين للوسن
منها وما وك ثالثهم الملثة في وقت تحوز اخاه كل مؤتمن
وحسن صبرك يوم القصر منعزلا للموت يا ليت يوم القصر لم يكن

وحفظك العهد بعد الموت ثالثة الرزمت فلبك فيها صحبة الحزن

حتى كان الاسي والحزن معتقد يلقى به الله في سر وفي علن

الت دموعك لا ترقى الى سنة لقد وفيت بحق الفرض والسنن

فاستقبل الحقب المستقبلات بما تتسلى به لوعة الماضي من الزمن

واسحب على السحب فضل الذيل من خلع اعزها فضل عرض غير ذي درن

ظللت تزرع في باس ومكرمة ولا تزرع على بخل ولا جبن

وقال ايضا فيه

قل للذكر اذا لا ولا رايت الاحسان منه على الادلال بالحلى

اخلع على الشعر مما انت لابسه بانه غير محتاج الى الثمن

حتى تقول عذولي في محبتكم ان اختياري لكم جار على السنن

وتعلم العين ان الجود نام لها بما كلفته عن نشوة الاذن

وقال ولم ينشدها احد

الي كم اجول الشعر في الذم والمدح واطلع برديه على المنع والمنح

واعيد

وافتح من ابوابه كل مقفل يشن عليها خاطري غارة الفتح
ويشركني في نظمه كل ناقص يعارض بالمصباح شارقة الصبح
يعيب دعي القوم غر قصايدي وليس له فيها صريح ولا صرحي
عصته زناد الشعر إذ رام قدحها فاداه ضعف القدح عنها الى القدح
تخلف عن شاوي فحمل نفسه بنقد كلامي وهو من نقد السرح
فمالك الجوزا من هوة الثرى ترق فقد اتعبت نفسك بالشبح
وابن على قرنيك من نطح صخرتي والا فقد اوهنت قرنيك بالنطح
توهمت فكري مثل فكرتك التي لها خاطر دامي القريحة والقرح
وأن اجاج الماء مثل زلاله وما يستوي عذب المذاقة والملح
قصايدكم نقص الخليقة والاوزار عارفا فيه المدح
والاجواد امثال وزد تسوقها سجاياه بالاكرام والخلق السجح
مليك ترى من حلمه وانتقامه حياة وموتا بالصحبه والصفح
متى بحثت ايامه عن فعاله لعمر مساع مالهن عن النجح

فدى لك يا تاج الخلافة كل من تعاطى ثناي من بخيل ومن سمح
فإنك افسدت القوافي على الورى بجود بها هل ان تعود الى الصلح
وقلت لها من لم يكن زمك فلا تنطوي به راس مال ولا ربح
فكيف بذاك الوعد لو كان حاصلا وان كنت معروف المواعيد بالنجح
اذا عصت عن من سواك حضوتها صدودا ولم تسمح لغيرك بالنجح
وقال يرثي ولدا له يسمى محمدا
وتوفي ليلة الاثنين الرابع من جمادى الاول
من سنة ست وخمسين بمصر ودفن بالقرافة
ويرثي ايضا ولده عبد الله واخاه ومات
احدهما ودفن بالعداسة من وادي وساع
باليمن وهو صبي ودفن الاخر بالعرق من
حصب بيدم
اصبت في خير اعضاي واعضادي وخير اهلي اذا عدوا واولادي

في العدد

يا ليم

يا أبلج الوجه من سعد العشيرة لم يُعرف بغير الندا والبشر في النادي
ان اظلم الجو في عيني فقد لمعت بكوكب في سما المجد وقاد
كالمشتري ولكن غير منتقل والسمهري ولكن غير مياد
تاثر على شيمتي مجد ومكرمة ماش على سنني هدي وإرشاد
قد كان يسند عني ثم شاد إلى ان صار عن فضله نقلي وإسنادي
من ال احمد بل دان في نسب مقابل بين امجاد وانجاد
قوم تشرك في يوم الكريهة ان تلقى الوف الورى منهم بآحاد
تعلو الوهاد على الاطواد ان دفنوا بها وتسمو سمو المشرف البادي
ومن نباهتهم والارض حاملة ازرت بباهة اوهاد باطواد
بكل ارض لهم قبر بقيم على نزاح معطلة طلاع انجاد
قبر التجيبي باكناف العراية لم تونسه اجداث ابائي واجدادي
وفي المحصب لعمر الله مدرجة بالعرق يُثني بصوب الرائح الغادي
وفي القرافة ثاو لا نزال له نار على مدرا طفاي وإيقاد

خلوتُ زادي باطراف البلاد وهل رايت زهر الدراري غير افراد
مضى محمدٌ محمودًا وخلفني آدمُ همًّا رزني منه حسادي
مررت بالربع والوادي فأوحشني وقيل لي مات انس الربع والوادي
وسار فوق جمالٍ ما تعودها وما جمالُ المنايا غير اعواد
تحدو به زفراتٌ لا اقول لها مهلاً ترفق بقلبي ايها الحادي
تزود البر والتقوى وزودني حزنًا فشتان بين الزاد والزاد
يا من يذكرني صوتُ الاذان به اذا جرى فيه ذكر المصطفى الهادي
اشكو اليك صدى قلبي وغلته فهل تروي بوصلٍ غلة الصادي
ما لي ازورك مزورًا وتشهد لي شواهد الحال مع قربي بابعادي
جفوتني ولك الخلق الكريم فلو عودتني منك خلقًا غير معتاد
من استثبت لنائبتي اذا ضجت خواطري عند اصداري وايرادي
ومن امنت على سري ليحفظه وما يعود باصلاحي وافساد
بيني وبينك ميعادٌ تزورك بي فيه بنات الردى من غير ميعاد

لعم

تضم روحك روحي عند مقدمها وتلتقي فيه اجساد باجساد

وقال ايضا يرثي ابنه محمدا

سابكي على ابني مدتي وحياتي وتبكيه عني الشعر بعد مماتي

واقطع ايامي عليه بلوعة تعبر عن مكنونها عبراتي

وكل اسى دون الذي تستحقه وليس وفاء العهد غير وفاتي

أنبلي المنايا مهجة ابن ذخرته لدهري وتبلوني بخمس بنات

وكنت ارجي ان تكون محمد ذخيرة امالي وكنز حياتي

فافقدني صرف الردى من ذخيرتي وبت رجاي واستباح ثباتي

رحلت ابا الاضياف عني باسهم فاثبت لوجدي منهم رمياتي

فهل علمت عادات جودك انني عفت جنابي من نزول عفاتي

وما عشت الا ست عشرة حجة سقى عهدهن الله من سنوات

وقد كنت مغري النفس بالسير والتقى كريم الصبا عن هفوة الصبوات

محمد لا تبعد بان حشاشتي بكر تصافيها بفرع صفاتي

ترحلت عن صدري وحجري الى البلى تعرس ركب الهم في حجراتي

غدت لك اعواد المنايا مطية وليس لها حاد سوى زفراتي

اعندك ان النوم باشر اعينا لها سنة لم تكتحل بسنات

وانك لم يوحش سواي من الورى ولا وسمت بالثكل غير سماتي

وان سرور النفس جانب جانبي واقسم لا يبدو على قسماتي

وان محلا بنت عنه تفرقت جماعة عواد له واساة

لقيت الردى مستبشرا غير انه لقد رمى شملي بسهم شتات

رزقت ثبات الجاش لطفا ورافة وطشت فلم املك عليك ثباتي

وحاطبتني والنفس في سكراتها خطاب امرئ صاح من السكرات

بنفسي ناء بالقرافة سار عن محل عفاة نحو دار رفات

فقير الى الرحمن دون عباده غني من الاحسان والحسنات

هجرت جميل الصبر فيه لانني وجدت جميل الصبر غير مواتي

متى بسطت ايدي المنايا قناته وما حطمت والله غير قناتي

وكنتُ به دون الريبه وابقا إذا خان اخواني وقلّ ثقاتي
وَيَبِيتُني فيه الحمام ولم اكن على حذرٍ من طارقات بياتي
وعهدي به يرنو إلى فطرته جسيرٌ دقلبي دائم الحسرات
نوار حمنا بل حسرنا لنواظر سرتْ بيننا محدولة النظرات
ومازلت ارجوه إلى أن رأيته على الرغم مني ساكن الحركات
فقبلت وجهًا كان لي منه قبلة أصلي اليها من جميع جهاتي
وأليتُ لا انسلوه حتى ازوره وان يرنا كل ما هوات
وقال ايضًا
احسب صرف الدهر أني احاسبه على ما جنى من زلة أو أعاتبه
وماذا عسى يجدي على عتابه وقد نشبت في خلب قلبي مخالبه
وقال أيضًا
فقتُ الملوك مهابةً وجلالا وطرائفا وخلائقا وخلالا
وسماحة ورجاحةً وصباحةً وفصاحةً وسماحةً ونوالا

أخجلتَ أفرادَ الزمانِ إنالةً وكفالةً ومقالةً وفعالا
فغدا الثنا على علاك حقيقةً وغدا المجازُ إليهمُ ومحالا
ضُرِبتْ بك الأمثالُ في الأممِ التي عدمت لك الأضرابَ والأمثالا
لم يبقَ بعد غناك لمالِ الورى شيئاً سوى أن تخلق الآمالا
لو بان شخصُ المجدِ كنتَ يمينَهُ الطُّولى وكان العالمون شمالا
لو صورت حسناتُ مجدِك لم تكنِ الأنجمُ إلا ما أفاد جمالا
وكأنما صدئتْ صفيحةُ دهرِنا فأتى زمانُك للزمانِ صقالا
أضحى الكفيلُ أبو شجاعٍ لا خلتْ منه الليالي عصمةً وثمالا
أندى الملوكِ يداً وأكرمُ دوحةً وأتمُّ أغصاناً وأعرقُ آلا
من آلِ رزّيكَ الذين تسلّموا شرفاً أمدَّ على الزمانِ ظلالا
سادوا وسادهمُ أغرُّ متوَّجٌ خلقَ الورى نقصاً وجاء كمالا
الناصرُ بنُ الصالحِ الهادي الذي ملأ الليالي نعمةً ونكالا
صاحبتَ إذ جلّى أبوك ولم تزل أفعالُهُ لك قبلةً ومثالا

خففت ثقل الملك عند وجوده وحلت عند مغيبه الاثقالا
وعممت بالمنن الجسام كأنما حلو الحام على يداك عيالا
وبسطت عدلاً لو ادم على الصبي ما راع شيب للسابقة الا
وثوبت مناناً بلا وبشاشة وبعدت قدراً في العلى ومنالا
فاستقبل العمر السعيد ودولة تستخدم التأييد والاقبالا
وتمل بالملك العظيم ولا انت عين الزمان لذا الجلال زوالا
وقال ايضا
اوجبت في ذمة الاشعار والخطب ديناً انا حسن بقى على الحقب
لم يبق مجدك في التشبيب لي اربا حسب المدائح ما شيدت من حسب
شغلتها باقتضاب المكرمات فما تلوي علاك بمدح غير مقتضب
مناقب اسجلت لي وهي صادقة امان صدق من الحزب والكذب
ايليك ابيض المحض وافضلها يم خصصت به في غاية الذهب
وفيت للصالح الهادي وقد بعدت عنه الصنايع من نائيه ومقترب

فعلت فعل علي يا علي وقد فدا نبي الهدى بل سيد العرب

لما اتتك بنان الموت سايلة وهبت روحك مختاراً ولم تهب

اقدمت وحدك اقدام الليوث على هول يمتد عذر الليث في الهرب

اثار سيفك اجلا من رواياتنا والسيف اصدق انباء من الكتب

ارهفته بيمين غير طايشة عند الضراب وعزم غير مضطرب

فهل نباك انوي ام حنانك اذ شطبت بالضرب متن السيف ذي الشطب

أنت المقدم في باس وفي كرم ان كنت ترضى بهذا النعت واللقب

وان كرهت فانت المستغاث به بعد المهيمن في الاحداث والنوب

لولا حفاظك يوم القصر لاضطربت قواعد الامر واحتاجت الى التعب

لولا ثباتك والالباب خافقة لم تخرج روح الهدى من راحة العطب

لولا بلاوك في البلوى ابا حسن ما زال عنا غمام الغم والكرب

جادت ضريح ابي الغارات غادية من رحمة الله لا من هاطل السحب

اقيمت والقسم المبرور مفترض بالله والمبتدي الاستار والحجب

ابو فراس

لو عاش أثنى بما اوليت من حسن ثنا معترف بالحق مجتنب
وقد رأيت بنجحًا ان اكون له عبدا اصطناع واني عنه لم أب
واين موقع اقوالي وقيمتها من نوله وهو سامي القدر والرتب
ما بين قدر كلامينا اذا عرضا الا كما بين قدر الصفر والذهب
لكن مدحك دين ليس يمكنني الا القيام به عن ذمة الادب
وما يقوم سعاك التي سبقت نظم ونثر ولو صيغا من الشهب

وقال ايضا

قل للامير الاكرم الكامل يا خير من أصغى الى سايل
اقسمت بالبيت ومن زاره في الحج من حاف ومن ناعل
لو حملت شم الجبال الذي حملته منك على كاهلي
لانصدعت بالخوف من دون ما سمعته من خبر هايل
مال عليك الدهر لكنه لم تستند منك الى مايل
كم طرقت سمعك من رجفة تقصر باع الامل الطايل

لقيتها محتسبا صابرا مسلما للقدر النازل

حتى انجلت عنك غياباتها وانتصف الحق من الباطل

وسوف يأتي الله من لطفه بفوق ما في أمل الآمل

حتى يقول القلب من فرغة ولي زمان الشغل الشاغل

وإذ بدا وجهك من شغله ما سمع عتاب الأدب العاقل

لا تعتقد أني أبا مايل أرضى امتنان العارض الهاطل

لكنك المولى الذي ما على سائلة منقصة السائل

ولا إذا الشدائد احرة تبدو عليه عزة الباذل

وقد مضى العيد ولم يأتني ما اعتدت من برٍّ ومن نائل

فإن يك عامك ذا مجملاً فليس ودي لك بالعاجل

وإن يرد صبري إلى قابل صبرت مختاراً إلى قابل

وأسعد بعيد لم يرزني به جودك في طل ولا وابل

وقال يمدح وردا غلام الصالح

حاطر

حاطرفان الحظ للخاطر واهجرها أوطانها أوهاجر

وارزم بأيدي العيس كل قفرة نضل فيها لحظات الفاتر

فيما لا يسري النسيم نفحة فيها ولا طيف الخيال الزائر

يغدو العنان للخطام تابعا فيها ويغدي منسم لحافر

ان لم يفز بها بنات سدرة فلا سلمن من شفار الجازر

ياحادي العيس وكم نصيحة تذهب في عرض النسيم السائر

يامن بها عن اللوى وان بدت أعلام سلع والحما فناسر

واستغن بالشوق الذي يحثها عن منة الحادي وزجر الزاجر

واسمح لها بوقفة ان عرضت على العوير نفحة من حاجر

فانها تفهم عن ريح الصبا رسائلا تسمع بالمناخر

أما ترى اعناقها إلى الغضى مائلة الأحداق والمحاجر

ما ذاك إلا أن نجد المنزل منتجع الأهوا والخواطر

نصبوا إليها والمزار نازح انفسنا وأنفس الاباعر

نحن نشتاق الربوع باللوى وهن تشتق ربع الحاجر

باحبذا ما حملت احجارها من الهوى المكنون في الضماير

وحبذا برد السرى في ليلة يسفر عنها اوبة المسافر

وموقف يجمع بين واصل قد شفه الشوق وبين هاجر

حيث تحط للنوى علايق وملتقى بالنوم جفن الساهر

حيث غصون البان من فوق النقا تكاد تندى في بنان العاصر

لبيك شاهدت الخدور عندما زرت على الغزلان والجآذر

وقد ادار الوصل ثم قهوة تسقى الفريقين بكاس داير

والصعب قد هان فلا اسد الشرى يحمى ولا سرب المها بنافر

والحدق النجل لها اوامر بمضي حكم القسر في القساور

كن حذرا منها اذا ما ارسلت على القلوب اسهم النواظر

فليس حرم عندها بجنة وليس ستر دونها بساتر

وام لها من سهم قسيها حواجب الغواني الفواتر

لا تدنس الدهر ملوا جوره لم تخل م عاجز في قادر

ولا غرو اشبل ومثلي معوز يعرف ما بين الورى بشاعر
اناه ورد من ورانصرني فاني غير ضعيف الناصر
ماضرني وهو ملب دعوتي من غاب من قومي ومن عشايري
اعز المال وفي لم اسال ان غدرت بي صبغة الغدايري
لو كان في الامكان رد فاتني ارجع لي عصر الشباب الناضر
طلق المحيا بلبق وجهه ان عبس الدهر بوجه سافر
مستاثر بالمجد الا انه بسابغ النعم لم يستاثر
انس وجه المدح وهو نافر بشر له ينطق بالبشاير
ونايل الحلمه ان قسته بالبحر او صوب الغمام الماطر
غيرك باباح الخلافة اغتدى يحيل بالمجد على العناصر
لم ترض من نفسك فضل النسب فواخر ما عظم نواخر
ومنك عثمان وهم احل من يعزا الي السودد والمفاخر
فلا اسفت ان تقدمهم اوايلا اكبة الاواخر

فما ذاك إلا أنّ همّة عنية عن كرم الأواصر

عافت من المجد ورود منهل وارده متبع للصادر

فاحترعت لنفسها مناقبا تقصر منها كبد المعاصر

أسف قوم دونها وحلّقت ما كل ما طار من الكواسر

سدى أبا الصرغام كل مدع يطاول النجم بباع قاصر

لا يسندون المجد عن أفعالهم إسنادهم عن حفر المقابر

وأي فخر برفات أصبحت آثارهم منطموسة المآثر

لم يحصلوا من العلا ورتبها الأعلى الفخر بعظم داثر

فقل لمن تمت بفضل غائب حاضر إذا شئت بفضل حاضر

وإن عدمت من علاك شاهدا أضلك الدعوى ولا مكابر

يا سيد الدين ومن حاجته يدعى لها مد الفرات الزاخر

إن بنى دينك لما أن سطت أيامهم منك بعضب باتر

وأصبحوا بك على نصيحة طاهرة الحدائق والسرائر

واصدرا

واختبروا عزمك في مواطن تكشفت عن كرم المخابر
عدوك للملك العقيم عدة باقية من أنفس الذخائر
وشاطروك أنعما شكرتها أن المزيد واجب للشاكر
واعتضدوا منك بكاف لم يزل عناؤه يكثر في الكبائر
إذا الليالي نغرت خطوبها سدوا به ثغر الزمان الفاغر
وإن طرت نازلة وأنكروا أقيم لها كان صميم الخاطر
لا يعقدون خنصرا إلا به في حيث تثنى عقد الخناصر
دوحت الدنيا له ملومة تبلغ أضعاف قياس الحاذر
تحسب لمع الترك في عجاجها كواكبا تلمع في الدياجر
تجر ذيليها على وجه الثرى البحر صفاح على الجرائر
ليث إذا نام الجيوش لم يذق الخاطر الاظافر
كم شهدت له الأعادي في الوغى بفتكة المجاهد المهاجر
وأخفر الصارم في يمينه عند الجلاد ذمة المغافر

ان شئت ان تعرفه حقيقة فارمقه في ليل العجاج الثاير
فان رايت في الكماة جابرا فلبس بتهمة غيره من جابر
هل اسد الدين غير سمعه معدومة الاشباه والنظاير
تعرف من قلب قليب لم يزل معد نها يبري من الجواهر
لم يعترض حظك منها فترة تلا تقابلها بحظ فاتر
سابقه لو راهنت طيف الكرى لبرقعته بغبار الحاسر
جلت وصلت بعدها ريح الصبا فما تقول في السكيت العاثر
ساحرة بعد منها باطن وان دنت من سامع في الظاهر
ساحرة اللفظ ومن جمالها وحسنها رقة لفظ ساحر
ليس لها من قول غيري ضرة وكم لها عندي من الضراير
ينشر طي الجود منها الشي اعطر من نشر النسيم العاطر
والجود لا يبقى جميل ذكره ما لم يقيد بلسان شاكر
فانت ذو نصوصك انت ازكى صابر ايامه الغر وازكى فاطر

وقال يمدح بدر بن ازدمك

اخفي صحيح الود والسقم لايح ومكتم سر الشوق والدمع بايح
صحت الي الواشي ولولاك ما التقي سهادي وطرفي والجوي والجوانح
منعت الكرا لما منحتك مهجتي وهل مانع يوما سوا ومانح
وليله هومنا بذي الطلح زارنا خيالك وهنا والمطايا طلايح
فبت ولم اشكر سوي منه الكري اطارحه ذكر الهوي ويطارح
ولم ادر لما فاح نشرك في الصبا اعرفك ام نشر من الروض فايح
احب النقا والبان مذبان فيهما مشابه من ذات اللمي وملامح
اخف علي رنحان صبري اذا بدا من البان في دعص خفف وراجح
وانت والالباب تحفو خيفة اذا ما استفاضت الخطوب الفوادح
اروح وما مر فهوة الهم غابق واغدو ولي من نشوة الهم صابح
واصحب ايامي علي العلل التي بها مرض الانعام ذهب صحايح
اذا امت نيل الرزق صادفت ذمة يعلق بها عمرو بايد صالح

هوت ندمي في حيث لا الجود ملح علي ولا حبل المعونة ماتح

ولما لوت الناس انكشفت لهم محاسن جود هن عين مانح

كففت رحلي عن اكف كثيرة اصابع منها النخل حين اصافح

يتلو هذا البيت ولولا ابو النجم

وقال ايضا يمدح شمس الدولة بن ايوب وهو صحيح والبياض سهو من الناسخ
هذه القصيدة سقطت من اصل الديوان فالحقتها هاهنا وبالله التوفيق

مرف النسب الى اللوى فزرود من السعو اعير مفيد || وارقهم دبابه من عنده عرك برود وهوى الفتاة الرود

واذا عمرت الى النسيب فصغه في وصف طي كنت غير عميد || فلي من لعنك طيسه عام حما السين بعاجر وعقود

ورب لواحظها بمن حسن نعله اعرت له الوجنات ورد خدود || ما النار في الشان مثل معاطف ورد في بهن حب بنود

ما احسن الرمان في غصونه الاملود الفرن بنهود || عنز اذا صاد الوصال يحبها المهلي في خصره وخدود

وسمي عن برد اللمى فالحق ما الحبين من برد وغلب برود || وادرز لفظ ولحظ ما جرت سنوان مجرى اسه العفود

وسمحن حسن النباشة والرضي سكون ناصره وفيل سرود || وحللن ازرار الهوى وازاره فسلا لا عنز ولا معقود

والعيش مطرد على سترة من الهموم بحله المطرود || انما ساو نفوسنا شغوفه برهان عود او ترنم عود

لولت سانهارات بحبسه من عزة عزلان وذل اسود || وضمت من غزل ورقة لفظه ما شيت من طرب ومن تعريد

وسمدت في بصلابه وطلابه ماني بطبع الماء في الجلمود || ودرائد مارت عقود ملابد لمح ببشموا عن التقليد

سرت سوسياه في الافاق تنشر حيثما اسرف جيد || ملك اوطى عده ولواني ننته تنبش في التوحيد

ابى عيبه فلا اردد من غبه وبداه بجود على التردد || واذا دنت مغالي يفعاله ما سمع بجيد في صفات مجيد

جود سامعجز بل كارم اننا مالم نجر في المعهود || فجمل بيت بيت ماي مات اذ كاد بيت قلت بيت قصيد

فالتحاسه لمادح باسه اجنت لنحى ابن مادح الجود || وعمت منه بحله ووقاره كهف استقل جو اده با الجود

وعلت بسودده فيرنم مطره بالشمس دولتهم بغير جحود || والشمس معروف لهان يخلي بنا مها ظلم الليالي السود

فوى بدولتك معقد الاسلام للمسلمين بالمتلاد || وبوق في النعم البين ومثني التشديد حتى ما التقديد

للمجد عندك حاجم معلو الحنين ادراك الديامية سند || نشوا البكر الساد حفونها ما في جفون ظباء الكرى تسهيد

ملى الصعر على جيادك ومانحت معادل فجم جيد || والعرب والعجم الكفي واهله من خوف سا فيام وحصيد

والسف يلمع في خواطر رده بالسيف عن ارض رسد || والمتقلد ...

ولولا ابو النجم المطهر عطلت مسارب من سبل الندا ومسارح
كريم غدا لي في سما سماحه مطار الى نيل العلى ومطارح
حديث النوى عن من سواه مطوح وركن الهدا ما لم يشيد طايح
يشاركه في ماله دون مجده اذا اشتاق الحلاك دان ونازح
لمن شركوه في اسمه دون فعله فما يستوي البحران عذب ومالح
تهب له ريحا غمام وغمة فني كل قطر منه ساق وسالح
على شاكر بل ما كرمن سحابه مناح ان يسخط نفس مسامح
لمن حل في دست الوزاره عاجل سما قبله منها الي النجم صالح
فانك بابدرين ذرتك عنهما النعم المكافي عنهما والمكافح
نصحت وناصيت المناوين في العلى فانت المناصي فيهما والناصح
ولما حدت النهايه في العلى ولاذت بعطفيك الملوك الجحاجح
خفقت جناحي نذرة نابه لهمتها طرف الى الطرف طامح
بعزمك لذ الملك واغتنم الهدى وذلت صعاب الدهر وهي جوامح

نهضت بأمر الدولة النهضة التي جزاك بها خيراً وليٌّ وكاشح

وقام بما تحتاجه منك أروعٌ كفتها مزاياه وما له وَالصفائح

ومهّدت قطريها فلا منزل العلى بِنابٍ ولا نابت النوائب كالح

واوريت ناريها عقاباً ونائلاً دماً ورياً الأمور بذلك فادح

خلقت لها عزّاً وكنز اعتمادها عليه إذا اجتاحت سواها الجوائح

فما اعتلقت إلا بسيبك سالح ولا اغلقت إلا بسيفك فاتح

ولم يغن شيئاً عليك ثناؤها لأثنت عليك الباقيات الصوالح

وغرٌّ مساع لو اردت اختصارها غدت ألسن الأيام وهي شوارح

وجوهر اشعار تبيت عقودها وهنّ على الشعرى اوامر زوامح

تغوص لها في بحر جودك خاطري وعبري على الأصداف طاف وطافح

إذا سرحت في وصف مجدك هجرت له وسرت فهي السواري السوارح

وان سحبت اعطافها بك هزها ثناً لأقطار البسيطة ماسح

وقد أسطت الاحسان منقبض الثنا وبرا أمن بعد الفروج الفرائح

بيان

نسخ

/ ٣٣

وفريت مني واد عانازح الغنى وكم خاب بعد الكد ساع وكادح
واوردتها عوز الدنا بعد تررة وعند صبا الصبح تخفى المصالح
عرائس لولا جود بدر بصونها لباتت بمدح الباخلين تساح
وكيف ارجي صونها عند باخل وقد فسدت في الطالبين المنائح
خذ العفو واصفح عن قصور قصايدي فإنك عن ذنب المقصر صافح
وسامح وخذ بعض الذي تستحقه فمن عادة ان الكريم يسامح
وابسط لها ما البشاشة وجهه فما قصدها الا السجايا السجائح
فكم منة اخفيتها تكفلت بشهرتك عنك القوافي الفصائح
وصافية الاذيال رحت اجرها وتحتي من نعمال اجرد سابح
صحايف حمد ينشر الحمد طيبها وعنوانها فوق المدائح لائح
مضى عنك صوم وهو بالبر معرج وقابلت فطرا قلبه بك فارح
فلا زال عيد الفطر اسعد قادم تزورك فيه بالهناء المدائح
فما يستحق الشكر غيرك منعم ولا يستحق الا الدعاء مادح

إذا راح غيري بالثنا وهو خاسر فاني بكم في متجر الحمد رابح

وقال أيضا

نمو لآلئ الآداب عجز الخواطر وعذرا والاوصاف عذر البصائر

فما بشعر المرجى لواعب فكره إليك قبولا انه غير شاعر

ولولا تشجعني تغاضيك عاقني مخاذرتي من جملة المجاهر

وما أنت ممن استجير لفا محيا واجلالا بمبسوط خاطري

على ان نكري لم تزل خطراته قوائم في روض من الفضل ناضر

وكم قد اعارتني الوجوه التفاتها وانس نشر الانس من كل نافر

وجاورت حد المحسنين بهمتي الى غاية لم تختلج في الضماير

وراحمت في اغصان قوم تقاصرت خطا ناظم عن مرتقاهم وناثر

ولما اراني منك اسمح جانب غدا جدعي فيهم تعد لفاطر

وساعدت بالاطرا احسن قصايدي وكنت لها في غيبي خير حاضر

ولولا عمير لم يسد آل حاتم ولولا طفيل لم يسد آل عامر

وكم نصرت بآبي نفوس قصيرة فطولت من خطوها المتقاصر
واحوال قوم زعزعت فرددتها وكنت لكسر القوم اكرم جابر
حضرت وحظ القوم ألم خاذل فكنت لهم في الغيب اكرم حاضر
اردت جميل الراي فيهم بحوة صرفت بها عنهم صروف الدوائر

وقال ايضا

قل للمكارم والالقاب واثقة على علاه وقوع النقش في الحجر
باهبة للندى لوكت ذا أمل غدا الى بابها حجي ومعتمري
إن كنت ارتعت مختارا على سفر ما الله بحمد عقبى ذلك السفر
ما أنت بالرجل المرداد منزلة ولو وليت عنان الشمس والقمر
اين المحلة من والمحلة من المعالي محل النور في البصر
لا يفتح المجد عينيه على رجل مثل المكرم في خبر وفي خبر
ولا بسد مكانا سد احد هيهات ذلك كسر غير منجبر
اثني عليه وندامست فضايله مذكورة بلسان ناصر الذكر

وسوف نظم اشعاري وقد نعلت لك من المدح عقداً فاخر الدررِ
قصايدٌ ورجت من مجده سيراً ابيضاً تعودُ بالحيان والسُّور
لك الحنانة في وُدّي اباحسن محولةً ما قمرانَ شيتُ أو قسر
فقد محنك وُدّا مثل عرضك لا تسمو الي صفو الايام بالكدر

وقال في القاضي الجل المكين
جليس امير المومنين ابي المعالي عبد العزيز
ابن الحسين السّعدي رحمه الله عليه
وقد حدث له مرضٌ اخّرهُ عن الحضور
بمجلس السيد الاجل الملك الصالح
رحمهُ الله وا لسله ابا هام

وحق المعالي يا اباها وصنوها ممن امري عادانهُ العنبر البرُّ
لقد قصرت عن ما بلغت من العُلى واحرزته ابناوُ دهرك والدّهرُ
متى كنت كنه ذا الزمان بموضع فرتبتك العليا وموضعك الصّدرُ

وَلَمَّا حَضَرنا مجلس الانس لم يكن على وجهه اذ غبت أنس ولا بشر
فذلك فقدان النفوس حياتها ولم تك فقد الارض أعوزها القطر
واظلم جو الفضل اذ غاب بدره وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وقال يهنئ ورداً بمولود

يا اسد الدين وتاج الهمام وهضبة العز التي لا ترام
وجامعاً شمل الندى والردى فايض الانعام والانتقام
يهنيك مولود تهنى به فلك آمال الايادي الجسام
قالت مخاليك وقد جاءها المخبر يا بشراي هذا الغلام
كانما غرته كوكب جاءت به الشمس لبدر التمام
تشرق في المهد به درة تفخر المجد بها لا النظام
حبك في الحرب والانفا أوجب ان سميه بالحسام
وسوف تبدو لك في وجهه مخايل السودد قبل الفطام
واي عذر وهو سنخ به فرع كريم واصول كرام

وكيف لا يصدق في وبله ظن جميل وأبو الغمام

فانوا ابا الاشبال في غبطة ونعمه محروسة بالدوام

حتى يري الحاسدين نسله سلك في الحطب الا الحسام

وليهنك العيد الذي ارتجي انك تبقى بعده الف عام

وقال موشحه في فارس المسلمين

برح بي عاذل في احور خاذل حلو الشيم

في وصله وابل لروضى الذابل لا في الديم

قد حير الاذهان مكللها ولها ن يشكو الصدا

للحسن والاحسان في وجهه عنوان اذا بدا

وجوهر الالحان اضراقه الاذان اذا شدا

من لحظه الخاتل ولفظه القاتل ذقت الالم

والسحر من بابل وجفنه الذابل اصل السقم

مشتق من انس كالجودر الكانس يري القلوب

من عطفه الشامس وطرفه الناعس جشري تدوب
كم اطمع الانس في عصنه المايس دل خلوب
قد اظهر الخامل من دمعي الهامل زيم الرسيم
وليس بالجاهل أني به ذاهل فلم ظلم
يا مطرب الابهام ومتعب الاجسام كم تعنف
والظلم والاظلام بفارق الاسلام لا يعرف
قد هذب الايام فالدهر في الاحكام لا يخنف
غيث الندا الهاطل ومزهق الباطل اذا حكم
نجم العلا الافل مذ نصر الكامل بخير عم
بدر ابو النجم مويد العزم اذا سطا
ضم الي الحزم في الحرب والسلم فيض العطا
وجاد بالحلم عن كل ذي حزم عند الخطا
من فضله كامل وعدله شامل كل الامم

المنعم الباذل   مع كثرة العادل ببعض التهم

وكتب الى زين الدين بن لاجين

صاحبتي ابا كم يا بن لاجي صاحبة الحصين للابن فاعلما
هما يحملان الابو حتى اذا بدت له فرصة خلاهما وتقدما

وقال يرثي المولى الاجل نجم الدين (رحمه الله)
ايوب ويذكر اخاه المولى اسد الدين شيركوه

صفو الحياة وان طال المدى كدر وحادث الموت لا يبقي ولا يذر
وما يزال لسان الدهر ينذرنا لو اثرت عندنا الايات والنذر
فلا تغرنك الدنيا مطامعها فانما الموت لا غش ولا غرر
كاس اذا ما الردى حيا الحياة بها لم ينج من سكرها انثى ولا ذكر
كم شالح العز لحا الذل من يدها ما اضعف القدر ان الوى به القدر
في كل جيل وعصر من وقايعها شغوا ابقص منها الناب والظفر
اما علي وعثمان بخلها ولم يفتها ابو بكر ولا عمر

داوا من الاجل المحتوم ما نطقت بذكره سور القرآن والسير
ومن اراد التاسي في مصيبته فللورى برسول الله معتبر
لا مذ سنت ليلة كادت بصحبتها الاكباد حزنا على الايوب تنفطر
تمخض الدهر من ام النوايب عن كبيرة صغرت في جنبها الكبر
نجم هوى من سما الدين منكدرا والنجم من افقه يهوى وينكدر
منظومة انجم الجوزاء من جزع له وعقد الثريا منه منتثر
يا ايها الجدث المهجور ابن مضى وفد اليك لهم حج ومعتمر
وكيف صدت وجوه كنت قبلتها واغلقت دونها الابواب والحجر
يا رائد الجود سل عنه الوجود وقل يا جدب اين تولى ذلك المطر
هل عند قبرك جاد الغيث ساكبة ان الغمام الى كفيك مفتقر
وان حظ عيون كنت قرتها ان لا يفارقها دمع ولا سهر
وان كل ضمير كنت تعمره بالبشر اخربه الوسواس والفكر
وان صورة ذاك الوجه ماثلة في العين والنفس مهما زالت الصور

وكيف ينسى محياك الكريم ومن نعماك في كل عيش صالح أثر
هانت بوادر دمع العين في ملك يا طالما في جوده ما هانت البدر
يسدي العطايا ويسمو قدر همته عن الخطايا ويعفو وهو مقتدر
جددت من أسد الدين الشهيد لنا حزنا به يتساوى الصبر والصبر
قد كان للدين والدنيا بعزهما كما ذكر يعبر عنه الصارم الذكر
نهر الفرات ونهر النيل بينهما أسراب خيلكما بالنقع تعتكر
بازاء مشهد القرنين نادبة أن بلغت صونك الأحداث والحفر
وافى السلام عن الإسلام فاطبة على جسوم بها الأنوار تنفجر
تكاد عن هرم شوقا إلى حرم تهدي تحيتها الآصال والبكر
فهل تميز أكناف البقيع بها أم يستبد عليها الحجر والحجر
مشاعر هبط الوحي الشريف بها ونزلت بينها الأخبار والسور
إن فاح نشر كلام تمدحان به مسكا فعنه أبوب هي العتر
نحن ذبال مصابيح إذا طلعوا صبحا وتنسى ملوك الأرض إن ذكروا

نكا

كأنما صوّر الله الكمال بهم شخصًا ووُصِّف منه السمع والبصر

إذا الليالي تجافت عن حشاشته فالجرح مندمل والجرم مغتفر

الناصر الناصر الإسلام حين دعت به الثغور ولم تستلبه الغير

لا تشتكي منه معصوم ولا كرك ولا الخليل ولا القدس ولا زغر

لم يرتحل نائلًا إلا وساكنها إما مباح حماه أو دم هدر

في صفحة الدهر من إملاء صولته صحيفة كاتباها النصر والظفر

هب الليالي أمانًا من سطاك فقد تصاحبت في الفلاة الشاه والنمر

إن يجن صرف الردى دنيا وفارقها فإنه بصلاح الدين يعتذر

يا ناصر الحق والأيام خاذلة إن العزيز بغير الدمع منتصر

منك استفاد المعزّى ما يقوم به مقال وانحل عنه العي والحصر

إن جل أمر فأنتم قايمون به أو قل صبر فأنتم معشر صبر

وما الحياة كما لا تجهلون سوى صحيفة شرحها بالموت مختصر

ما مات أيوب إلا بعد معجزة في المجد لم يؤتها من جنسه بشر

مضى سعيداً من الدنيا وليس له في نبتة أرب باق ولا وطر
وطول الله منها باع أربعة منها الندى والتقى والملك والعمر
واشرف العمر ما امتدت مسافته في صحة أخواها العقل والكبر
ومن سعادته ان مات لاسام يشكوه منه معانيه ولا ضجر
صلى الاله على نجم اضا لنا من نسله النيران الشمس والقمر
وقال في فارس المسلمين
سرت نفحة كالمسك او هي اعطر واذنية الظلما تطوى وتنشر
فاوهمت صحبي انه عرف روضة ينم بها واشى النسيم ويخبر
وما هي الا نفحة بعثت بها سليمى الى صب تنام ويسهر
والا فما بال النسيم الذي سرى لدى الاثل عرف العبير يعبر
حمى الله من ريب الحوادث بالحمى وجوها بها روض من الحسن مزهر
وحيا بنجد والغوير وغرب ظعاين منها منجد ومغور
سمحت على سفح المحجر ادمعا هي الدر الا ما اعاد حقر محجر
وخالدة

ومايدة الاعطاف من نشوة الصبى وما كل عطف بالمدامة تسكر
فتنت بها لحظا ولفظا لخاطري وسمعي بسحر اللفظ واللحظ تسحر
أنام لها الاحسان والحسن دولة تظل بها الالباب تنهى وتومر
شهدت يقينا أن مرآك جنة وقالوا وما ادري وريقك كوثر
الا حبذا درّ ثغرك جليد وذايب شهد من ثناياك تقطر
ويا حبذا في البان منك وفي النقا متشابه منها ما يضم ويعصر
لين ساءني ليل بهجرك مظلم لقد سرني صبح بوصلك مسفر
ذكرتك والنسيان يعلم انه على خاطري ما شعلة ليس يخطر
نعجت ولم اشعر بزلة خاطري وآية وجدي انني لست اشعر
سلي خلوتي عن ضميري الم يصن هواك ومعروف الهوى يتنكر
بعيشك هل في الارض غيري عاشق وهل ماس الاسلام الا المظفر
شهاب امير المومنين الذي غدت بدولته الايام تسمو وتفخر
اعز لو انا ما عرفنا جدّه لحدثنا عنه سرير ومنبر

بها حرم العليا لما نوا ثبت علينا بساح ضاريات وأنسر

وفي صحوة الدنيين لو حدماعة لما كان كسر الملك والدين تجبر

وقد أعربت يوم العروبة خيله عن النصر تحت القصر والحق أحضر

حلفت بزوار المحصب من منى من ضمه منهم حطيم ومشعر

وبالنفر من بطحاء مكة بعدما أهلوا بذكر الله فيها وكبروا

لقد سدت يا بدر بن رزيك رتبة لها البرجل والكواكب معشر

تناط أمور الملك منها بحازم يقدم من تدبيرها ويؤخر

يرد صدور الخيل عند ورودها ويورد في الخطب البهيم ويصدر

يدبر ملك الفاطمي وإنه إذا ظل وجه الرأي نعم المدبر

تلوذ بعطفيه إذا الخطب نابها فيكشف عنها ما تخاف وتحذر

وما برحت أفعاله زينة لها تورخ في صحف المعالي وتسطر

وأي زمان لم يبت نصرة لها يحسر ذيلي عزمه ويشمر

وفي من الهادي الكفيل طلائع فقد كنت تصلي نارها حين تسعر

ادا عبد

إذا نبت عنه في ذماع ملمة نساوي له فيها مغيب ومحضر

لئن عز عصر ناصري فإنه بذكرك ما العالي يعز وينصر

وما أنت إلا الصارم في يمينه تذاد بك الأعداء عنه وتذعر

وذخر بري ذخر الحبيبة أنه لدولته كنز يصان ويدخر

لئن نظم الأيام عقد أنفعه ما ضمنت لها يا ملك أن ليس ينثر

ولا عيب في بدر سوى أن قدره وقد جاوز الجوزا الحتيكبر

مليك له سجلا عقاب ونائل يسيبهما يغني ويفني ويفقر

له صارم في أسود النقع أحمر له جانب في أحمر الحرب أخضر

ويوم بصافي الجود والبشر مشرق ويوم بكدري العجاجة أكدر

يثنيه بكفيه من الهند أبيض ويزهو به لدن من الخط أسمر

تهز رياح النصر منه عذابه غصونا بهامات العلا ينثمر

وتردي غداة السلم حول قبابه إذا ضربت قب من الخيل ضمر

ويرعف أنف اليراع بكفه ندى وردى في الخلق يرجى ويحذر

يقدّمه في ربّه البأس والندى لسانٌ إذا عدّ الكرام وخنصر
كلا شيمتيه من حياءٍ ومن حيا ببشرٍ ونستر عنه تهمي وتغمر
فلا ظلّه الضافي علينا مقلّصٌ ولا منّه الصافي بمنٍّ يكدّر
تهلّل بشراً واستهلّ أناملاً فلله بدرٌ مشمس الجوّ ممطر
أرى الناس جسماً آل رزّيك رأسه وبدرٌ له تاجٌ ورزّيك جوهر
دعوا يا بني الأخبار يحيى وجعفراً فكلّ بني رزّيك يحيى وجعفر
ولا تذكروا كعباً وعمراً وعنتراً فخدّامهم كعبٌ وعمروٌ وعنتر
وخلّوا حديث البحتري فإني لهم بحتري لم تتابعه بحتر
وكنت أظنّ الشعر بعد طلائعٍ يضيع فيُنسى أو يموت فيُقبر
فأحييتم تلك السجايا بمثلها حياةً بها ميت المكارم يُنشر
فليت له أذناً إليكم سميعةً وعيناً إلى أفعالكم الغرّ تنظر
ليعلم أن الله أبقى بكم كما أثر من مجدٍ إلى الحشر يؤثر
إذا انفقت المدح في سوق غيركم فإني بهم من حيث أربح أخسر

وان اثر الناس الغنى بمذلة فاني لما يرضي النزاهة او ثر
وكم منهم بهيم الحظ منتسبهم الغني علا بكم وهو الاغر المشهر
سافنى ويفنى ما بذلتم من الندا وتخلد مدحي فيكم وتعمر
فلا تتركوني اشتكي جور حادث وانتم على الانصاف اقوى واقدر
ولا عذر لي ان لم انل غاية المنى وعن امركم يجري القضا المقدر
~~ابا النجم والنجوى اليك وانما يليقها بالشعر من ليس يشعر~~
ابا النجم والنجوى اليك وانما لك البيت فرض ذكره حين يذكر
ايطلى عثار المدح فيك فلم تزل تقيل عثار المذنبين وتغفر
تاخر عن معروض جنبك برهة وفيض ندا كفيك لا يتاخر
مننت فلا وجه المطالب معرض ولا منكب الاقبال عني ازور
اياديك لا تحصى الى عدها وابيات مدحي فيك تحصى وتحصر
عرفت لها الحق الذي انكر الورى فعرفها ما لم يكن فيك منكر
وما ضرها نقص الليالي وحظها لديك من الراي الجميل موفر

نوافٍ هي الشعر اسموا وإنما ملفقها الشعر من ليس يشعر
ملكت عليها خمروانة كبرها وفيها على قوم سواكم تكبّر
بذرت لها حب الكرامة منعما فلانت وقد كانت تصد وتنفر
وسلت عذارا لخواطر قد انثنت تماس في ثوب النشيد وتخطر
تروق ولكن الصدور خدورها وتخلب الباب الرجال وتبهر
وهنيت من شهر الاله بزائرٍ تمناه لو ان اليوم عندك اشهر
وما البدر الا انت ما نظر هلاله فصورته في نحر شانيك خنجر
فلا زلت بلقاك الزمان مكررا وتخدم بالمدح الذي لا يكرر
وبلغت في المولى العماد من المنى واخوته الاخيار ما تتخير
نجوم ابوها البدر لا شك انها تضي بافاق المعالي وتزهر
واعصان مجد اطلعتهن دوحة تساوي لها فرع كريم وعنصر
واشبال خيس كل يوم وليلة يرشحها للفرس ليث غضنفر
وقال ايضا

نرى عند نجم الدين علم بما عندي له من خالص الود
وهل عنده انى خطيب لمجده وانى على عليايه غير معتد
ولكن ودادي سره مثل جهره فباطنه ما اخفى كظاهر ما ابدي
عفا الله عني في مديح معاشر عفا عنهم ودي وعافهم حمدي
او لف زور القول فيهم وقد ابت مساعيك لي ان يولع القول بالرشد
ومدحك عندي يا مؤيد طاعة تقربني من طاعة الله والمجد
ولم لا وفيك البأس والدين والندى وفضلك لا يحصى بحصر ولا عد
وبيتك من عليا عقيل بن عامر اذا عدت الانساب واسطة العقد
ولو لم تحيا الشعر من جودك الذي سرى وابدا في كل ارض الى الوفد
لقد سقى الرحمن ايام جودكم فقد نفدت عني وطال بها عهدي
فلا زالت الاعياد تلقاك وفدها وانت على الحمد تقبل السعد
وقال ايضا يمدحه
هنيت مفتتح الصيام الشائق عن وجه مغتنم وانجم وافد

شهر سمت صيامه وقيامه في الله بين هواجر ودياجر
وجمعت بين صلاته وصلاته فشفعت بر تقى بر عامر
لا يفرحن بدر غداة سميه فالبدر دون علاك اعشى الناظر
واني وقد محق المحاق صباه عاريه نور الجلال الباهر
اكرمت مثواه بحسن تحية حبلت على الخلق الزكي الطاهر
فابلته بجبين وجه سافر شوقا اليه وخفض عين ساهر
سهلت اذنك معطاما بل منعما نعلم الشاكي لسان الشاكر
وامرت كفك ان تحقق عندنا ما قيل عن كرم الغمام الماطر
ونهيت جودك ان يحض بفيضه فسقى ثرى البادي وترب الحاضر
واستاثرت بالمجد همتك التي يابى نداها قسمه المتشاتر
واعدت بعد الشيب في اغصاننا ما انحت من ورق الشباب الناضر
وصحبتنا والنجم دونك رتبة متواضعا في غير ملك فاخر
قل للزمان عدمت وانس همتي ان لم اكل لك بالصواع الوافر

الا كون جاراً لي الصباء وأبوي في ظلّه ظلم الزمان الجابر
هيهات ما دون تمغيم خابط كلا ولا عودي بهمن كاسر
يا جاير الامال احقق سعيه سلني تجد عندي دليل الحاير
هذا المظفر قبلة الكرم التي نصبت لشد علا وسد مفاخر
ضمنت هدايه كل خابط عشوة بمشاعل الجود موق مشاعر
بلغ مومل عن ونواله ما شام من جبل وبحر زاخر
أضحت اشعر زايريه ولم اكن لولا مكارمه بافصح شاعر
وحذوت في الاحسان حذو مثاله وهو الذي نصب المثال الخاطري
عمر المدايح بعامر من جوده فسكرت منه غامراً من غامر
وجلوت صفحة مجده بمدايح يصقلن من صدا السماح الدائر
ملك اذا اختصم القنا في مارق حكمت ظباه على القنا المتشاجر
يجلو دجا النقع المثار بانجم يطلعن زرقا في العجاج الثاير
يرمي العدا من سيفه وسنانه يوم الهياج بناظم وبناثر

وتقبل صاحبة المنى في ظله وبقبل عاثرة الرجا العاثر
لما اقام صغا الرقاب رايتها تعنو له بسجود صاغ صاغر
تحوي بطون دفاتر من ذكره مافي ظهور اسنة ومنابر
متناسب بلقاك اطهر باطن من غيبه ابدا واحسن ظاهر
نرجو نداه ولا نخاف عقابه مادمت في كنف الوفا الساتر
لا تلزم الدنيا اخاه وانما نرجو الولاة من عقيم عاقر
ابقت بنو زريك منه ذخيرة الشرف الرفيع لهم وكنز الذاخر
وبقية الحسب الصميم ووارث النسب الكريم وخير ناه آمر
يا ليت اعينهم رات ماشاده من حسن اثارلهم ومآثر
لتطيب منهم نفس ماض اول اودى وتحمد لله للاخر
اما الهمام ابو العماد فلم يزل جزار الوية وهوب جواير
تزهو بنو ياسيه ونواله ابدا صدور مواكب ومحاضر
قد كان عونا للكفيل طلايع ومؤازرا من دون كل مؤازر

ما زال عند نزول كل مهمة عنه يسد فم الزمان الفاغر
بعزيمة لولا تاخر عصرها خلقت مضاء الحسام الباتر
ولكم تفكر في الكماة فما راى غير المظفر حاضرا في الخاطر
وصلتك عنه اواصر الرحم التي وصلتك ثم واصل الاواصر
ابقيت ان الملك تحل صدره لما رايتك ناصر الناصر
حققت ظن ابيه حين جعلته يا مقلة الدنيا سواد الناظر
ولو استطعت حماته عن كل ما تخشاه بين خناجر ومحاجر
فبقيتما وبقيت وحدي ناظما في جيد مجد كما عقود جواهر

وقال

لك المجد والفضل الذي ليس يجحد بل الحمد والمذموم من ليس يحمد
اري شرف الاحلال وهي عطية بها الله يشقي من يشا ويسعد
تفرد نجم الدين منها بسيرة تحل بها الذكر الجميل ويعقد
جمال واجمال وباس ونائل وفضل وافضال ومجد وسودد

وعزم وحزم واتقا وعفة وخلق واخلاق وفرع ومحتد
وماضم هذا الشمل وهو كما ترى وتشمعه الا الاجل الموتد
كريم اذا كلفت دهرك مثله فقد شمته اتجاد ما ليس يوجد
احن على الدار التي بعته فقلت هل الايام لي فيك عود
وهل التقي بدر الدجا منك طالعا واساوه في برج سعدك اسعد
فلم يمض ايام الى ان رايته وعهد العلا باق كما كنت اعهد
وقلت لها يا دار بيتك نادم رحابك من انوار تتوقد
فرحت به حتى كان قدومه رحيل مشيب او شباب تجدد
وهنات حسن الظن منه بمنعم يصلي له الظن الجميل ويسجد

وقال ايضا

خذ يا زمان اماناتي من يدي أملي لا روعت سربك الاطماع من قبلي
ولا لبستك مطويا على دخن ولا نشرتك ملبوسا على دخل
ولا مددت الى ابدي بنيك يدي اذا اقلا وانت كفي من الشغل

مى استغى سقم امالي بعلتهم فلا شفى الله ابالي من العلل
وان عطست الي سعيا تمادهم فلا سقى الله لي قلنا سوي العلل
صانوا باغراضهم اغراضهم فغدا شعري وشعري مصونا غير مبتذل
وكيف اتركه من غير نائلة مضيعا بينهم كالسبى والنفل
تركت من كنت اطربه واطربة فلا تغتلى بعينهم والا رمل
وكيف انشط في اوصاف ذي كرم كسلان يرمي نشاط المدح بالكسل
حليت جيد علاه وهي عاطلة وجانى منه جيد المدح بالعطل
اثني وثني رجال صمتى معهم وزن الكلام وليس الكحل كالكحل
وليس يحفظ الاما نطقت به حتى كان سوى ما قلت لم يقل
ذنبي الي الدهر فضل لو سترت به عيب الحوادث لم ينسب الي الزلل
ان اثرت ثروة الدنيا تجانبني فانها ابنة ام الغي والخطل
ولي اذا شيت من ال الخلافة من ازان به شرف الاعمال في زحل
ومن حلت له عقد الامانة في ود اذا حال عقد الحزم لم يحل

ومن يصرف صرف النايبات له آرا محتفل في سن مقتبل
إن جاد أو كاد في يومي نداوردا فاضت أناملهُ بالرزق والاجل
يهوي الحبيين من باسٍ ومن كرمٍ علي البغيضين من جبنٍ ومن بخل
فلا تحل شعرجلة ابدا سوي النقيصين من أمنٍ ومن وجل
لك العزايم والآرا إن نصبت بالقول والفعل لم تفل ولم تفل
ورب معضلةٍ لما دعيت لها كفيت ما باب من ابنايها العضل
ومورد تحامى الاسد مشرعهُ وردته بصدور الشرع الذبل
ادمت فيه ونار الموت جاحمةٌ وخضت بحر بلاياه ولم تبل
اطلعت فيه سنابيض جعلت لها سود الجماجم اداما الحلل
وغارة لا يشق الطيف شقتها طويت فيها نشاط الريث بالعجل
حتى هجمت هجوم الريح في طفلٍ من العجاجة مستغنٍ عن الطفل
باشرتها بحسامٍ غير متثلمٍ إلا الحسام ولم تسل عن الاسل
ماضر مجدك عذر جاء من نفرٍ أغراك الحول فاغتالوك بالحيل

19

إنْ أمهلتكَ اللَّيالي وهي فاعلةٌ فسوفَ تسقيهم نهلاً على نهلِ

لو ناصلوك على الانصاف عرفهم مواقع الرمي رامٍ من بني ثعلِ

لكن مشوا لك مغتالين في خمرٍ وعادة الاسد أن تؤتى من الغيل

مذ كان قصد الاعادي أن تخف لها وان تالك فيها ألسن العذل

تصدك الحزم عن إدراك ما طلبوا حاشى حلالك أن تؤتى من الخلل

لا يحسبوا انك الموهون جانبه وان جرحك جرح غير مندمل

ما ان عزك اقوى ان تضعضعه نقد البسير بن من ختلٍ ومن خول

يفديك باورد قومٌ ما ذكرت لهم الا علت كل خدٍ وردة الخجل

ان يستجدوا علا البيت جدتها فما يقاس جديد المجد بالسمل

وان اكبر غبنٍ ان تقاس بهم ما كل غبنٍ من الدنيا بمحتمل

لو كان حظٌ على مقدار منزلةٍ لم ينزل المشتري عن مرتقى زحل

لما نري الفلك العلوي قد جعلوا فيه سمكك بعد الثور والحمل

وليت ارض بني نصرٍ وما معها والطير لا يلتقي فيها من الوجل

نخبتم الحسن فيها مذ نزلت بها حتى لصح الكرى من صحة المقل
مذ كنت تحت أثواب الحمام بها فكيف اقبلها في ساعة القفل
ما أنت بالرجل المنقوص منزلة إذا عزلت ولا المزداد بالعمل
وكيف يعزل ملك جود راحته على المكارم والغير منعزل
فاسلم ودم وابق واسعد واعل واسم وسد وقد وجد وافد
واحكم وطل وصل
واسمع مخبرة الاوصاف خاطبة الانصاف طالت معانيها
ولم تطل
جاءت جنى النهى لفظاً ومعنىً معاً بماشيت من سهل ومن جبل

وقال ايضا

يا أسد الدين بدت حاجة نزاهتي تخجل من ذكرها
منت عقود النظم من نثرها معتمداً ابنه على نثرها
ولم ابم وجه القوافي بها ربما المقدار عن قدرها

حبستها منك حياً وقد أطلق حسن الظن من أسرها
فامنن بها ولكنك مستورة فانما المنة في نشرها
عقيرب إن لم تجد مضرباً في خفية عادت إلى جحرها
تنفذ بيسترها شوكها ان رغب الجارح في كسرها

وقال يودع الجلواص

أبا العزّان تزمع رحيلاً فللندا وللباس والمجد الرفيع رحيل
اودع من عالي ركابك سيداً كثير ثناي في علاه قليل
كريم غدت افعاله مثل وجهه وما منهما إلا اغر جميل
وما فوجئت احمية تلك بامرئ له غرر من فعله وحجول
سمت نفسه عن كل مثل ومشبه فليس له غير النجوم قبيل
على انه من دوحة يعربية لها المجد فرع والسماح فصول
إذا هزها ريح المدح ترنحت وما لك مع الحمال حيث تميل
وقتك من الاشيا انفس معشر لهم حسب في الباخلين طويل

اذا جال فكري في مدائح غيرهم ثنائي عنهم انهم لك جيل

لك الله من ريب الحوادث حافظ وبالنجح في ما تبتغيه كفيل

ولا زلت محروس العلاء بهمة تعلمنا الفعل كيف نقول

وقال يمدح وردا الصالحي

قلت وما قصدي رياء بما اقول في الناس ولا سمعة

حمل وردا جبل آبائه بالجود والهيبة والمنعة

ضاعت كناة الملك في حبه كالصبح يغنيك عن الشمعة

كم منة اردفها منة ودفعة اتبعها دفعة

متوج تعرف افعاله عن كرم الطينة والسعة

بدا لنا البناء السها دونه في شرف الرتبة والرفعة

خاطبت احسانك مسترسلا وانت اولى الناس بالشفعة

لي رقعة ضمنتها حاجة فامنن بتوقيعك في الرقعة ه

وقال يودعه وقد خرج

الى الروم

/٣٧

الي الغزنية سنة سبع وخمسين وخمسماية

تناولت المكارم والمساعي بأقوى ساعد وأتم باع

أيا تاج الخلافة قول من لا يراقب في علاك سوى ابراع

بأي سجية يا ورد اثني عليك بها من الشرف المشاع

أبالمنن التي لا من فيها وكم لك من اياد واصطناع

ام الخلق الذي امسي واضحى كريما عند ضيق واتساع

ام الهمم التي في الملك اوفت بهمة ذي رعين او كلاع

ام النوب التي اعيت نباها عنا المشرفي من اليراع

وابقيت الشجاعة ان وردا احق فتى يلقب بالشجاع

وكم نادت ظباه الي قلوب وقد خفقت رودكا ابراع

فدى لأبي الحسام ولا احاشي رجال حاسبوا كرم الطباع

تفضله مناقبه عليهم كما فضل العيان علي السماع

أرى يا ورد ضدك في انخفاض وجدك في علو وارتفاع

وبارك في دحنة كل خطب ومكرمة تشب على البقاع
بالمعتز والمعتز منها شهاب للقرا أو للقراع
وحق علاك في أجل عندي إذا اقسمت من ملق الخداع
لقد أحببت مدحك لا لشيء يعود بوجه ضري وانتفاعي
ولكن لاختراعك في المعالي خلائق لم تدنس باختراع
رعاك الله من ملك هجان فإنك للمكارم غير راع
إذا سارت جيادك والمطايا فبارمع القلوب مع الزماع
ومن لم ينفجع لنواك منا فذاك يعد من سقط المتاع
وأصعب نايبات البين عندي فجيعة فرقة بعد اجتماع
ولا سيما فراق أشم كانت عقارب رأيه غصص الأفاعي
بدائع دون ملك أبي شجاع إذا نفد الكفاة عن الدماع
وداع ركابك السامي دعاني إلى ذم التفرق والوداع
حفظت من الضياع بلاد قوم وأوقعنا فراقك في الضياع

سَتَفْقِدُ مِنكَ انفسنا حَيَاةً وما فَقْدُ الحياة بمُستطاع

فلا زالت عزايمك المواضي تسوس الدهر بالامر المطاع

وقال يمدح فارس المسلمين

تَبَادَك يا فارس المسلمينا افرّ الهدي وأقرّ العيونا

ولولا دفاعك عن حوزة الهدي عدم الناس دنيا ودينا

بك استمسكت دولة الفاطمي فاعلقتها منك حبلاً متينا

غدوت سوارًا وسورًا لها وامسيت حصنًا عليها حصينا

وفيت لصنوك لا بل كفيت بنيه فكنت القوي الامينا

يناجيك عنهم ضمير الوفا مناجاة موسى على طور سينا

وقدرك من ان تهنى بشيء اجل ولو كان دُرًّا ثمينا

ومن كان يكسو الليالي علاً فما ذا له يخلع ان تكونا

بقيت الى ان ترى في العماد واخوته كل ظن يقينا

وقال ايضا في هرمي مصر م

خليلي ما تحت الشماسيه تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا تخاف الدهر منه وكل ما على ظاهر الانيا تخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنابها ولم تنزه في المراد بها فكري

وقال من قصيده

وكيف تخفى ضيا الصبح مطلعه والشمس من خلل الاسداف تبتسم
لله من اطري ما كان اشغفه بالرود ليله طاف الطارق النعم
لله ايه شمس بت اكتنفها لثما واي قوام بت التزم
بتنا ندانى على الحسنا مضاجعنا حتى الصباح وعدى للهوى ذمم
ودعتها وجواري الدمع تسعدنا على الفراق ونار الشوق تضطرم
إذا الفتى ابتز من ثوبي شبيبته وزاره الموذنان الشيب والهرم
وانما محدث لم يبل جدته ذان الجديدان هو الصبح والظلم
بالله يا حادي الاضعان هل نظرت عيناك مثل مها كناسها الخيم
قف باللوى ساعة تشكو الغرام بها بمهجتي الحنين الدثم

سار و...

ساروا وما بين أكوار المطي سوى عقائل دونها الهيجا تحتدم

لقد ندمت على قلب سمحت به وعاد يطمعني في الرجعة الندم

إني قذفت بشيء لست أعلمه في كل جارحة مني له ألم

قد كنت أحذر من هذا وأحسبه لا يسمع الزور من قوم وإن كذبوا

مالي هجرت بلا ذنب قرنت به وكنت عزمًا يرى حقي والحرم

بالله أقسم والآداب شاهدة وحسبي الله في ما قلت والكلم

لو كنت أعلم أن الدهر يعقبني بؤسًا لما اخترت أن تهدا لي النعم

واهًا لما نقل الواشون كم أذن سعى إليها ببرد أدم المحال فم

تأبى المكارم إلا الصفح عن رجل يأبى الإساءة قد أودت به التهم

يا مخلص الدين سل عن مخلص علقت كفاك منه بحبل ليس ينصرم

ما بالك اخترت قومًا لا حفاظ لهم وصار عدلًا عندك الرخم

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

خذني بذنبي فإن لم ترض بي ضررًا فالحق تحكم والآرا تحتكم

ان كان ما قيل عني صح رخونه فلا لغالي ان زلت بي القدم
لقد سعا طالبا بعضي وردت به فضلا وكان دليل الصحة السقم
جاشي لمجدك يرضى ان تدنسه به وتعجب من ساك ما يصم
وللندي والردي يجريان في يده يقواها الصادبان البيض والقلم

وقال ايضا

وعنى وقد طربت قلوصي الي قطع المهامه والقفار
حيانك ان تشيم بارض نجد برقا بالابرق غير وار
فبت اخالج الاوهام فيه ابدر الليل ام شمس النهار
رحيلا بالمطي فلست ممن يريد بها الوقوف على الديار
اذا رحل الحبيب فلا سقتها يد الانواء ساكبة القطار
فد ورث المكارم عن ابيه فهذا الفرع من ذاك النجار
ملكت بمن رق شلي لما رايتك اخذا بدمي وثاري
فابطل ذكر مجدك كل ذكر ونور الشمس اكسف للدراري

وَلَمَّا عبتُ غابَ نداك عني واسلمني الزمان إلى افتقاري
وَلَمَّا انكر الشعرا قولي جعلتُ مديح حلمِ فيه شعاري
ولا والله ما لهم ارتحالي لذلك ولا امداد اقتداري
لابناء المكارم والمعالي وابناء الضراغمة الضواري
لعلك ان تزول لسوء حظي لعالك إن سلمت من العثار
فلا رحت سماك تصوب ارضي ولا نمت ديارك عن دياري

وكتب إلي جمال الدين نوح

ايا نوح الخير يا كاشف الغموم اذا الخطب دجا
أتيت إلى بابك المرتجا ما لقيته مغلقًا مرتجا
قلتُ لبوابه سائلًا ايغلق باب الندا والحجا
فقال اراك كثير الكلام وعندي من الراي أن تخرجا
والا انتفت سبال المديح واتبعتها بسبال الهجا
العبد الخادم يقبل اليد العليا

بالمجلس الاجلي الجالي خدمة معروضه
وتحية معروضه وينهي سعيه الى الباب
الكريم للخدمة فلم يوذن له مع كثرة
الداخلين افواجا والخارجين فرادي وازواجا
ولا شك ان الحاشيه احسن الله ادابها ولا
قصر الله اهدابها انكروه فما ذكروه ومضمون
خدمته هذه السوال في التقدم الي من ينوب
في الباب بتسهيل اذنه علي المجلس فان العبد
جار علي عاده من تسهيل اذنه بحمد الله ومنه
لا حرم الدهر عزوتها ولا فزعت الايام
مروتها

وابن حيوس الغنوي يقول في ابن صالح
وقد امر له بالف دينار م

لين جلَّ ما خولتني بذاك فإن الكرامة عندي أجل

قال له ما الذي تريد قال تسهيل إذني

عليك والجلوس في مجلس السلام

فأمر له بذلك وللرأي الكريم فضله د

وقال غزلاً

أفدي معذب مهجتي أفديه ان كان بذل حشاشتي يرضيه

ظبي تحيرت المحاسن والصبي في حسنه تغزوته في التيه

يا حبذا ورد أبيت على الرضى بالتثم من وجناته اجنيه

تسبيك حمرة خمرة في خده أبدًا وحمرة خمرة في فيه

وحياه نعمته اللاتي ما وعت أذني الذمن الملامة فيه

وقال يمدح الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب

طرقتها والليل وحف الجناح وما تلبست بثوب الجناح

في ليلة بات تحادي بها ذوائب تخفق فوق الوشاح
والحسن قد ألف أشتاته غصن نشي فوق ردف رداح
نام رقيب الصبح عن ليلتي وبات لي كل مصون مباح
أجمع من خد ومن مبسم لحمرة الورد ببياض الأقاح
حصلت من ريق ومن منطق على أقراح ونمير قراح
ترنحت من نشوات الصبا فبت مسرورا بنشوان صاح
وفاح من عرف الصبا عنبر أحرقه الفجر بجمر الصباح
لاموا عليها مغرما سمعه كراحة الناصر عند السماح
الناصر الحامي ذمار الهدى وحوزة الشرك به تستباح
إن عقدت آراؤه راية تكفل الله لها بالنجاح
تقسم ما بين الندى والردى ما لأحبابه وعدو اجتياح
لا يبلغ الطرف مدى جيشه والطرف يطوي الأرض بالالتماح
لا تهتدي طيف الكرى إن سرى فيه ولا تخلص روح الرياح

لو ذاب ذيل النسل يوم الوغى سقى الروابي وبطون البطاح

او سترا الليل نجوم الدجا سري علي هدي نجم الرماح

كانما اسيافه روضة لمابها من ورقات الصفاح

قد شهدت اعداوهم انهم فوارس الخيل واسد الكفاح

ملك صلاح الدين لما وضحت اطنابه ملك التقي والصلاح

سيرة عدل حسنت عندنا ما كان من وجه الليالي القباح

سائر في الدنيا واقطارها ذكر غدا عنه حميدا وراح

اصحبت الايام منقادة الراس الي كفيه بعد الجماح

وسمعها مصغ الي كل ما يقوله من غرض واقتراح

قد بعل الدهر بايامه مذ سح وبلا ووهلا وسماح

فلو سري كل سلطانه علي سرير لتردي وطاح

قل لابن ايوب وكم ناصح انفع من هو شاك السلاح

حارب علي مصر نجوم السما فملك مصر ما عليه اصطلاح

وقام الدهر بضرب الطلا من دونها ان لم تدرك البراح

بالسيف لولا حده لم يعد ما اسقطته عن تميم شجاح

والملك لا تسكت خطابه ان لم تكلمهم كلوم الجراح

واصدم بها شعث النواصي ربا عزة اوملحولها من نواح

وابق بها مثل عاداتها حصايد القتلى وندب النواح

ولا لمن في عزمه فترة ارجع الى الجد وخل المزاح

فالقدس قد اذن اعلاقه على يدي يوسف بالانفتاح

ملك اذا احدثت عن باسه قال الندى واذكر حديث السماح

بلغ ملوك الارض انى به غنيت عن نيل الاكف الشحاح

واخترته من بينهم منعما وليست الدعوة مثل الصراح

من حل في عصمة احسانه فليس بالطالب حسن السراح

تقول لي انفه كلما هممت بالسير انى لا براح

وصاحب انشدته مدحه فصاح زدني من قواف فصاح

تلج الفجاجوه اي نتاج لمكن عن لقاح م
قد عبقت باتمك الفاظها نعرفها سح في الامتداح
نوافج لما درمن طيبها فاه بها الرادي ام المسك فاح
هنتك بالعلم الذي سعده علي اعاديك قضا متاح
تكفلت ايامه انها خادمة صرك بلا انتزاح م

وقال

لم ارد الجواب في الظهر الا علماً اني في خفا سكواك حالك
وللاسي ينكسف بالي من خطوب كسف الفمر بالك م

وقال لبعض اصدقايه

ابن لي عن بعادك كيف ظلا او بلا كان ام صادفت طلا
وخبرا صاقبا يهون عني علي الهجران لي ام كان خلا

وقال في المعظم بن شاور

ياملكا صرف الزمان عبده والنايبات حين تسطو جنده

ان محض العزم فانت زنده … او حسن الذكر فانت بنده

لك الجميل والندا اعتده … وفيض جود ليس يحصى عده

وبشر وجه وابق فرنده … محس حرب ليس يكبو زنده

وصارم ليس يفل حده … وذو وفاء لا يحل عقده

شيد ما اس المجير جده … وما بناه لابيه سعده

وشاد ما اكرم من تعده . … قحطان ان فاخر معده

ان سليمانا اتاني رفده … من غير ان يقرع سمعي وعده

مثل سحاب غاب عنه رعده … حتى كسا الارض فصار غده

وقد اتى شعيره وقنده … تبرعا وقمحه ونقده

تفقد لحراع سمعي تفقده … مكرمة حلق فيها مجده

فوق السماك واستقر صلده … والشعر عبدي غير اني عبده

فرض علي شكره وحمده

وقال يهني امير الجيوش

ساورا

شاور ابعيد المطير ويشكو توقف زائبه ٥

ان نشطت فسل لما لا تربعي   على طلول دارسات الاربع
واصبر اذا الجزع بدا للجزعي   ولا اذا ما بان بان الاجزع
واطربابد بها خدود اليرمع   دارعة ترد السري بالاذرع
ممعوطة اكوابها بالانسع   يبري الوجيف عظمها ويربعي
ما كثرت من صيفها والمربع   تفضي الى الحلاي كانها تعي
اذا تلي مدح الكفيل الاروع   كفيل ابنا البطين الانزع
شاور دي المجد الاثيل الارفع   وصوله صفاتها لم تقرع
ودوله صفاتها لم تقرع   الدافع الهول الذي لم يدفع
بعزمة متى تجرد تقطع   كل رجاء للردي ومطمع
املس راحي ساول الممبع   وانت رب الحق وهو المدعي
سما الى المجد بزند انطع   وما ارن عن الفخار اجدع
وكم اطرت من خطوب وقع   عن شاطئ مصر فلم تروع

واصبحت اخت العرين المسبع — في عين شانيك مذ المتلع
منها في الحلق شجا لم يبلع — فهو اذا لم يردع او يردع
زجاجة تكسر ان لم تصدع — كل الوزارات التي لم تطمع
ذو منظر في مثلها ومسمع — في مغرب الشمس ولا في المطلع
لما استقرت حملك في مستودع — كدّر يوم صفو ذاك المشرع
بالغدر والغذر وخيم المصرع — وزارة ردّاها لم ينزع
وانما كانت كشمس يوشع — معجزة تعجز كل مدعي
فارقتها وهي بقلب موجع — مشغوله الخاطر بالتفجع
سافرة اخفا نها لم تهجع — ولم تزل دايمة التطلع
عاطفة لخدرها والاخدع — اليك بالكوم مذ عود دعي
شديدة النشوز والتمنع — لثامها يطرب فوق البرقع
لم ترض بعد الطرف بالمدرع — وبعد عود النبع عود الخروع
تشتاق وجه العربي الاملع — افرس من يحمل ذات اربع

اسجع بن عيينه في اسجع … حابس مجد حابس والاورع
جامع فخر لبيس في مجتمع … حتى اذا جيت محي الاورع
فصنت من بنت حماهلمارعي … قال لها سيفك عودي وارجعي
سافرة الوجه ولا تلفعي … وكيف ماشيت فضي وانفع
فانني من غيره لم اتنع … بحابس فيك ولا مدرع
سقيتهم كاس الحمام المنقع … واضحت ديارهم كالبلقع
وهكذا عزم القنا فليصنع … ذكرك في الدنيا عظيم الموقع
اخملت ذكر قيصر وتبع … لم يبق في قوس العلا من منزع
فاسعد به عبدا اسرع المرجع … يقتاد عمر النسر قود المتبع
عودا الى هذا الجناب الممرع … فطر اني بعد صيام مزمع
عنك بذكر عبق التضوع … شمته في الفرض والتطوع
بالك مصروف الى التورع … مالك موقوف على التبرع
يا خير مبد في السماح مبدع … ان امرا رفعته لم يوضع

وان من وصفته لم ترتع   قد مسنى الضر ومس ... بي
صاحت بنا اخوالنا وتبع   اضحك والجمر بين اضلعي
من كثرة الدين ونوم مدفع   وانت طلي واليك مفزعي
والدهر لا تجهل منك موضع   ما نصر نصيرتك في التشيع
وقد وجدت ارض شكر فازرع م

ومال في المغني

راح لها في حلق البرين   واشدد عليها حلق الوضين
وارم بها كل نوى شطون   تجمع بين السهل والحزون
نافرة من انس القطين   تحسبها بين الصوا والبين
خالطها مس من الجنون   ما طمثت بالفحل والجنين
ولا درت ما رقة الحنين   كانها ما سمعت انيني
على فراق النعب المعين   من كبر عمري وثري يميني
والموت اشوا من مقام الهون   ومن سؤال باخل منون

... له اشدّ من منونِ | عاملتهُ وليسَ من زبونِ
فردّني بصفقة المغبونِ | يا ذلّ ابكاري وذلّ عونِ
ان رضيتَ بالمنع للماعون | من صاحبٍ نحلٍ بالتأمين
اذا دعوتُ الله لا يجيبني | حرصًا على بحبة الضنين
اخلاقهُ كثيرة التلوين | ونفسهُ بوعدها تلويني
اما وراي فارسٍ يعنيني | لذت بطودٍ شامخٍ حصين
سامي العلا منقطع القرين | ليث له الخطي كالعرين
يعتر عنه ناجذ المنونِ | اذا استدارت برحى طحونِ
قد ضرب الظهور بالبطون | كانه ينطق عن كمين
من الصواب والحجا الرصين | لو قال للخطوب لا تكوني
لاذت من الحراك بالسكون | ولم تطر جانبه الوكون
وانحل عقد الزرد الموضون | وذاب منه جامد الجفون
يا ماجد الدنيا وسيف الدين | ومسخف الراجح الرزين

عند مقامي شك ولين   لو لم تكن باللؤلؤ المكنون
ذاخره ما علقت دهوني   في عرض هذا الجوهر الثمين
علي خليق بالثنا قمين   صب من الحمد بما يصبيني
ما زال في حادثة تعروني   تقوم في صدر الزمان دوني
ابلج طلق الوجه والجبين   شماله في الجود كاليمين
سلت الذ من كرم ودين   لا كامري صلصاله من طين
ندوت لمس الوابل الهتون   فقلت للآمال ان تميني
ان صافحت يمينه يميني   اذا عرت معرفه ظنوني
القى عليها ثلج اليقين   كم صان وجه الادب المصون
بذل من ليس بالممنون   وكم له عندي من الديون
وله من قصيده يمدح بها الكامل
ابن شاور
لبهنك في قدومك والرحيل بلوغ النصر في ذكر جميل

تذدمت ابا الفوارس فاستراحت جوانحنا من الهم الدخيل
ومن كان الحيا لكل نفس فصبر النفس عنه من الغلول
لعمر ابيك وهو اب اتانت فروعك منه عن كرم الاصول
وتم عليك جوهر صفحتيه كما تم الفرند على الصقيل
لقد اثنى الزمان عليك فيما كفلت به عن الهادي الكفيل
كفلت لشاور قهر الاعادي وشاور كامل الحين الرسول
ومنها
فيا ملكا متى يمدح بفضل فما شيء عليه بمستحيل
لعلك سامع شكوى غريب له بولحكم انس الاهيل
مضى بدر فاغنى عنه طي بما اولى من الكرم الجزيل
وقد طلعت على الشمس لما عدمت وقاية الظل الظليل
وخاتمه المصايب اخذ رزقي لارباب المشاعل والطبول
وقدما كنت امدح للعطايا فقد اصبحت امدح للسبيل

وَلَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ

مولاي والعبدُ إذا ما دَعَي مَولاهُ في حادثةٍ يُعذرُ

قُل لعلي بن أبي طالبٍ هانَ وقد خلفتهُ قنبرُ

عرّفني قدرك لا ذقته ما كنتُ من تَركك بي أنكرُ

في كل يومٍ انا مستطلع عن الاحاديث ومُستخبرُ

والنجمُ الليلَ اذا استخبرتْ تعرفُ مَن نامَ ومن يسهرُ

ارصدُ من ملقاهُ ما يرصُدُ الصائمُ والخائفُ والمقفرُ

صُمتُ على يأسٍ ولكنني يوم اري غرّتهُ أُفطرُ

وَلَهُ مِن أُخرى ايضًا

يا دهرُ قد اكثرت في التلوين فالى متى بمطلبي تلويني

انطتني أرضى بما بلّ الثري نو الثريا دون ما يرضيني

حلق بحا فتي مناي الى السُهَا فالدون لا يرضاه غير الدون

سَل بي ولست بجاهلٍ فنواليب الايام ادري بها كما تدريني

ومما

ومنها

لكن اودي الفرض بالمسنون ما شحذ باعيادك كل حين

ما دام وفد البلد الامين معتلجا ماطح الحزون

من اشعث الراس ومن دهين

وقال ايضا

انهي اليك من خفي حالي ومن امور قد اكلن بالي

اغصني الزمان بالزلال اصبحت والشكوي لذي الجلال

ثم الي العصمة والثمال ابو علي كاشف الاهوال

ابا بات وبليل المال لا يرقد الليل من السعال

مفكرا في كثرة العيال وغفلة الايام عن امثالي

نعمن منزلة الليال

وقال ايضا

اذا كان الولا عليك تلوي علايقه فاهون بالكلام

سَلامٌ رائحٌ أبدًا وغادٍ عليكَ إذا دنت همم السلام

وقال في الفقيه عيسى

وقايلةٌ مَن الرَّجلُ الذي لا يماثِلهُ الرِّجالُ فقلتُ عيسى

فقالتْ ما دليلكَ قلتُ أضحتْ بهيبتِه كُلوم الدهر تُوسى

وقال فيه أيضًا

صَفا كدرُ الشريعةِ فاستقرا وأيّدَ أمرُها بكَ فاستمرّا

لئن أحيا سميّكَ فردَ ميْتٍ فقد أحييت بالاسلام طرّا

وقال

قُل لمن يرتجي طنينَ الذبابِ عند تغريد طايراتِ الذُّبابِ

اخلفتْ خُلّبَ البروقِ أراجيكَ كما اخلفت عارضُ السّراب

ظامئًا ظلّ يرتقبُ العذبَ منها فغدا شاربًا كؤوس العذاب

فاجتنب ما غررت فيه وعرّج نحو رأي مستخلص كاللباب

والتمس غرب بارقاتٍ من الغرب فما خاب حاذر لاغتراب

اصدع الهم باهتمام ابي لم يهب عزمه ركوب الصعاب
انف العيس حطة ضيم فرمي طرفه فويق السحاب
لحدتني متى عومت رفيقًا سايرًا مسرعًا امام الركاب
وهو نول عدلت فيه عن الغير ولم ارتكب معمى الخطاب
وانا واصل وراء كتابي قادمًا خلفه علي الاعقاب

وقال

حسبي اذا احد الزمان واهله عونًا علي الانيا بخم الدين
ملك اذا قابلت بشر جبينه فارقته والبشر فوق جبيني
واذا التمت يمينه وخرجت من ابوابه لثم الرجال يميني .

وقال

جُمل الدُعا وطيعة لك والثنا عبد جمعت الي السنا له السنا
خلصت ما زن انفه من بعدما علقت به برة الزمان وادعنا
تدنيك منحة خادم عرفته من بعد حيفة فوه كيف الغنا

احسنت حتى ظنت انك جالب الخير الى الله الاحسانا
اعتقني ذلك الولا فإن امت ملحب فيلي من تباعد او دنا
واذا اتاك السائلون وقيل من مولى عمارة في الرجال نقل انا
انهي اليك ولا اعتسك ابني في نعمة لك جاوزت حد المنا
يا رازقي في حيث قال اليائس في ما مثل رزقك جابر ان يمكنا
بيني وبين الاسبنية شقة منها تقوس عود ظهري وانحنا
فاغض بها الملوك وارحم عجز غير اعامرة تسمى مرتسنا
وقال
وقد القت الحرب اوزارها اليك وقد وضعت حملها
وقال
كم قلت اصبي نكرة بغرابي فسمعت منه عرابيا نصيرا
ومن نثره
والا اطلقت عنان التعنيف وفتحت باب الكنيف

وقال

يا سيداً ساحة ابوابه لكل من لاذ بها قبله
قد استنبت الطرس في لثمه كفك واستودعته قبله
ما مدّ اليه راحة لم يزل مغروفها يخجل من قبله

وقال

عرضت حاجة وما لي فيها حين تقضى الاثواب الولاله
كان لي جعبتان اوجب حكم الشرع ان يدعا الي السباله
بتفضل بسكر وكباش كيف ما شيت نقدة او حواله
فان الشاعر يمي وخلقي منك الي ناجز تنفت سباله
وعلي رايك الجميل ارتياشي واتعلقي من عطلتي والبطاله
لا يقول الوري بغير خلاف صنع الخير عند من نبيه اله
والدعاوي اذا رجعنا الي الحق علينا حاقة وجهاله
اي حق علي علاك لضيف انت جلبت ما اصطناعك حاله

تدعوا شعره للملك كلما بام   الناس عنك فوق الزباله

وقال ايضا

قل للمشارف عني مقال من يتسرر

والله ان لم تبادر بدفع ما قد تقرر

لارسلن ابن اذي اليك في الهرمز

وابن الحبلق فمن يليه من جن عبقر

هذي اشارة علم تفسيرها ليس يذكر

وقال ايضا

هل تبلغان لخبيار زاكي المروة والنجار

الاوحد الملك الفضل عز ذوي الهمم الكبار

اني لقيت صديقنا حمدان الخس من تدار

لم يلقني ادجينه الا بمطل واعتذار

حتى كاني عنده من بعض اندال التجار

نقسم نفوسهم ان تعصروا دهن الحجار
اف للحبيب التي بنت على خزي وعار
و فوته فقصدته فرجعت عنه بلا وقار
لا استجير هجاه ابن الحجا من الحمار
ساوه عارية اوشك برد المستعار

وقال في بغا

يا مجبا من النجم الزبانا ومن الارض زبرة الحداد
وولي الزبير دينا وبالي معجرات الزبور في كل ناد
حبك الزب بغض الزبد عندي والزبادي وزبية الاساد

وقال يرثي ولده

عطية ان دنت طعم الحمام فان فراقك عندي امر
هو كوكب منك بعد الطلوع دوي غصن منك قبل الثمر
ولولم تكن قمرا زاهرا الملمت عند خسوف القمر

وقال فيه أيضاً

أبُنيّ إن ذُقتَ الردى فلقد أذقتَ أباك فقدك

ودَحَى عَيشَكَ لا حلا لأبيك مُرُّ العيشِ بعدك

وقال فيه

بنيّ إن سُقيتَ كاسَ الردى فسوف يُسقاها قريباً أبوك

كأنني قد ذقتُ ما ذُقتَهُ وغبتُ في اللحدِ كما غيبوك .

وقال فيه أيضاً

حُرقةُ قلبي فيك لا تخمدُ وعبرتي بعدك لا تجمدُ

إن غيّبوا شخصك في ملحدٍ فأنت من في الحشا ملحدُ

وقال وهو وزير اجنارته

أزكيك الموتُ يا عطيّةَ نغّشاً وبابيسةَ المطية

لا كفل قابلٌ زهيّاً منها ولا صفوة وطيبة

وإن يكن في المعاد لقيا فدونه مُدةٌ بطيئة

ووارى

وقال عند رجوعه

يا ليلة السبت كم غادرت في كبدي على عطيه بن جهد ومن كمد
اسفرت عن صفحة سودا مظلمة كان القتيل بها لما انجلت ولدي
كانت عروبة خير منك سابقة وما سبقت بخير ليلة الاحد

وقال فيه ايضا

عطا ءان صادفت روح محمد اخيك وصوبك العليين من قبل
فسلم عليهم لا شقيت وقل لهم سقيت اباكم بعدكم جرعة الثكل
واقسم لهم اني وحرقة فقدهم ابرد الحراني ومرجلها يغلي
وان جراح الثكل عند ابدما لها وليس لمقروف بدي الدهر من دبل
واني اري اولاد غيري جسرة فابكي على نسلي وفقدان ما نسلي
وما في بني ذا الجيل من هو مثلكم كما ليس في ابائهم احد مثلي
سقى الله عهد الشمل منكم ولا سقى نوايب ايام بكم صدعت شملي
فيا فرقتي منكم ويا حرقتي لكم لقد اطلقا دمعي وقد عقلا عقلي

عسى رحمة الرحمن يجمع بيننا فاما على قرب واما على مهل

وقال ايضا

أزور الغرافة لا عن هوى وامنحها الصد لا عن قلى

وفي القلب من قطعها والوصال جدال تحرك جهد البلا

رسوم مواثل في طيها جسوم تحكم فيها البلا

وقال أيضا

ايا سفح المقطم كم سفحنا على مجراك من دمع هتون

وقفت على مجر حصاك اجري على حصى محرحصي الجفون

هون فيك الشوامخ من حصوني ذوت فيك البوارخ من غصوني

وكم لي في القرافة من حبيب قريب وهو رهن نوى شطون

او سده اليمين وكنت ارجو وآمل ان يوسدني يميني

دفين زادني في الوجد اني شكرت له عن الصبر الدفين

سمحت به على رغم فكنا اذا فارقته فارقت دينى

فاولای ویاکبدی ببعن بان ابانک مغلوب الیقین
اسلی النفس عنک وکیف اسلو ادب طماً الی العذب المعین
لین ابلت لک الدنیا جیبًا فثکلی فیک قد ابلی جبینی
کانک یا محمد لم تدانع صدور نوایب الایام دونی
والن تلق الخطوب وقد عرتنی بنظردها ببرک عرعرینی
ولا ثمة ظنونی ان سیرتی لدیک ودیعة الثقة الامین
رزقتک بعد اذ اکی بعام فلم نسعد سنیک عن سنینی
فکنت اذا العیون رنت الینا احی کل عین او فزینی
وکنت اری الجنانه ضعف عزم فانسنی فراقک بالجنین
فلا فقدت ضلوع فیک وجدا اغواربه تثور من الکمین
فلا عدمت بک الانفاس نارًا ا تدیل دایع الدمع المصون
وقال ایضا
اناجک والهم الدخیل مقیم واذعوک والصبر الصحیح سقیم

فست رافة الدنيا فلا الدهر عاطف علي ولا عبد الرحيم رحيم
عفى الله عن ارابه كل فترة كلام العدا فيها علي كلوم
وسامحه في قطع رزقي بفضله وصلت اليه والزمان ذميم
الا هل له عطف علي ما بني فنيرا الي ما اعدت منه عديم
الا هب لنا من جنة العمر رتبة فانك من ليل السليم سليم
وقال ايضا وقد دعاه المكين
ابن ابي القاسم علي يد السرتيم
اما المكين المرتضى فعله فانه جوهرة الوقت
قد نزه الرحمن افعاله عن شبهة التقصير والمقت
وانما السرتي لا قدس الرحمن من تعزي الى السرت
سود ما بيضت من حاجتي بعرضه او ليقه الزفت
فان يكن بر فحل به فالسحت لا يسمح بالسحت
هذا مطال مطال واخلاق النواتية والسلام

وقال في دار ركن الاسلام

يا دار دار عليك سعد المشتري وجرى اليك زلال نهر الكوثر

فلقد جمعت من المحاسن جملة لم تتفق لمخبر ومعبر

ولقد كسيت من الرخام غلائلا نسجت ولكن من نقي المرمر

وكان حسن بياضه وسواده ليل تبسم عن صباح مسفر

كترائب الجيرات أو كلائد كافورهن مفصل بالعنبر

دارت مناطقه على قشعبة نملا فتحكي مقلة في محجر

وعلى جوانبها بساط خميلة قد فرزوه بالنبات الأخضر

وترى دساترها تغور بمايها نورا حكي وبل السحاب الممطر

دار كمثل النجم شرف قدرها نجم بن شايس ذو الجبين الأزهر

ملك إذا عد الملوك بنصره قدمته فعددته بالخنصر

لو رام تعبيسا وحاشى مجده منعته شيمة وجهه المستبشر

متهلل أبدا فإن شهد الوغى شاهدت بعد اللين نشوة قسور

يا مالكًا أصبحتُ منسوبًا إلى إحسانه في عيشي أو محضر
لي عند جودك عادةٌ من كسوةٍ يعلو بها قدري ويمو مخبري
فامنن بها لكن من الخلع التي شرفت بجسمك يا شريف العنصر
نُسِجَتْ بأسماء الملوك فلم تقع للبيع في يد بائعٍ أو مشتر
لم تفتخر حمدان وابن مناهب بوقوعها في صفقةٍ أو متجر
عذرًا أُبطمت بدين مناهب اعطاف عطفها ولم تتكسر

وقال يمدح العاضد وشاور
والكامل في شهر رمضان

مقامك من فضل وفضل خطاب مقام هدًى من سُنّةٍ وكتاب
مقامٌ له بيت النبوة منصبٌ وفي مستقر الوحي خير نصاب
إذا انسد عنا باب رزق ورحمة حططنا المنى منه بأوسع باب
وكل دعاءٍ لم تُشَيَّعْ بذكره فليس بمرفوعٍ ولا بمجاب
ومن شرف الإخلاص أن ولية نووب إلى طوى وحسن مآب

وقال يمدح شاور
ضجر الحديد من الحديد وشاور من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

اناس بمجد احرزت كل حاسب وفايض احسان بغير حساب

ولما رات للهدى بصاير يغطي الهوى ابصارها بضباب

وقفنا فهنانا الصيام بعاضد سناه مدى الايام ليس بخاب

واين سرار الشهر من ذي ابرة نقيبته ليست بذات نقاب

اذا رمعوا بقرا السلام حجابه بدا لي من الاجلال خلف حجاب

يشف ورا الستر باهر نوره كما شف بدر من ورا سحاب

ويكبر عن لفظ السلام وانما يحيى بتعفير ولثم تراب

وتبهم الاقوال فرط مهابة وان نحن لم ننطق بغير صواب

بنو جد احرزتها بنوة لكم دون اعمام ودون صحاب

فما القصي وهو منها قصية تحابي على ميراثكم وتحاب

فقل لرجال زاحموكم غباوة على حقكم او زاحموا بتغاب

سلوا الجز الانفال من يستحقها ففي اخر الانفال خير جواب

اليس اولو الارحام اولى ببعضهم فلم يحجب القربى بغير قراب

ومذ طلعت من جانب الغرب شمسكم اضا بها في الارض كل جناب
وأبت اليكم دولة علوية ارت علاكم عيشها باياب
وما هي الا الرمح عاد سنانه اليه والا السيف نحو قراب
وسجلين باوي الامر والنهي منهما الي مشرب عذب وسوط عذاب
ما طلعت فيها من بنيك كواكبا جلوا من صدا الايام كل خضاب
وفي كل قطر منهم لك كوكب لكل رجيم منه رجم شهاب
وايدك الرحمن بالكافل الذي عمرت به الايام بعد خراب
امير الجيوش الحاسم الدا بعد ما مشى من اديم الملك بعد اهاب
ابي الفتح هادي كل داع الي المنى بفيصل خطب او بفصل خطاب
نضاحكه من كل ثغر فتوحه كما ضحك الحباب كاس شراب
وزير تمنته الوزارة اولا وثانية عفوا بغير طلاب
فجاءته في الاولى بطانة وده ورب حبيب في قميص حجاب
وجاءته تبغي الصلح ثاني مرة فلم يرض الا بعد ضرب رقاب

بصرًا من عدوٍ بمثله فلله من ظفرٍ فللت وناب
صدمت بمصر الشام والشام صدمةً اتمت بها اللقيم سوق ضراب
وقد حردت اجنادُ بصر عزائمًا مضاربها في الصحر غير نوابي
تولوا عن الاوزنج ما دح ثقلها ودارت رحاها منهم بمصاب
اقامت دروع الجند تسعين ليلةً ثيابًا لهم مما بدلت بثياب
وهم بين مطروح هناك وطارحٍ وبين مصيبٍ خصمةً ومصاب
ومنك استفاد الجيش كل فضيلةٍ لانك تحرم مدهم بشعاب
ضمنت لهم في كل همٍ ومطلبٍ تحمل اعباءٍ وفض عباب
ولما طرا كسر العودِ جبرتهم فيا طيب شهدٍ بعد مطعم صاب
وفي نصرهم سارت بنوك مواكبًا الى عرب الريفين فوق عراب
فوارس من ال المجير لهم سرى غيبٍ في ضراغم غاب
وسارت اليهم عزمة كاملية تردُ صعاب الدهر غير صعاب
فطاروا احذارًا من شجاع بن شاورٍ مطار عقابٍ لا مطار عقاب

وعاد درهم اما طريد تنوفة سحوق واما معمما لنعاب
فئ اصحت اعمال مصر مضافة الي معتلي به وقباب
ردبيك في منن الوزارة والعلاء ونا لبك في صفوها ولباب
ومالحتما في التعب الابد الناو قار مشيب واحترام شباب
واحسنتما عون الحمام وبنتما له في امور الملك خير مناب
بقيتم فاني لااريد زيادة علي حالتي في رفعة وثواب

وقال يمدح الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب

فؤاد بحمر الشوق والوجد محرق اراق كري الاجفان وهو مورق
دع العين تغرق بالمدامع خده لخاطره في لجة الوجد مغرق
وفي خد ذات الخال جمرة جمرة علي نارها ما الصبي يترقرق
اسيرة حليها علي اي مذهب ابيت اسير القلب والجسم مطلق
ولم ادر لما زار طيفك في الكري اغار علينا ام اغار التفرق

ذكرت مناط العقد منك بادرق علي ورقات الغصن وهو مطوق
بميل اذا مان النسيم كانما ادير عليه البابلي المعتق ٭
بكى وهو ذو انف نزيب وبيننا وبينك بون الاجرام وسملق
مجاهل ما فيها من الطرق معلم وعدراء الا لمنى لها الركب يطرق
ركبنا الى نيل العنا كاهل الغنى على سعة الحال والرزق ضيق
عجبت من الارزاق امنص تمدها وتردي بصافيها رجال وتغرق
وما تجهل الايام ان جمالها ودينها في منطقي حين انطق
ولكن اظن الرزق يهوي تحرقي عليه وطيب العود حين تحرق
واحسب ان الجود اما حكاية مضى اهلها او صورة ليس تخلق
والا فما بالي كسدت وفي بني معادن درسوقها الدهر ينفق
لعل بني ايوب ان علموا بما تظلمت منه ان يرقوا ويشفقوا
وان سقدوني من تملك عبدهم وخادمهم وهو الزمان ويعتقوا
ملوك حموا سرب العلا بعزايم بها يفتح الله البلاد ويغلق

غزوا عقر دار المشركين بغزة جهاراً وطرف الشرك خزيان ...

وزاروا مصلى عسقلان بأرعنٍ يفيض إناء الت... يهق

وكانت على ما شاهد الناس قبلكم طرائق من شوك القنا ليس تطرق

وما عصمتهم منك إلا معاقل بأنوا على تحصينها وتأنقوا

جلبت لهم من سورة الحرب ما التقى بوادره سورٌ عليهم وخندق

وأخربت من أعمالهم كل عامرٍ يمر به طيف الخيال فيفرق

أضفت إلى أجر الجهاد زيارة الخليل فأبشر أنت غازٍ موفق

وهيجت للبيت المقدس لوعة يطول بها منه إليك التشوق

تنشق من ملقاك أعطر نفحة تطيب على قلب الهدى حين تنشق

وغزوك هذا سلّمٌ نحو فتحه قريباً وإلا رائدٌ ومطرق

هو البيت إن تفتحه والله فاعلٌ فما بعده بابٌ من الشام مغلق

تركت قلوب المشركين خوافقاً وباب لواء النصر فوقك يخفق

لئن سكن الإسلام جأشاً فإنه بما قد تركتم خاطر الكفر يقلق

سمت بصلاح الدين ملة احمد فطايرها فوق السماك محلق
بيان تطلق
لود كبيم تطلعت اليه عيون للمالك شرّموع
لك الخير قد طال انتصاري واطلقت لغيري ارزاق وزرقي معوق
كانك لم يسمع بجودك مغرب ولم تحدث عن عطايك مشرق
واي من تاريخ ايامك التي بها سابق التاريخ نجا ويحق
صدقتك فيما قلت اوانا قايل بانك خير الناس والصدق اوفق
وحسبي ان انهي اليك وانتهي واحسن من طبعي وانت الحقق
وقال على لسان سايل
إن ابن سلمان اذا امهلته فارقت فيه الحزم والاجماعا
رعه بما كسبت يداه فطال ما نجع القلوب الحسنات وراعا
انسيت في يوم الحريرة ما جرا من غدره مكرا ابنا وخداعا
وطلوعه من تحت راية خالد لما استحر المارمات مصاعا
حتى اذا لمعت ضباك وغادرت في كل طرف بارقا وشعاعا

وافاك في اشر المذلة مقنعًا اسا عهدت له الحديد قناعا
فقبلته وجعلت نافذامره في كل مقسوم لديك مشاعا
وصنته فيما ملكت وإنما حكمت عمرًا فيه والقعقاعا
عاصٍ عليك لو استطاع وإنما جذب الزمان بأنفه فأطاعا
والمبتلون وأنت خازن مالهم فعلام تتركه يمر ضياعا
قد مدّ في اتلاف مالك باعه فامدد عليه من العقوبة باعا
لك في الذي سنّ ابن عيسى اسوة في ابن الفرات وذكره قد شاعا

وقال

أُصبيغة الطهر الحمام انعم واصغ الى كلامي
حاشى يمينك ان تمن بما بذلت من الزمام
حاشى جبينك ان يعبس وهو طلق الابتسام
قل لي لهمتك الشريفة اين حسن الاهتمام
إذ لم تكن عادتي بعد القعود على القيام

إيها أبا البركات كن عن حاجبي نعم المحامي
فوحق ودك انني ماكنت قط بمستضام
احسن بقيمه كوكب لولا حياي واحتشام
وحمارة الحبتر الذي عندي يقل عن الكلام
واذا اعترامك كان في كوني غنيت عن الحسام
ومتى يصالحني فما أرضى مصالحة النعام
فاسلم ودم في نعمة تزري على رغم اللئام

وقال

كتبي اليك على مقدار ما انفقا من الحوادث لهفوا ولا نفقا
فاصفح بفضلك عنها في تصفحها فما روتك لحملقا ولا ملقا

وقال

أعذل جوابي في ظهور رقاعي ليرجو سري وهو غير مذاع
وان عقتها عني لتصبح حجة على الذي عاملتني بخداع

وقال

ان شيت ان اكتب مسترسلاً اليك فيما عن من امري
فاكتب علي الظهر ولا تنبذ فانه اكتم للبشر

وقال في المغني

أتاني جوابك عن رقعتي علي غير ما سانت الظنونا
فلا تعتذر عن جواب الظهور نعض الظهور بفوق البطونا
ولا تتهمني باساكها فلست بتارك خطي رهينا

وقال يخاطب بعض الروسا

يا من اذل ببسط العذر من جارا وبذ سبقا الي العليا من جارا
رتب علي الباب انسانا له ادب وعشره يلتقي بالبشر من زارا
ومجلسا خاليا باب الجلوس ولا يبدي علينا اذا حياه انكارا
في ثلثة ايام اعوذ من الذاهلين ابسط عند النفس اعذارا
فللذاهلين ارباب الطلاقة لا أهل الكرامة اجلالا واكبارا

215.

إذا استخبر ابن عريف والرشيد نجدله بهما أنباً من أخبارا

وقال يعتذر

يا مالك الرق ومن حقه على الرعايا واجب مفترض

لم يمنع الخادم من قصده سعياً إلى بابك غير المرض

إذا مرضنا وتخطتكم عوائق الأيام نحو الغرض

لأنكم جوهر أيامنا والناس فيها من عداكم عرض

وقال أيضاً

بربكم فلم تطب الإقامة بعدكم لمروع بفراقكم بعد النوى

ولعل قاهرة المعز تضمنا يوماً كما كنا على عهد الهوى

وله من قصيدة

ما القلب بي عاذراً فألومه هي شيمة الأيام مذ خلقت معي

صقل الزمان صدى الشباب بشيبه قالت لسود السحاب تقشعي

ذهب الغنى وقبضت من حبل المنى رثاً وليت غرله لم يقطع

لو كان قلبي يوم كاظمة معي لملكته وكظمت فيض الأدمع

قلب كفاك من الصبابة أنه لبّى نداء الظاعنين وما دُعي

ومن الظنون الفاسدات توهّمي بعد اليقين بقاء جسمٍ قد نُعي

وقال

شوقي إليك على التباعد والتقارب زايدُ

وكذا المحبّ وداده في كلّ حالٍ واحدُ

والحرّ من لا ينقض الأيام ما هو عاقدُ

[illegible]

طالعه الفقير الى رحمة [illegible] الخاضع [illegible]

على [illegible] رحمه الله تعالى

في ربيع الأول سنة أربع وستمائة

[illegible]

طالعه [illegible]

[illegible]

216

